# نَرْجِسِيَّةُ المَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِر ، وَعِلاقَتُهَا بِالسُّلُوكِ العُدْوَانِيِّ

**د . مروة شحاته محمود الشقرفي**
أستاذ الأدب الأندلسي المساعد
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب – جامعة دمنهور

إصدار يناير لسنة ٢٠٢٢م
شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

## المُلَخَّص

يَهْدِفُ البَحْثُ إلى تَتَبُّعِ ظاهرةِ النرجسيَّة عند المنصور بن أبي عامر ؛ لمعرفة أسبابها ، وإبراز مظاهرها ، وفَهْم دور اضطراب السُّلُوك النَّرْجِسِيِّ في إدارة السُّلُوك العُدْوَانِيّ عِنْدَهُ ، إضَافَةً إلى رَصْد فَلْسَفَتِهِ في الحُكْم الاسْتِبْدَادِيّ ، المُنْبَثِقَة مِنْ طبيعة عصره السياسيَّة .

وتعني النرجسيَّة إعْجَابًا مُفْرِطًا بالذَّات ، وتَرْتَبِطُ بِالشُّعُورِ بِالعَظَمَة ، والتطلُّع الدائم إلى السُّلْطَة ، وَالحِرْص عَلَى جَذْبِ الانْتِبَاهِ ، وَالحَاجَة إِلَى الإعْجَاب وَالإطْرَاء ، والتَّعَالِي عَلَى الآخَرِينَ ، وَالافْتِقَار إلى التَّعَاطُفِ مَعَهُمْ ، واستغلالهم لِتَحْقِيق المَآرب الشَّخْصِيَّة ، كما تَرْتَبِطُ – ارتباطًا وثيقًا – بِالسُّلُوكِ العُدْوَانِيّ .

وقد أَرْضَى المَنْصُورُ بْن أَبِي عَامِر نزعته النرجسيَّة ، واستولى على السُّلْطَة دون مُنَازِعٍ ، وجَعَلَ المَمَالِكَ الإسبانيَّة خاضعةً له .

وَجَاءَ البحثُ في تمهيدٍ وثلاثة مباحث وخاتمة ، واشتمل التمهيدُ على مصطلح (النرجسيَّة) ، إلى جانب عَرْض النَّظَرِيَّات المُفَسِّرَة لاضْطِرَابِ الشَّخْصِيَّةِ النَّرْجِسِيَّةِ ، ومُصْطَلح (السُّلُوك العدوانيّ) ، إلى جانب عَرْض النظريات المُفَسِّرَة للسُّلُوك العدوانيّ .

وتَنَاوَلَ المَبْحَثُ الأَوَّلُ : أَسْبَابُ نَرْجِسِيَّةِ المَنْصُورِ بْن أَبِي عَامِر ، وعَرَضَ المَبْحَثُ الثَّانِي : مَظَاهِرُ نَرْجِسِيَّةِ المَنْصُورِ بْن أَبِي عَامِر ، ورصد المَبْحَثُ الثَّالِثُ : مَظَاهِرُ السُّلُوكِ العُدْوَانِيِّ ، المُرْتَبِط بِالنَّرْجِسِيَّة ، عِنْدَ المَنْصُور بْن أَبِي عَامِر .

وقد أَثْبَتَ البحثُ أنَّ دَافِعَ حُبِّ السَّيطَرَةِ عند المنصور بن أبي عامر تَطَوَّرَ لِيُصْبِحَ سُلُوكًا عُدْوَانِيًّا ؛ فقد جَعَلَتْهُ النرجسيَّةُ أكثر عُرْضَة للاستجابة السريعة للمُنَبِّهَات المُثِيرَة للسُّلُوكِ العُدْوَانِيّ نَحْوَ مُهَاجَمَةِ الآخَرِين ، وتَدْمِير المُدُن .

واقتضت طبيعةُ البَحْثِ الاعتماد على المنهج النفسيّ ، الذي يُفَسِّرُ سُلُوكَ المنصور عن طريق رَصْد استجاباته تجاه المواقف المختلفة ، ومعرفة المُؤَثِّرات التي أسهمت في تكوين شخصيته وتأليف دوافعه اللاشعوريَّة .

والاستفادة من المنهج التاريخيّ ، الذي يُسَاعِدُ عَلَى تتبُّعِ سِيرَةِ المَنْصُور وَحَوَادِث حَيَاتِهِ ، بوصفِ الحدثِ التاريخيّ تعبيرًا عن أوضاع سياسيَّة ، وظواهر اجتماعيَّة ، أنتجتها بيئة ثقافيَّة تتسِّمُ بخصائص مُعَيَّنَة .

**الكَلِمَاتُ المِفْتَاحِيَّة :**

النَّرْجِسِيَّةُ ، المَنْصُور بْن أَبِي عَامِر ، السُّلُوكُ العُدْوَانِيّ .

# Narcissism of Mansour bin Abi Amer, and its relationship to aggressive behavior

**Dr . Marwa Shehata Mahmoud Al -Shaqrafi**

Assistant Professor of Andalusian Literature, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Damanhour University Email : marwa.mahmoud@art.dmu.edu.eg

The research aims to track the phenomenon of narcissism in Mansour bin Abi Amer, to find out its causes, to highlight its manifestations, to understand the role of narcissistic behavior disorder in the management of aggressive behavior, in addition to monitoring his philosophy of authoritarian rule, emanating from the nature of his political era.

Narcissism means excessive admiration of oneself, is associated with a sense of greatness, a constant aspiration for power, a keenness to attract attention, the need to admire and flatter, transcend others, lack of sympathy for them, and their exploitation to achieve personal purposes, and are closely linked to aggressive behavior.

Mansour bin Abi Amer satisfied his narcissism, seized power unchallenged and made the Spanish kingdoms subject to him.

The research consists of a preface, three investigations and a conclusion, and included the introduction of the term "narcissism", as well as the presentation of the interpreted theories of narcissistic personality disorder, the term (aggressive behavior), as well

as the presentation of interpretive theories of aggressive behavior.

The first investigation dealt with: the causes of narcissism of Mansour bin Abi Amer, and the second investigation presented: manifestations of the narcissism of Mansour bin Abi Amer, and the third investigation monitored: manifestations of aggressive behavior, linked to narcissism, at Mansour bin Abi Amer

The research has shown that the motive for the love of control in Mansour bin Abi Amer has evolved into aggressive behavior, as narcissism has made him more vulnerable to the rapid response of the stimulants of aggressive behavior towards attacking others and destroying cities.

The nature of the research required reliance on the psychological approach, which explains Mansour's behavior by monitoring his responses to different attitudes, and knowing the influences that contributed to the formation of his personality and the formation of his unconscious motives.

Taking advantage of the historical approach, which helps to trace Mansour's biography and the events of his life, by describing the historical event as an expression of political situations and social phenomena, produced by a cultural environment with certain characteristics.

## Keywords:

**Narcissism, Mansour bin Abi Amer, aggressive behavior.**

## المُقَدِّمَةُ

المَنْصُور بْن أَبِي عَامِر المَعَافِرِيّ (ت٣٩٢هـ) مِنَ الرِّجَالِ الذِينَ مَجَّدَهُم تاريخُ الأَنْدَلُسِ السياسيّ ، وقد وَصَلَ إلى الحُكْم بذكاءٍ ومَكْر ؛ لِكَونِهِ قائدًا حَازِمًا ، حَسَنَ السِّيَاسَةِ في إدارة الدولة ، قَوِيّ الإِرَادَة ، عَظِيمَ الهَيبَةِ ، وقد اتَّسَعَتِ الدَّولَةُ فِي أَيَّامِهِ ، وَسَكَنَتِ البِلادُ مَعَهُ ؛ فَلَمْ يَخْتَلَّ مِنْهَا شَيءٌ ، وقَبَضَ عَلَى زِمَامِ الأُمُورِ ، وَحَمَى الثُّغُورَ ، وَغَزَا الرُّومَ فِي الصَّيفِ والشِّتَاءِ ، وَوَصَلَ إلى أماكن لم يصلْ إليها الفاتحونَ الأوائل ؛ حَتَّى سَادَ الأَمْنُ فِي مَدِينَةِ قُرْطُبَة ، وكان التَّوفِيقُ نِعْمَ الرَّفِيقُ لَهُ في غَزَوَاتِهِ لِبِلادِ الرُّومِ ؛ فَلَمْ تُهْزَمْ لَهُ رايةٌ قطُّ ؛ فَأَعَزَّ الإسلامَ ، وَأَذَلَّ الشِّرْكَ ؛ حَتَّى رَسَخَ فِي نُفُوسِ نَصَارَى الشَّمَالِ أَنَّ الجَيشَ الأندلسيَّ بقيادة المنصورِ بن أبي عامر لا يُقْهَر .

لقد تَرَقَّى في المناصب ، وعَلا نَجْمُهُ ؛ حَتَّى وَصَلَ إلى الانفراد بِكُلِّ مظاهر السِّيَادَةِ ، وصارت إليه سُلْطَةُ الأَمْرِ والنَّهْيِ ، وتدبير الشُّؤُون السياسيَّة والعسكريَّة ، وقد استمالَ القُلُوبَ إِلَيهِ بِدَهَائِهِ ، ورَجَاحَةِ عَقْلِهِ ، واستبدَّ بالحُكْم ، وحَجَرَ عَلَى الخَلِيفَةِ فِي قَصْرِهِ ؛ حَتَّى إِنَّهُ لم يُبْقِ لَهُ مِنَ الخِلافة إلا الاسم ، وتَمَكَّنَ من السيطرة على الدَّولَة ، بَعْدَ أَنْ حَشَدَ قُوَاه الفِكْرِيَّة لتحقيق هدف سياسيّ يُشْبِعُ نزعته النَرْجِسِيَّة ، وهو الاستبداد بمقاليد الحُكْم مُنْفَرِدًا دُونَ مُنَازِعٍ ، وكان وَخْزُ ذِكْرَيَاتِ نشأته الفقيرة ، مصحوبًا بثقته المُفْرِطة بنفسه ، النابعة من جمال وجهه ، وحُسْن حَظّه ، وَقُودًا – لا يَنْفَد – لِعَزِيمَتِهِ الصُّلْبَة ، التي تَخَطَّتِ الصِّعَابَ ؛ لِنَيلِ المُنَى ، والوصول إلى غاية بعيدة المَدَى ، وهي بناء مَجْد بَنِي عَامِر ، وهَدْم مُلْك بَنِي أُمَيَّة ، وقد نَجَحَ في إنشاء دولة عَامِرِيَّة تُنْسَب إليه ، وتكون لأولاده مِنْ بَعْدِهِ .

لقد وَجَدَ المَنْصُورُ في حَيَاتِهِ مَوضوعَينِ يَخْدِمَانِ نرجسيته : الأول : نَفْسُهُ ، التي تمتلكُ مَوَاهِب فَائِقَة تُهَوِّنُ عليه كُلَّ صَعْب ، والآخر : حُلْم السُّلْطَة ، الذي وَجَدَ فِيهِ مَا يُبَلِّغُهُ آمَالَهُ الوَاسِعَة ؛ حَتَّى بَاتَ لا يَرَى لَذَّتَهُ إلا في سَمَاعِ

هُتَاف الاستحسان من المُلُوك وصيحات الإعجاب مِنَ الرَّعِيَّة ، وقد اتخذَّ السُّلُوكَ العدوانيَّ وسيلةً لفرض سيطرته على الآخرين .

وتَضُمُّ نرجسيته معاني السُّمُو ، والبحث الشَّرِه عن مَجْدِ السُّلْطَة ، وإليها يَعُودُ الفَضْلُ فِي إنجازاته البطوليَّة ، التي اكْتَسَتْ بِطَابِعِ السُّلُوكِ العُدْوَانِيّ ؛ فقد تَعَمَّدَ إبرازَ مظاهِرِ الفَخَامَة والأُبَّهة ، ولَفْت الأَنْظَار ، وكانت نفسُهُ تَنْزِعُ إلى تَحْصِيلِ رُتَبِ العُلا ، وهِمَّتُهُ تَطْمَحُ إلى ابتناءِ المَعَالِي ، وأُذُنَاهُ تَعْشَقُ سَمَاعَ صَرَخَاتِ التَّذَلُّل ؛ لأنه يَرَى فِي ذلك شُمُوخًا لأناه المُتَعَالِيَة ؛ إنه ذُو طُمُوحٍ لا حُدُودَ لَهُ ، يَحْمِلُ بين جَنْبَيهِ الرَّغْبَةُ فِي التسلُّط والتملُّك ، ويبغي إثبات ذاته ، واستعراض قُوَّتِهِ ؛ لذا يَرْفَعُ رَأْسَهُ عاليًا ، ويُنَاضِلُ نَحْوَ الرِّفْعَةِ ، وتُشِعُّ مِنْ نَظْرَتِهِ عَلامَات الفُتُوَّة ؛ فهو مُعْجَبٌ بنفسه أشدّ الإعجاب ، يَهُزُّهُ النَّشَاط الزَّائِد ، وتَغْمُرُهُ الحَمَاسَةُ ، وتُوَلِّدُ لديه أفكارًا عَنْ نَفْسِهِ تَتَضَمَّنُ أَحِقِّيَتَهُ بالسِّيَادَةِ ، وتُظْهِرُ تَفَاؤُلَهُ بما يَنْتَظِرُهُ من لَذَّةِ الفَوزِ بِآمالٍ مُرْتَقَبَة في الغدِ القريب .

وعندما يَشْعُرُ النَّرْجِسِيُّ بتهديد مَكَانَتِهِ ، يُسَارِعُ بِالدِّفَاعِ عن نفسه ؛ فَيَتَّسِم بِالصَّرَامَة التي تنتهي إلى حَدِّ السُّلُوكِ العُدْوَانِيِّ ، الذي يبعث في نفسه الشعور بالإثارة ، والاستمتاع بِمُمَارَسَةِ القُوَّة ؛ حيثُ تسيطرُ عليه نَزْوَةُ السَّطْوَةِ ؛ فَيُقَاتِل – بِكُلِّ شَرَاسَة – لِتَعْزِيزِ صُورَةِ الذات المُتَعَاظِمَة ، ويجدُ في هزيمة الآخرين تأكيدًا لِسُلْطَتِهِ .

وكان المنصورُ يَرْفَعُ رايتَهُ على المدينة المهزومة ، ويُوسِعُ أَهْلَهَا انْتِقَامًا ، ويَتَلَذَّذُ بِرُؤيَةِ دِمَاءِ النَّصَارَى المَسْكُوبة ؛ لأنَّهُ – عندئذٍ – يَشْعُرُ بِالزَّهْوُ ؛ بوصفه قُوَّة فَاعِلَة قادرة على العَطَاءِ والمَنْع ، القَمْع والقَهْر ، وما إلى ذلك مِنْ صِفَاتِ الحَاكِمِ المُسْتَبِدّ ، الذي يَتَوَقَّعُ مِمَّنْ حَولَهُ تَمَامَ الإِعْجَابِ بِهِ ، ودَوَامَ الثَّنَاءِ عَلَيهِ .

يَهْدِفُ البَحْثُ إلى تَتَبُّع ظاهرة النرجسيَّة عند المنصور بن أبي عامر ؛ لمعرفة أسبابها ، وإبراز مظاهرها ، وفَهْم دور اضطراب السُّلُوك النرجسيِّ في

إدارة السُّلُوكِ العُدْوَانِيّ عنده ، إِضَافَةً إلى رَصْد فَلْسَفَته في الحُكْم الاسْتِبْدَادِيّ ، المُنْبَثِقَة مِنْ طبيعة عصره السياسيَّة .

وقد جاء البحثُ في تمهيدٍ وثلاثة مباحث وخاتمة ، واشتمل التمهيدُ على مُصْطَلَح (النرجسيَّة) ، إلى جانب عَرْض النَّظَرِيَّات المُفَسِّرَة لاضْطِرَابِ الشَّخْصِيَّةِ النَّرْجِسِيَّةِ ، ومُصْطَلَح (السُّلُوك العُدْوَانِيّ) ، إلى جانب عَرْض النظريات المُفَسِّرَة للسُّلُوك العُدْوَانِيّ .

وتَنَاوَلَ المَبْحَثُ الأَوَّلُ : أَسْبَابُ نَرْجِسِيَّةِ المَنْصُورِ بْن أَبِي عَامِر ، وعَرَضَ المَبْحَثُ الثَّانِي : مَظَاهِرُ نَرْجِسِيَّةِ المَنْصُورِ بْن أَبِي عَامِر ، ورَصَدَ المَبْحَثُ الثَّالِثُ : مَظَاهِرُ السُّلُوكِ العُدْوَانِيِّ ، المُرْتَبِط بِالنَّرْجِسِيَّة ، عِنْدَ المَنْصُور بْن أَبِي عَامِر .

واقتضت طبيعةُ البَحْثِ الاعتماد على المنهج النَّفْسِيّ ، الذي يُفَسِّرُ سُلُوكَ المنصور عن طريق رَصْد استجاباته تجاه المَوَاقِف المُخْتَلِفَة ، ومعرفة المُؤَثِّرات التي أسهمت في تكوين شخصيته وتأليف دوافعه اللاشعوريَّة .

والاستفادة من المنهج التاريخيّ ، الذي يُسَاعِدُ عَلَى تتبُّع سِيرَةِ المنصور وحوادث حياته ، بوصفِ الحدثِ التاريخيّ تعبيرًا عن أوضاع سياسيَّة ، وظواهر اجتماعيَّة ، أنتجتها بيئة ثقافيَّة تتسِّم بخصائص مُعَيَّنَة .

**التَّمْهِيدُ :**

**أَوَّلاً : مُصْطَلَحُ النَّرْجِسِيَّة (Narcissism) :**

النرجسيَّةُ هِيَ عِشْقُ الذَّاتِ ، وتَرْجِعُ هذه التَّسْمِيَة إلى الأُسْطُورة اليونانيَّة نرسيس (Narcissus) ، ذَلِكَ الشاب الجميل « الذي هَامَتْ به عَرَائِسُ البَحْرِ ؛ فَصَدَّهُنَّ وانشغل عَنْهُنَّ بالصَّيد في الغابات ؛ حَتَّى رَأَى خَيَالَهُ في غديرٍ رائق ؛ فعَشِقَ خياله ، وهَامَ بِنَفْسِهِ ، وظلَّ يُحَمْلِقُ في صُورَتِهِ عَلَى صَفْحَةِ المَاءِ حَتَّى فارقته الحياة ، ونَمَتْ مَكَانَهُ زَهْرَةُ النَّرْجِس ، وصَارَ رمزًا للنرجسيَّة وحُبّ الذات الذي لا يَنْطَفِئُ له ظَمَأ » [١] .

وفي عام ١٨٩٨م وَضَعَ إليس (Ellis) (ت١٩٣٩م) مُصْطَلَح (النرجسيَّة) في سياق الطِّبّ النفسيّ ؛ لِيُدَلِّلَ به على الميل إلى العواطف الجنسيَّة [٢] .

وفي عام ١٨٩٩م استخدم ناكه (Nacke) (ت١٩١٣م) مُصْطَلَح النرجسيَّة ؛ ليشير به إلى سُلُوك الفرد حين يُعَامِلُ جِسْمَهُ بطريقة مُشَابِهَة لتلك التي يُعَامِلُ بها في العَادَة جِسْم موضوع جنسيّ ، واقْتَرَضَ أَنَّ توظيفًا مُعَيَّنًا لِلبيدو ؛ مِمَّا يَنْبَغِي إطلاق اسم النرجسيَّة عليه ، يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ دَورٌ في حَقْلٍ أَوسَع بِكَثِير ، وَأَنْ يُطَالَبَ بِمَكَانِهِ في النمو الجنسيّ للكائن البشريّ ، والنرجسيَّة بهذا المعنى ، لن تكون انحرافًا ، وإنما تَكْمِلَة لبيدويَّة لأنانيَّة غريزة الحفاظ على الذات ، ويَتَرَتَّبُ على ذلك أَنَّ نُعَامِلَ النرجسيَّة التي تَظْهَر عن طريق استرجاع التوظيفات الموضوعاتيَّة على أنها حالة ثانويَّة جَرَى بِنَاؤُهَا عَلَى أساس نرجسيَّة أَوَّلِيَّة [٣] .

وفي عام ١٩٠٨م استخدم سَادْجَرْ (Sadger) (ت١٩٤٢م) مصطلح (النرجسيَّة) بصفته مفهومًا في التحليل النفسيّ ، وعَدَّهُ انحرافًا خاصًّا ، وفي عام ١٩١١م جعل رانك (Rank) (ت١٩٣٩م) – في مَقَالِهِ (مُسَاهَمَة في النرجسيَّة) – النرجسيَّةَ تعتمد على الزهو ، وتركيز الفَرْد عَلَى ذَاتِهِ ، وإظهار الحُبّ البالغ

لها ، وفَرْط الإعجاب بها ، وفي عام ١٩٦٧م انتهى فرويد (Freud) (ت١٩٣٩م)– بعد سلسلة من الدراسات–إلى أن النرجسيَّة تعني تركيز الاهتمام السيكولوجيّ على الأنا لتحقيق منفعة الفرد ، وإشباع الحاجات اللبيديَّة [٤] .

ويُمْكِنُ النظرُ إلى النَّرْجِسِيَّة بوصفها حالة نفسيَّة تَحْمِلُ صَاحِبَهَا على اتِّخَاذ أفعال خاصَّة في سُلُوكِهِ ؛ حيثُ يسعى النرجسيُّ لتعظيم نفسه ؛ « لأنَّه يَحْصُلُ على لَذَّةٍ مِنْ ذَاتِهِ ؛ ولأنَّه قَوِيٌّ كُلّ القُوَّة وفَرِيد » [٥] ، ومن هنا ترى الذات نفسها جَذَّابة على غير العادة ، وتتوقع مِنَ العَالَمِ كُلِّهِ أنْ يَسْتَجِيبَ لِرَغَبَاتِهَا وَيُحَقِّقَ مَلَذَّاتِهَا [٦] ؛ لذا يَحْرِصُ النرجسيُّ – حِرْصًا شديدًا – على أن تَظَلَّ نرجسيته بِمَعْزِلٍ عَنْ كُلِّ إِحْبَاطٍ [٧] .

وتَشْتَمِلُ النرجسيَّةُ على درجة مُعَيَّنَة مِنَ الهَذَيَان الفيزيولوجيّ ، تَرْجِعُ إلى انعدام التناسُب بين التقييم الذاتيّ والواقع [٨] ؛حيثُ يُرَكِّزُ النرجسيُّ – في المقام الأول – على حماية نفسه ، ويسيطر عليه شعور بأنه متفوق على الآخرين .

والخاصيَّة الجوهريَّة لنموذج الشخصيَّة النرجسيَّة هي الإحساس المُبَالَغ فيه بأهمية الذات أو التفرُّد ، والرغبة القويَّة في توكيد الذات وإعلاء الشأن والتعزيز النرجسيّ [٩] ، ولا يَجِدُ النرجسيُّ حَرَجًا في مخالفة ما تَعَارَفَ النَّاسُ عليه في الحياة في سبيلِ إِرْضَاءِ نَزْعَتِهِ النرجسيَّة ؛ فهو يُحِبُّ إصدارَ الأوامرِ والنواهي ، ويُكْثِرُ من الحديث عن نفسه ، والمُبَاهَاة بإنجازاته ؛ لجذب الانتباه .

ويشيرُ الطِّبُّ النفسيُّ إلى أَنَّ مِنْ سمات النرجسيِّ : المُبَالَغَة في الإنجازات ، والانشغال بأخيلة النجاح غير المحدود والقُوَّة ، وحُبّ الظهور والشُّهْرَة ، وطلب الالتفات إليه والإعجاب به بصفة مُسْتَمِرَّة من الآخرين ؛ لكي يُوَضِّحَ لَهُمْ مَدَى سُمُوِّه عنهم ، والسعي المُسْتَمِر ليكون مركز الاهتمام ، وتَوَقُّعه أنْ يَكُونَ هو الشخص المُفَضَّل دِائمًا ، بِغَضِّ النَّظَرِ عن تحمُّل المَسْؤُولِيَّة المُلْقَاة على عَاتِقِه ؛ إنه يستطيع السيطرة على أي حديث يَشْتَرِكُ فيه ، ويَحْسُدُ الآخرين على ما آتاهم اللهُ من فضله ، ويَحْرِصُ على استغلالهم والاستفادة منهم في تحقيق رغباته ، وفي الوقت نفسه لا يَهْتَمُّ بِحُقُوقِهِمْ ، ويفتقرُ إلى

التعاطُف معهم ؛ لانشغاله الشديد بذاته ، وشُعُوره البَالِغ بِتَفَوُّقه [١٠] ، إنه لا يَسْتَطِيعُ معايشة الشُّعُور بالذنب ، وفوق ذلك يعاني من قُصُور في التنظيم الانفعاليّ ، يحاولُ تغطيته بادِّعَاء العَظَمَة [١١] ؛ لذا قد يَرْتَكِبُ أفعالاً إجراميَّة إذا شَعَرَ بالغضب ، أو لتجنُّب الهزيمة [١٢] .

## ثانيًا : النَّظَرِيَّاتُ المُفَسِّرَةُ لاضْطِرَابِ الشَّخْصِيَّةِ النَّرْجِسِيَّةِ (NPD) :

وُضِعَتْ الشخصيَّة النرجسيَّة في التصنيف العالميّ العاشر لمنظمة الصحة العالميَّة للاضطرابات العقليَّة والسلوكيَّة عام ١٩٩٣م ضمن اضطرابات الشخصيَّة [١٣] .

### أ) نَظَرِيَّةُ اللِّبِيدُو وَالنَّرْجِسِيَّة (Libido and Narcissism Theory) :

تَعْنِي النرجسيَّة الباثولوجيَّة (Pathological Narcissism) « تَرَكُّز كُلّ نَزْوَة الحُبّ في الذات ، بشكل يَمْنَعهَا من رُؤْيَة ما عَدَاهَا ، ويَسْجُنُهَا ... في حالة من الفِتْنة والإعْجَاب » [١٤] ؛ حيثُ يَتَعَلَّقُ لبيدو الشخص بذاته هو ، ويتخذها موضوعًا للحُبِّ ، بدلاً مِنْ أَنْ يتعلق بموضوعٍ ما [١٥] ؛ ثُمَّ يَنْقَسِمُ بعد ذلك بين الذات والموضوعات الخارجيَّة (أشخاص ، قضايا ، قِيَم) التي استقطبت نَزْوَة الحُبّ ، وأظهرت إعجابها البالغ بالنرجسيّ ؛ فإنه لا يمنح اهتمامه إلا لِمَا يُعَزِّزُ فيه صورته المُتَعَاظِمَة ، ويزيد إعجابه بذاته [١٦] .

وتَنُصُّ نظريةُ فرويد عن اللبيدو على أن الدافع الجنسيّ غالبًا ما يكون مُتَمَرْكِزًا حول الذات [١٧] ؛ فقد جعل النرجسيَّة مُسْتَوْدَع اللبيدو ، وشَرْط كُلّ تصعيد [١٨] ، وصَرَّحَ بأن اللبيدو الذاتيّ مرحلة نرجسيَّة تتسم بالاهتمام المُفْرِط بالنفس ، ونَقْص الاهتمام بالآخرين [١٩] ، وتَحْدُثُ عندما يُرْغَمُ اللبيدو على الانفصال عن موضوعاته ، والعودة إلى الذات ، إثر موقف انفعاليّ على جانبٍ كبيرٍ من القُوَّة والتأثير ، سَبَّبَ لَهُ إحْبَاطًا شَدِيدًا [٢٠] ؛ فَإِنَّ انسحابَ اللبيدو واستثماره بدرجة كبيرة في الأنا ، بدلاً مِنْ اسْتِثْمَارِهِ في الموضوع الخارجيّ ، يُعَدُّ صُورَةً من صُوَرِ النرجسيَّة المَرَضِيَّة [٢١] .

وتُمَثِّل الاضطرابات العقليَّة نُكُوصًا إلى حالات النُّمُوّ المُبَكِّرَة للنمو النفس – جنسيّ ، وتتميز هذه المراحل بتركيز لبيدو الفرد على ذاته ، وتختلف النرجسيَّة تبعًا لشِدَّة المرض النفسيّ [٢٢] .

وقد عارض برش (Birch) (١٩٧٣م) نظرية اللبيدو ، وَوَصَفَهَا بأنها أثرٌ باقٍ من أخطاء مُفَارَقَة تاريخيَّة من القرن التاسع عشر ؛ حيثُ إنها تُرَسِّخُ مفهومًا بيولوجيًّا غير صحيح [٢٣] .

**ب) نَظَرِيَّةُ العِلاقَاتِ الشَّخْصِيَّةِ المُتَبَادِلَة Interpersonal Relationships Theory):**

عندما نَشَرَ فرويد نظريَّة الجنسيَّة عام ١٩٠٥م وَضَعَ عددًا من الاقتراحات الجديدة ، منها : تقسيم الغريزة الجنسيَّة إلى موضوع وهدف ، وقد حَدَّدَ الموضوع الجنسيّ (Sexual object) بالشخص الذي يَصْدُرُ عنه الجذب الجنسيّ ، أما الفعل الذي تستهدفه الغريزة فهو الهدف الجنسيّ ( Sexual aim) ، وأخيرًا اختصر مصطلح (الموضوع الجنسيّ) إلى الموضوع (Object) ، ومنذ ذلك الحين وليس للكلمة معنى سوى العلاقات بين الأشخاص ، وفي عام ١٩٠٢م لاحَظَ فرويد أنَّ وُجُودَ الحُبّ في الطفولة لا يعتمد على الحاجة إلى الاكتشاف ، وأَكَّدَ أنه لا يوجد في المراحل الأولى للغريزة الجنسيَّة في الطفولة حاجة إلى موضوع ؛ حيثُ تظهر مُكَوِّنَات الغرائز سريعًا ، وتَشْمَلُ أُنَاسًا آخرين على أنهم موضوعات ، ويكون الموضوع الجنسيّ موجودًا خلال مرحلة البُلُوغ ، وفي عام ١٩١٤م تَمَثَّلَ أول اهتمام علميّ يُوَجِّهُهُ فرويد لموضوع العلاقات بين الأشخاص في مقاله عن النرجسيَّة [٢٤] ، وقد عارض كوت (Kohut) (ت١٩٨١م) نظرية العلاقات الشخصيَّة المُتَبَادِلَة [٢٥] .

**ج) نَظَرِيَّةُ كيرنبرج (kernberg 's theory) :**

قَدَّمَ كيرنبرج تعريفًا للشخصية النرجسيَّة المُضْطَرِبَة ، ورأى أن النرجسيَّة مصطلح مُعَقَّد بسبب وجود مستويينِ مُتَوَازِيينِ من التعريفات كُلٌّ مِنْهُما يُكْمِلُ

الآخر ، المستوى الأول يَتْبَعُ النظريَّة التحليليَّة ، ويَنْظُرُ إلى النرجسيَّة على أنها استثمار للبيدو في الأنا ، ويُزَوِّدُنَا بنموذج من الوظائف اللاشعوريَّة التي تُفَسِّر تلك الظاهرة الإكلينيكيَّة التي نلاحظها ، والمستوى الآخر : يُمَثِّلُ زُمْرة الأعراض الإكلينيكيَّة التي تُمَيِّزُ المَرْضَى الذين يُعَانُونَ مِنْ تنظيم غير سَوِيّ لتقدير الذات [٢٦] .

وأَكَّدَ أن الاضطراب النرجسيّ ينشأ نتيجة عجز الفرد عن التمييز بين الذات والآخرين ، وعدم قدرته على تكون مفهوم ثابت عن ذاته يُعَزِّز ثقته بنفسه ؛ مِنْ جَرَّاء تَثْبِيت نُمُوِّه النَّفْسِيّ على مَرْحَلَة من مراحل الطفولة [٢٧] .

## ثَالِثًا : مُصْطَلَحُ السُّلُوكِ العُدْوَانِيِّ (Aggressive behavior) :

يُثِيرُ السُّلُوكُ العُدْوَانِيُّ اهتمامَ عُلَمَاءِ النَّفْسِ ، والاجتماع ، والأخلاق ، والتربية ، والاقتصاد ، والقانون ، ويتضمن اندفاعًا – بقصد – نحو إيذاء الأشخاص ، وتخريب الأشياء ؛ لأنَّ طَاقَةَ العُدْوَان الداخليَّة إما أنْ تتجه إلى الخارج ، وتُدَمِّرُهُ ، وإمَّا أَنْ ترتدَّ على الذات ؛ لِتُفَرِّغ الشُّحْنَة الانفعاليَّة ؛ إحداثًا للتوازُن النفسيّ بين الدوافع المُتَصَارِعَة [٢٨] .

ويُمْكِنُ النَّظَرُ إلى السُّلُوكِ العُدْوَانِيّ بوصفه حيلة نفسيَّة دفاعيَّة لاشعوريَّة ؛ للتخفيف من حِدَّة التوتر ؛ حيثُ تَلْجَأُ إليه الذات من أجل إبعاد ما يُهَدِّدُهَا مِنْ أَلَم ، عندما تجد عَقَبَات تَحُولُ بينها وبين إشباع رغباتها ، و« تَجْلِبُ العُدْوَانِيَّة ضَرْبًا مِنَ الرَّاحَة ، ولَكِنْ بِضَرْبٍ مِنْ اسْتِنْزَافِ الطَّاقَةِ النَّوعِي مَفْعُولُه لا يُمْكِن أَنْ يَكُون سِوَى مُؤَقَّت » [٢٩] .

فإنَّ حِرْمَانَ الإِنْسَانِ مِنْ إشباع حاجاته (النفسيَّة والاجتماعيَّة) يُفْضِي به – حَتْمًا – إِلَى نَزْعَةِ التَّعَدِّي ، بوصفها سُلُوكًا هُجُومِيًّا ، غيرَ سَوِيّ ، واستجابة انفعاليّة عنيفة هدفها التدمير ، تَنْتُجُ مِنَ الخِبْرَاتِ المُؤْلِمَة التي يَمُرُّ بها الفرد ، وتعكس صُورَة وَاضِحَة مِنْ صُوَر الاغْتِرَاب النفسيّ والاجتماعيّ .

**رَابِعًا : النَّظَرِيَّاتُ المُفَسِّرَةُ لِلسُّلُوكِ العُدْوَانِيِّ :**

تعددت النظريات التي تُفَسِّر السُّلُوك العُدْوَانيّ ، ومنها :

**أ) نَظَرِيَّةُ المُجْرِمِ بِالوِلادَةِ (The theory of the forbidden birth) :**

رأى لومبروزو(Lombroso) (ت١٩٠٩م) صاحب نظرية (المُجْرِم بالوِلادة) أَنَّ المُجْرِمَ يتميز بخصائص عضويَّة ومظاهر جسديَّة شاذَّة تنتقل بالوِرَاثَة ، من أهمها : صِغَر حَجْم الجُمْجُمَة وعَدَم انْتِظَامِهَا ، بُرُوز عِظَام الوَجْنَتَينِ ، ضَخَامة أَبْعَاد الفَكّ ، الشُّذُوذ فِي تَرْكِيب الأَسْنان ، ضَخَامَة الشَّفَتَينِ وبُرُوزهما ، غزارة شعر الرأس والجسم ، الطُّول المُفْرِط للذِّرَاعَينِ ، ضَخَامَة الكَفَّينِ ، ويَتَّسِمُ بِصِفَاتٍ نفسيَّة مختلفة ، منها : انعدام الشعور بالشفقة ، سُهُولة الاستثارة والاندفاع ، الكَسَل واللامُبَالاة ، ضَعْف الوَازِع الأخلاقيّ ، عدم الشُّعُور بالذَّنْب .

وافْتَرَضَ أَنَّ المُجْرِمَ يَحْتَفِظُ بِخَصَائِصِهِ الجسديَّة والنفسيَّة عن طريق الوِرَاثَة ، التي تجعله يندفع – بِكُلِّ ضَرَاوَة – من أَجْلِ إِشْبَاعِ غَرَائِزِهِ .

فهذه النظرية تُفَسِّرُ العُدْوَانَ على أنه نتيجة اضطرابات فسيولوجيَّة [٣٠] ، وقد أثبتت الدراسات العلميَّة الحديثة عدم صِحَّة هذه النظرية .

**ب) نَظَرِيَّةُ غَرِيزَةِ العُدْوَانِ (Aggression Instinct Theory) :**

رأى فرويد أَنَّ سَبَبَ السُّلُوكِ العُدْوَانِيّ وجود غريزة الموت ، وأطلق عليها اسم (ثاناتوس) (Thanatos) ، وهي غريزة فطريَّة موجودة لدى الإنسان ، تهدف إلى الهَدْم وإنهاء الحياة ، وإذا اتجهت إلى الخارج بَدَتْ في صورة رغبة في العُدْوَان والتَّدْمِير وتفكيك الكائن الحيّ [٣١] ؛ فَإِنَّ عُدْوَانَ الإِنْسَانِ على غيره ، وعلى نفسه ، يُعَدُّ تفريغًا للطاقة العدوانيَّة الكامنة فيه ، وقد فَنَّدَتْ الدراسات العلميَّة الحديثة هذه النظرية .

**ج) نَظَرِيَّةُ الإِحْبَاطِ – العُدْوَان (Frustration - Aggression Theory):**

تقوم هذه النظرية على افتراض وجود علاقة ارتباطيَّة بين الإحباط بوصفه مُثِيرًا ، والعُدْوَان بوصفه استجابة فطريَّة ؛ فإنَّ كُلَّ إِحْبَاطٍ يُوَلِّدُ طَاقَة

نَفْسِيَّة مُحَفِّزَة تدفع إلى الاعتداء على مَصْدَرِ الإِحْبَاطِ ، وكأنَّ الإِحْبَاطَ والعُدْوَانَ وَجْهَانِ لِعُمْلَةٍ وَاحِدَة .

ويرى دولارد (Dollard) (ت١٩٨٠م) أنَّ الإحباطَ يَسْبِقُ العُدْوَان ؛ فالعدوان نتيجة حَتْمِيَّة للإحباط ؛ إذ تزداد شِدَّتُهُ كُلَّمَا زَادَ الإِحْبَاطُ [٣٢] .

وأرى أنَّ الإحباطَ سببٌ مِنْ أَسْبَابِ السُّلُوكِ العُدْوَانِيّ ، ولكنه ليس السبب الوحيد ؛ فإنَّ للسُّلُوكِ العُدْوَانِيِّ أسبابًا أخرى ، منها : أسلوب التَّنْشِئَة الاجتماعيَّة في الأسرة ، والاضطرابات النفسيَّة (النرجسيَّة – الشُّعُور بِالنَّقْص – الاكتئاب) ، وعدم إشباع الحاجات النفسيَّة (فقدان الأمن النفسيّ – نقص تقدير الذات) ، وعدم إشباع الحاجات الاجتماعيَّة (الفقر – البطالة) ، وأسباب فسيولوجيِّة (نقص النوم – الجُوع) .

**د) نَظَرِيَّةُ الاشْتِرَاطِ الإِجْرَائِيّ (Procedural Conditioning Theory) :**

أَكَّدَ سكنر (Skinner) (ت١٩٩٠م) أنَّ السُّلُوكَ مُتَعَلَّمٌ من البيئة ، وأظهر الفرق بين السلوك الاستجابيّ ، وهو السُّلُوك الذي تَحْكُمُه المُثِيرَات السابقة ، والسُّلُوك الإِجْرَائِيّ ، وهو السُّلُوك الذي تَحْكُمُه المُثِيرَات اللاحقة ؛ فَلَمْ يُرَكِّزْ على العلاقة بين المُثِير والاسْتِجَابة ، بل على نتائجها النفسيَّة والماديَّة على الفرد ، ثُمَّ كَيفيَّة تعزيزها ، وهو ما يُسَمَّى بالاشتراط الإجرائيّ ؛ فَإِنْ كَانَ للاستجابة نتائج سارَّة زاد احتمال حدوثها ، وإِنْ كَانَتْ نتائجها مُؤْلِمَة قَلَّ إمكان وُقُوعِهَا ؛ فالإنسان يَتَعَلَّم سُلُوكَهُ عن طريق الثواب والعقاب ؛ لذلك يَكْفِي مكافأة الطِّفْل على السلوك العُدْوَانِيّ مَرَّةً وَاحِدة لِيَرْسَخَ فِي ذِهْنِهِ ، ويَصْعُبُ تَعْدِيلُهُ بعد ذلك [٣٣] .

**هـ) نَظَرِيَّةُ التَّعَلُّمِ بِالمُلاحَظَةِ (Observational Learning Theory) :**

ترى هذه النظرية أَنَّ السُّلُوكَ العُدْوَانيَّ سُلُوكٌ اجتماعيّ مُتَعَلَّم ، يَكْتَسِبَهُ الطِّفْلُ من البيئة الاجتماعيَّة المحيطة به ، والخبرة المُبَاشِرَة (Experience Direct) التي يَمُرُّ بها عن طريق ملاحظة سُلُوك الكِبَار أو تقليده .

وقد أشار باندورا (Bandura) (ت٢٠٢١م) إلى أهمية القُدْوَة أو النَّمُوذَج (Model)بالنسبة إلى الطفل في تَعَلُّم السُّلُوكِ الاجتماعيّ ، وأكد أنَّ الطِّفْلَ يَكْتَسِبُ السُّلُوكَ العُدْوَانِيّ من النماذج السُّلُوكِيَّة التي يراها في بيئته الاجتماعيَّة ، ويقتدي بها ؛ حيثُ يُخَزِّنُ هذه النماذج في الذاكرة ، ويَحْتَفِظُ بِهَا ؛ ثُمَّ يُقَلِّدُهَا فيما بَعْد [٣٤] .

أرجعت نَظَرِيَّة (المُجْرِم بِالوِلادَةِ) السُّلُوك العُدْوَانِيّ إلى اضطرابات فسيولوجيَّة ، وأسندته نَظَرِيَّة (غَرِيزَة العُدْوَانِ) إلى غريزة الموت ، وجعلته نَظَرِيَّة (الإِحْبَاط – العُدْوَان) مُنْبَثِقًا من المؤثرات الخارجيَّة التي تُحْدِثُ الإحباط ، ورأت نَظَرِيَّة (الاشْتِرَاط الإِجْرَائِيّ) أن السُّلُوكَ العُدْوَانِي مُتَعَلَّم من البيئة عن طريق التعزيز ، وأكدت نَظَرِيَّة (التَّعَلُّم بِالمُلاحَظَةِ) أن السُّلُوكَ العُدْوَانِيّ سُلُوكٌ اجتماعيّ مُتَعَلَّم بالمُلاحَظَة .

## المَبْحَثُ الأَوَّلُ : أَسْبَابُ نَرْجِسِيَّةِ المَنْصُورِ بْن أَبِي عَامِر :

### أَوَّلاً : النَّشْأَةُ الفَقِيرَةُ :

تُؤَدِّي نَشْأَةُ الإِنْسَانِ دَورًا بارزًا في تكوين اتجاهاته الفكريَّة ، وتأليف فلسفته ، وصياغة أَهْدَافِهِ في الحياة ، وترسيخ القِيَم التِي يَتَمَسَّكُ بها ، ويحتاجُ الطِّفْلُ إلى أن يكون مَحْبُوبًا مِنْ وَالِدَيهِ ، ويُعَامَل بِالمَوَدَّة ، وتُلَبَّى مَطَالِبَهُ ، ويَشْعُرُ بِالاهْتِمَام ، والأَمَان ، وأيّ خَلَل فِي النُّمو النفسيّ للطفل يترتب عليه آثارٌ بعيدة المدى في تكوين شخصيَّتِهِ فيما بعد .

وتَنْتُجُ النرجسيَّة مِنْ خِبْرَاتِ الحياة المُبَكِّرَة Early Life (Experiences) غير الآمنة ، وعدم إشباع حاجات الطِّفْل ؛ لأنه عندما تَفْتَقِرُ بيئةُ الطِّفْلِ إلى الأمان ، يَشْعُرُ بالعَجْزِ ، وعندئذٍ تَنْشَطُ النرجسيَّة ، بوصفها حيلة دفاعيَّة تعويضًا عن الشُّعُورِ بِالنَّقْص .

ويرى كيرنبرج أَنَّ الطِّفْلَ النَّرْجِسِيَّ قد عَانَى جُوعًا عَاطِفِيًّا مِنْ أُمّ غير مُتَعَاطِفَة ، وعندما افْتَقَدَ الشُّعُورَ بالحُبّ ، تَحَصَّنَ ببعض جَوَانِبِ نَفْسِهِ التي بَخَّسَت أُمُّه قَدْرَهَا ، ومِنْ هُنَا نَمَتْ عِنْدَهُ مشاعر عَظَمَةِ الذَّات ، التي تَرَكَّبَتْ

من : جوانب الإعجاب عند الطفل ، فضلاً عن النُّسْخَة المُتَخَيَّلَة من ذاته التي عَوَّضَتْ الإحباط ، ودافعت أمام الغيظ والحَسَد ، وأخيرًا الصُّورَة المُتَخَيَّلة للأُمّ الوَدُود [٣٥] .

وينتمي المَنْصُورُ إلى مدينة الجزيرة الخضراء (Algeciras) ، وقد وُلِدَ في قَرْيَة مِنْ أَعْمَالِهَا تُسَمَّى طُرَّش (Torrox) ، ورَحَلَ – في حداثته – إِلَى قُرْطُبَة (Cordoba) ، وتَأَدَّبَ بِهَا ، وطَلَبَ الحديثَ ، وقَرَأَ الأدب ، وسَلَكَ سَبِيلَ القَضَاءِ – في أَوَّلِيَّتِهِ – مُقْتَفِيًا آثار عُمُومته وخُؤُولته [٣٦] .

وغَيرُ خَافٍ أَنَّ الطِّفْلَ الذي يُعَانِي من أعباء اقتصاديَّة يَتَّسِمُ بالأنانيَّة والقسوة ، ويَكْتَسِبُ طَابِعَ العُنْف ، وقد عَانَى المنصورُ من الإحباط في مرحلة الطفولة المُبَكِّرَة ، بسبب فقره ؛ حيثُ تَقَوَّتَتْ أُمُّهُ مِنْ غَزْلِهَا ، الذي كان يَغْدُو بِهِ إلى السُّوقِ لِيَبِيعَهُ [٣٧] .

وقد وَلَّدَتْ هذه النشأة لديه شُعُورًا بالنقص الاجتماعيّ ، وأورثته القلق الزائد ، وجعلته يُرَجِّحُ كِفَّة المَصْلَحَة الشَّخْصِيَّة ، ويَعْشَقُ غُرَرَ المَعَالِي ، ويَسْمُوُ إلى الرُّتَب العالية ، وكانت بمنزلة الوَقُود الذي يدفعه إلى الأمام بخُطًى ثَابِتَة واثقة ؛ فامتزجت فِي نَفْسِهِ مَشَاعِرٌ مُتَأَجِّجَة ، تُرِيدُ التَّحَرُّرَ مِنْ ذُلِّ الفَقْرِ ؛ فَتَزَايَدَ نَشَاطُهُ ؛ بُغْيَةَ العِزَّةِ ؛ ومن أجل ذلك صار يَنْتَزِعُ ما يُرِيدُ بالقُوَّة تعويضًا عن مشاعر النقص التي يَشْعُرُ بها في محاولة لتأكيد الذات ، لقد جعل مِنْ فَقْرِهِ قُوَّةً دافعة لتنمية النفس ، ودَفَعَهُ هَذَا الشُّعُورُ إلى شَحْذِ هِمَّتِهِ ، وتَجْمِيع قُوَاه ؛ لتحقيق هدفه وبُلُوغ المَنْزِلة التي يَرَى نَفْسَهُ جديرًا بها .

ومِمَّا يُؤَيِّدُ اعْتِزَازَهُ بِنَفْسِهِ أنه نَشَأَ « ظَاهِرَ النَّجَابَةِ ... تَتَفَرَّسُ فِيهِ مَخَايِلُ الرِّيَاسَةِ ، وَلا يَزَالُ يُخْبِرُ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ » [٣٨] ، وكثيرًا ما قرأ كُتُب التاريخ ، التي تَتَحَدَّثُ عن البطولة وإحراز المَجْد [٣٩] ، ولِسَانُ حَالِهِ يقول : (أنا أَصْنَعُ قَدَرِي بِنَفْسِي) ، وقد طَمِحَ – مُنْذُ صِبَاهُ – إلى أَنْ يَمْلِكَ الأَنْدَلُسَ بِأَسْرِهَا ، ويُنَفِّذَ حُكْمُهُ فيها ، ويَقُودَ العَسْكَر [٤٠] ، وصَرَّحَ لزملائه الطُّلاب بِأَنَّ المُسْتَقْبَلَ سَيَشْهَدُ إِبْرَازَ مَوَاهِبِهِ ، وقد وَافَقَ قَولُهُ هذا القَدَر ؛ فصار حاكمَ الأندلس .

وقد نَبَتَتْ بُذُور نرجسيَّته في طَور الطفولة ؛ فقد دَفَعَهُ شُعُورَهُ بِالنَّقْصِ الاجتماعيّ ، وتَفَوُّقُهُ على زملائه إلى حُبِّ الذات المبالغ فيه ، ولازمه هذا الشعور بَقِيَّة أَدْوَار عُمْرِهِ ، لقد دَفَعَتْه النرجسيَّة إلى التطلُّع إلى حُكْم الأندلس .

**ثَانِيًا : جَمَالُ الوَجْهِ :**

أَكَّدَ ابنُ حَزْم الأندلسيّ (ت٤٥٦هـ) أنَّ وَجْهَ المَنْصُورِ مُتَوَّجٌ بالجَمَالِ ، كَأَنَّهُ قَمَرُ السَّمَاء ، يقول : « أَمَّا حُسْنُ وَجْهِهِ وَكَمَالُ صُورَتِهِ فشيءٌ تَقِفُ الحُدُودُ عَنْهُ ، وَتَكِلُّ الأَوهَامُ عَنْ وَصْفِ أَقَلِّهِ ، وَلا يَتَعَاطَى أَحَدٌ وَصْفَهُ ، وَلَقَدْ كَانَتِ الشَّوَارِعُ تَخْلُو مِنَ السَّيَارة ، وَيَتَعَمَّدُونَ الخُطُورَ عَلَى بَابِ دَارِهِ ... لا لِشَيءٍ إلاَّ لِلنَّظْرَةِ مِنْهُ ، وَلَقَدْ مَاتَ مِنْ مَحَبَّتِهِ جَوَارٍ كُنَّ عَلِقْنَ أَوهَامَهُنَّ بِهِ ... فَصِرْنَ رَهَائِنَ البِلَى » [٤١] .

وحَدَثَ أَنْ دَخَلَ **أبو مَرْوَان الجَزِيرِيّ** (ت٣٩٤هـ) على المنصور ذات ليلة ، وكان القمرُ في تلك الليلة يَتَلألأُ تارةً ، ويُخْفِيه السَّحَابُ تارةً أُخْرَى ، وأرجع الجَزِيرِيّ ذلك إلى أنه عندما رأى نُورَ وَجْهِ المنصور خَجِلَ ، واعترف بأن هذا الأخير يَفُوقَهُ – بِلا شَكٍّ – بهاءً ، يقول : (وافر)

أَرَى بَدْرَ السَّمَاءِ يَلُوحُ حِينًا فَيَبْدُو ثُمَّ يَلْتَحِفُ السَّحَابَا
وَذَاكَ لأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا فَغَابَا
مَقَالٌ لَو نُمِي عَنِّي إِلَيهِ لَزَاجَعَنِي بِتَصْدِيقِي جَوَابَا [٤٢]

ووَصَفَ **صَاعِدُ البَغْدَادِيّ** (ت٤١٧هـ) المنصورَ بِجَمَالِ الوَجْهِ ؛ فهو يَمْلِكُ وَجْهًا مُشْرِقًا كالشمس الساطعة ، التي يَنْتَشِرُ ضَوؤُهَا فِي الأُفُقِ المُمْتَدّ ، يقول : (رَمَل)

مَا رَأَتْ عَيْنَايَ شَمْسًا قَبْلَهُ طَلَعَتْ فِي الأُفْقِ مِنْ وَجْهِ أَسَدْ [٤٣]

وجعل **ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ** (ت٤٢١هـ) **وجهَ** المنصورِ كَشَمْسِ الضُّحَى السَّاطِعَة ، يقول : (كامل)

فَكَأَنَّ صَفْحَةَ وَجْهِهِ شَمْسُ الضُّحَى وُصِلَتْ بِبَدْرٍ بِالنُّجُومِ مُكَلَّلِ [٤٤]

وفي موضع آخر جَعَلَهُ قَمَرًا يُضِيءُ الدَّهْرَ ، ويُشْرِقُ في الآفاق ، يقول: (رمل)

قَمَرٌ أَشْرَقَ فِي أُفْقِ العُلا فَأَضَاءَ الدَّهْرُ مِنْهُ وَسَعِدْ [٤٥]

وفي موضع ثالث جعل وجهَهُ مُنِيرًا تَنْحَسِرُ دُونَهُ الأَبْصَارُ : (كامل)

وَطَلَعْتَ لِلمُتَأَمِّلِينَ بِغُرَّةٍ كَالشَّمْسِ يَحْسِرُ دُونَهَا أَبْصَارُهَا [٤٦]

وجعل وَجْهَهُ الأزهر الوَضَّاح ، يَنْشُرُ ضِيَاءَ الهُدَى ، ويُزِيلُ ظَلامَ الضَّلالِ ، يقول : (كامل)

وَبِنُورِ وَجْهِكَ أَشْرَقَتْ سُبُلُ الهُدَى وَانْجَابَ عَنْهَا غَيهَبُ الإِظْلامِ [٤٧]

حَظِيَ المَنْصُورُ بِوَجْهٍ جَمِيلٍ ، يَسُرُّ النَّاظِرِينَ ؛ مِمَّا عَزَّزَ ثِقَتَهُ بِنَفْسِهِ ، وأَرْسَى بُذُورَ النَّرْجِسِيَّةِ دَاخِله ، وقد تَبَارَى الشُّعَرَاءُ فِي وَصْفِ جَمَالِ وَجْهِهِ ؛ فهو تارةً شمسُ الضحى ، وطَورًا بَدْرُ الدُّجَى ، وحِينًا قَمَرُ السَّمَاءِ .

**ثَالِثًا : الحَظُّ المُوَافِقُ :**

المنصورُ « أسعدُ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ مَولِدًا ... صَحِبَتْهُ أَلْطَافُ اللهِ الخَفِيَّةِ في الأزمات ... وَلَمْ تُفَارِقْهُ السَّعَادَةُ حَالَتَي المَحْيَا وَالمَمَات » [٤٨] ؛ فقد كَانَ « آيَةَ اللهِ ، جَلَّ جَلالُهُ ، فِي النَّصْرِ عَلَى الأَعْدَاءِ ، وَمُصَاحَبَةِ الظَّفَرِ ، وَتَوَالِي الصُّنْعِ » [٤٩] ؛ فهو الحَاجِبُ المَيمُونُ ، الذي تُنْجِدُهُ الأقدارُ السَّمَاوِيَّةُ ، ويَنْتَشِرُ عليه لِوَاءُ السَّعْدِ خافقًا [٥٠] ، لقد « نَهَضَ بِجَدٍّ لا كِفَاءَ لَهُ ، وَأَصْحَبَ سَعْدًا لا نَحْسٌ يُخَالِطُهُ ، وأُعْطِيَ إِقْبَالاً لا إِدْبَارَ مَعَهُ » [٥١] ، وهو « أَحَدُ أَعَاجِيبِ الدُّنْيَا فِي تَرَقِيهِ ، وَالظَّفَرِ بِتَمَنِّيهِ » [٥٢] .

لقد كان–كما يرى المَقَّرِيّ (ت١٠٤١هـ)– مَضْرِبَ المَثَلِ فِي اتِّفَاقِ سَعْدِهِ ،الذي يجري فِي مَيدَانٍ رَحْب ؛ فَيُطِيلُ النَّاسُ التَّعَجُّبَ مِنْ مَوَارِدِ أُمُورِهِ وَمَصَادِرِهَا [٥٣] .

وَمِنْ غَرِيبِ الاتِّفَاقِ أَنَّ مِيلادَ المَنْصُورِ اقْتَرَنَ بِغَزْوَةِ الخَنْدَق التي هُزِمَ فيها عبد الرحمن الناصر(ت٣٥٠هـ)؛فقد كان مَولِدُهُ سنة ٣٢٧هـ ؛وكَأَنَّ اللهَ سَخَّرَهُ ليأخذ بثأر الإسلام [٥٤] ،ولَعَلَّ في ذلك ما يؤكد أَنَّ حُسْنَ الحَظِّ رَافَقَه مُنْذُ مَولِدِهِ

وقد اعتمدَ المنصورُ في خُطَطِهِ –فضلاً عن الجُرْأَةِ –على الحَظِّ مُحَالِفه ولا بُدَّ ،وسَاعَدَهُ الحَظُّ السَّعِيدُ على القُرْبِ مِن الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ (ت٣٦٦هـ) ،وأَقَرَّ ابن عِذَارِي المَرَّاكُشِيّ(ت بعد ٧١٢هـ) ذلك في قوله : « وَبَرَعَ بُرُوعًا أَدْنَاهُ ، مَعَ

نَوَازِعِ سَعْدٍ وَبَوَادِرِ حَظٍّ ،مِنَ الحَكَمِ المُسْتَنْصِرِ ؛ فَقَرَّبَهُ وَصَرَّفَهُ فِي مُهِمِّ الأَمَانَاتِ وَأَصْنَافِهَا ؛فَاجْتَهَدَ وَبَرَّزَ فِي كُلِّ مَا قَلَّدَهُ ،وَاضْطَلَعَ بِجَمِيعِ مَا حَمَّلَهُ»[٥٥] .

ومن شواهد الحَظِّ الوَافِرِ أنه دَخَلَ على أسماء ابنة غالب بن عبد الرحمن الناصريّ ليلة النَّيروز في سنة ٣٦٧هـ ، وكان أَعْظَمُ عُرْسٍ شَهِدَتْهُ قُرْطُبَة ، وضُرِبَ بِهِ المَثَلُ فِي البَذَخِ والبَهَاءِ ، ونُظِّمَ الاحتفالُ في قصر الخليفة هِشَام المُؤَيَّد بالله (ت٤٠٣هـ) ، وأَغْدَقَتْ صُبْحُ البُشْكَنْسِيَّةِ (Aurora) (ت٣٨٩هـ) على العَرُوس الهَدَايَا والتُّحَف [٥٦] .

وكان المنصورُ « إذا أراد أمرًا مُهِمًّا شَاوَرَ أَرْبَابَ الدَّولَةِ الأَكَابِرِ مِنْ خُدَّام الدولة الأُمَوِيَّة ... فيُخَالِفهُمْ إلى المَنْهَجِ الذِي ابْتَدَعَهُ ؛ فَيَقْضُونَ في أنفسهم بالهَلاكِ فِي الطريق الذي سَلَكَهُ ... فَتُسْفِرُ العَاقِبَةُ عن السَّلامَةِ التامَّة التي اقتضاها سَعْدُهُ ... وقِيلَ لَهُ مرَّة : (إِنَّ فُلانًا مَشْؤُوم فَلا تَسْتَخْدِمه) ؛ فقال : (أُفٌّ لِسَعْدٍ لا يُغَطِّي على شُؤْمِهِ) ؛ فَاسْتَخْدَمَهُ ، وَلَمْ يَنَلْهُ مِنْ شُؤْمِهِ الذِي جَرَتْ بِهِ العَادَةُ شَيء » [٥٧] .

وحَدَثَ فِي إِحْدَى غَزَوَاتِهِ أَنْ نَسِيَ أَحَدُ الجُنُودِ فِي جَيشِهِ رايته مَرْكُوزة على جبل بالقُرْب مِنْ إِحْدَى مُدُن النَّصَارى ؛ فبَقِيَتْ هَذِهِ الراية على الجَبَلِ عِدَّة أيام ؛ لأنَّ النصارى اعتقدوا أنَّ المَنْصُورَ مَا زَالَ مُقِيمًا بِجَيشِهِ خَلْفَ الجَبَلِ ؛ فلم يجرؤ أَحَدٌ مِنْهُمْ على الاقتراب مِنَ المَكَانِ الذي نُصِبَتْ فيه الراية ؛ لأنَّ مُلُوكَهُمْ لا طَاقَةَ لَهُمْ بِحَرْبِهِ [٥٨] .

وَمِنْ مَآثِرِهِ « التِي لَمْ تَتَّفِقْ لِغَيرِهِ مِنَ المُلُوكِ ... أَنَّ أَكْثَرَ جُنْدِهِ مِنْ سَبْيِهِ ... وَذَلِكَ غَايَةُ المَنْحِ مِنَ اللهِ وَالمَنِّ » [٥٩] .

وقد عَلِمَ المنصورُ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّه مُوَفَّق ، يُحَالِفُهُ الحَظُّ السَّعِيدُ ، بَعْدَ أَنْ نَجَا مِنَ المَوتِ بِأُعْجُوبَة في إِحْدَى مَعَارِكِهِ مَعَ غَالِبِ النَّاصِرِيّ سنة ٣٧١هـ ، وتَخَلَّصَ مِنْ مَأْزِقٍ تُعَدُّ النجاةُ منه غريبةً من آيات سَعْدِهِ [٦٠] ، وبعد موت غالب الناصري في العام نفسه أَمَرَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالمَنْصُورِ بالله ، على أَنْ يُكْتَبَ بَعْدَ اسْمِهِ – في المُكَاتَبَاتِ الرسميَّة – جملة اعتراضيَّة دعائيَّة (وَفَّقَهُ اللهُ) [٦١] .

وَمِنْ أَوضَحِ الدَّلائِلِ عَلَى سَعْدِهِ أَنَّهُ تَمَكَّنَ من غَرْسِيَة بن فَرْذِلَنْد (Garci – Fernández) كونت قَشْتَالَة (Castilla) في سنة ٣٨٥هـ ؛ فقد خَرَجَ للصيد فَلَقِيَتهُ خَيلٌ للمنصور مِنْ غيرِ قَصْدٍ فَأَسَرَتْهُ ؛ فَكَانَ هَذَا الاتِّفَاقُ مِمَّا عَظُمَ بِهِ العَجَبُ ، وفي اليوم نفسه بَعَثَ صَاعِدُ البغداديّ بِأَيِّل هَدِيَّة للمنصور ، وسَمَّاهُ غَرْسِيَة متفائلاً بِأَسْرِهِ ؛ فَتَحَقَّقَ الجَدُّ السعيدُ لِلصَّاحِبِ وَالمَصْحُوب [٦٢] ، وكَتَبَ مَعَهُ : (كامل)

يَا حِرْزَ كُلِّ مُخَوَّفٍ ، وَأَمَانَ كُلْ  لِ مُشَرَّدٍ ، وَمُعِزَّ كُلِّ مُذَلَّلِ
عَبْدٌ نَشَلْتَ بِضَبْعِهِ وَغَرَسْتَهُ  فِي نِعْمَةٍ أَهْدَى إِلَيكَ بِأَيِّلِ
سَمَّيتُهُ غَرْسِيَّةً وَبَعَثْتُهُ  فِي حَبْلِهِ لِيُتَاحَ فِيهِ تَفَاؤُلِي [٦٣]

وهَنَّأَ **ابنُ دَرَّاج** المَنْصُورَ بهذه المناسبة ، وأَكَّدَ أَنَّ الدَّهْرَ يَأْتَمِرُ بِأَوَامِرِه ، ويُنَفِّذُ سِيَاسَتَهُ الرَّشِيدَة ؛ فتُوَافِق أَقْدَارُ السَّمَاءِ مَطَالِبَهُ ، وَتَبْطِشُ يَدُ القَضَاءِ بِأَعْدَائِهِ ، يقول : (وافر)

تُنَاضِلُ عَنْكَ أَقْدَارُ السَّمَاءِ  وَتَبْطِشُ عَنْ يَدَيكَ يَدُ القَضَاءِ [٦٤]

وكَتَبَ **أبو مَرْوَان الجَزِيرِيّ** رسالة للجنود – على لِسَانِ المَنْصُورِ – بَعْدَ انْتِهَاءِ حَرْب جَرْبَيرَة (Cervera) سنة ٣٩٠هـ ، التي انتصر فيها على جُيُوشِ النَّصَارَى ، وفيها يقول : « وَلَمْ أَعْدَمْ مِنَ اللهِ تَعَالى عَاجِلَ نَصْرٍ وَحُسْنَ عُقْبَى ! فَلا بُدَّ أَنْ يَنْصُرَ دِينَهُ بِمَنْ يَشَاءُ ! » [٦٥] .

ولَفَتَتْ هذه الصفة نَظَر ابن الأَبَّار (ت٦٥٨هـ) ؛ فأشاد بها ، يقول : « وهُوَ – بِقُوَّةِ نَفْسِهِ وَسَعَادَةِ جَدِّهِ – ... لا يُخْفِقُ لَهُ مَسْعًى ، وَلا يَؤُوبُ دُونَ مَغْنَمٍ – كَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى – إِلَى أَنْ صَارَ صَاحِبَ التَّدْبِيرِ ، وَالمُتَغَلِّبَ عَلَى جَمِيعِ الأُمُورِ ؛ فَدَانَتْ لَهُ أَقْطَارُ الأَنْدَلُسِ كُلُّهَا ، وَأَمِنَتْ بِهِ ، وَلَمْ يَضْطَرِبْ عَلَيهِ مِنْهَا شَيءٌ أَيَّامَ حَيَاتِهِ » [٦٦] .

وغَيرُ خَافٍ أَنَّ هَذَا اللَّقَب (المنصور) لَمْ يُطْلَقْ عبثًا ؛ فقد كَانَ بِالفِعْلِ مَنْصُورًا ، يُصَاحِبُهُ النَّصْرُ فِي غَزَوَاتِهِ ، وانتبه الشعراء إلى ذلك ، وسَجَّلُوهُ فِي

شِعْر المَدِيح ، وأَقَرُّوا أَنَّهُ يُعَاوِنُهُ الحَظُّ السَّعِيدُ ؛ لذا كَثُرَتْ ألفاظ : (السَّعْد – اليُمْن – الجَدّ – التوفيق– البُشْرَى –النصر – الفتح – الفوز) في مَدْح المَنْصُور ، وطَالَ التَّعَجُّبُ مِنْ حُسْنِ حَظِّهِ .

وها هو **مُحَمَّدُ بْن الحُسَين التَّمِيمِي الطُّبْنِيّ** (ت٣٩٤هـ) يُؤَكِّدُ حُسْنَ حَظِّ المَنْصُورِ ، الذي يَجْلِبُ له – دومًا – النصرَ ؛ فهو يَحْمِلُ سَيفَ الهُدَى فِي رَاحَتَيهِ ، ويَعْقِدُ اليُمْنَ في رايته ، ويُرْزَقُ النَّصْرَ المُبِين ، يقول : (بسيط)

يَا غُرَّةَ السَّعْدِ المَيمُونِ طَائِرُهُ  لا تَكْتَرِثْ ؛ فَإِلَيكَ النَّصْرُ يَنْعَطِفُ [٦٧]

ويُشِيرُ **ابنُ دَرَّاج** إلى مُلازَمَةِ النَّصْرِ للمنصور ، يقول : (طويل)

فَعَزْمُكَ بِالنَّصْرِ العَزِيزِ مُخَبِّرٌ  وَسَعْدُكَ بِالفَتْحِ المُبِينِ بَشِيرُ [٦٨]

إنَّ المَنْصُورَ يُمْسِكُ بِيَدِهِ سلاحَ الحَقِّ ، ويُرَافِقُهُ التَّوفِيق ؛ فيفوز قِدْحُهُ ؛ لأنَّهُ (بِالسَّعْدِ مُسْتَقْبِل لِلسَّعْدِ مُقْتَبِل) [٦٩] ؛ حيثُ تُقَابِلُ بُشْرَى النَّصْرِ نُجُوم السَّعْد ؛ فيُعْطَى غايات المُنَى ، يقول : (طويل)

هُوَ الحَاجِبُ المَنْصُورُ وَالمَلِكُ الذِي  سَعَى فَتَعَالَى جَدُّهُ فَتَنَاهَى [٧٠]

وَلَعَلَّ كُنْيَتَهُ (أبو عامر) ، ولَقَبُهُ (المَنْصُور) ، المصحوب بالدعاء (وَفَّقَهُ الله) ، ووَفَاتَهُ في طريق الجِهَاد لَيلَةَ الاثنين لثلاث بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضان [٧١] ، تُؤَكِّد سَعَة حَظِّهِ .

إنَّ نَرْجِسِيَّة المنصور أَصَّلَتهَا بيئته الفقيرة ، إلى جانب تركيبه النفسيّ الخاصّ ، الذي يتسم بالثقة البالغة بالنفس ، وزاد هذه الصفة رُسُوخًا مُلازمة الحَظّ السعيد له وجَمَال وَجْهه .

## المَبْحَثُ الثَّانِي : مَظَاهِرُ نَرْجِسِيَّةِ المَنْصُورِ بْن أَبِي عَامِر :

### أَوَّلاً : السُّلْطَةُ (Authority) :

أَرَادَ المَنْصُورُ أَنْ يَبْنِي لِنَفْسِهِ مَجْدًا يَعْلُو هَامَةَ النَّجْمِ ، وهو لا يرضى بغير هذا التَّاجِ المُرَصَّعِ الذي يَضَعَهُ على رَأْسِهِ ، ويَبْغِي مِنْ وَرَائِهِ مُتْعَةَ الخُلُودِ ، بعد أَنْ اسْتَحْوَذَت شَهْوَةُ السُّلْطَة على مَسَالِكِ تَفْكِيرِهِ ، وصارت الشُّغْلَ الشَّاغِلَ

الذي استهواه ؛ فَقَدْ كَانَ «لا يُفَضِّلُ لَذَّةً عَلَى لَذَّةِ تَدْبِيرِهِ ،وَحَلاوَةِ نَهْيِهِ وَأَمْرِهِ»(٧٢).

وتَتَمَثَّلُ السُّلْطَةُ فِي شُعُورِ المَنْصُورِ بأنه يستطيع التأثير في الآخرين ، ويَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ قائدًا ، له السَّمْع والطَّاعَة ؛ لذا ظَهَرَتْ بُطُولَتُهُ في قِتَال العَدُوِّ ، وتَمَكَّنَ مِنْ فَرْضِ سَيطَرَتَهُ على أَجْهِزَةِ الدَّولَة ، وأحدث تغييرًا في النظام السياسيّ والعسكريّ والاقتصاديّ ؛ حَتَّى شَهِدَت الأَنْدَلُس في عَهْدِهِ أَمْنًا لَمْ تَعْرِفْهُ مِنْ قَبْل .

كان اتصالُ المَنْصُورِ بالحَكَمِ ، أنَّ الحَاجِبَ جَعْفَرَ بن عُثْمَان المُصْحَفِيَّ ، القائمَ بدولة الحَكَم ، خَلا فِي بَعْضِ الأَيَّامِ بالقاضي مُحَمَّد بن إسحاق بن السَّليم (ت٣٦٧هـ) ؛ فشكا إليه هذا الأخير شَجْوَهُ بابن أبي عامر ، ووَصَفَ لَهُ حالَه ؛ فلمَّا طَلَبَ الحَكَمُ وكيلاً لِوَلَدِهِ عبد الرَّحْمَن ، ذَكَرَ له جَعْفَرٌ ابنَ أَبِي عَامر بخَير ، ووَصَفَ لأُمِّ عبد الرَّحْمَن جماعةً اختارتْ منهم ابنَ أبى عامر ، وذلك باختيار جعفرٍ له ؛ فَنَصَبَهُ الحَكَمُ لِخِدْمَتِها وخدمة ابنها عبد الرَّحْمَن سنة ٣٥٦هـ ، وَوَلاَّهُ – أيضًا – النَّظَر في أمانة دار السِّكَّة ، وإدارة الخِزَانَة العَّامة ، وفي سنة ٣٥٨هـ قدَّمه على خُطَّة المَوَارِيث ، واستقضاه أيضًا على كُورة إِشْبِيلِيَة (Sevilla) ، ولَبْلَة (Niebla) وأعمالها ، وفي سنة ٣٥٩هـ تَوَلَّى وِكَالَةَ هِشَام بن الحَكَم بعد وفاة عبد الرَّحْمَن ، وفي سنة ٣٦١هـ قدَّم الخليفةُ الحَكَمُ ابن أبي عَامِرٍ على الشُّرْطَة الوُسْطى ، وأهاب به إلى الأَمانات بالعُدْوة ؛ فاستصلَحَها واستمال أهلها ، وجعله قاضى القُضَاة بالغَرْب مِنَ العُدْوة ، وأَمَرَ عُمَّالَه وقُوَّاده ألاَّ يُنَفِّذوا شيئًا إلا بِمَشُورَتِهِ ، وفي سنة ٣٦٥هـ تَوَلَّى تنظيم بيعة ولاية العَهْد لِهِشَام بن الحَكَم ، وفي سنة ٣٦٦هـ أضاف إليه الحَكَمُ النَّظَرَ فِي الحَشَمَ ، وهو في عِلَّته التي مَاتَ فيها بالفَالِج (٧٣) .

وقد أظهر حَزْمًا حينما تَوَلَّى خُطَّة مدينة قُرْطُبَة سنة ٣٦٦هـ ؛ حَتَّى « أنسى أهل الحَضْرَة مَنْ سَلَفَ مِنْ أَفْرَادِ الكُفَاة وأُولي السياسة ، وقد كانوا قَبْلَهُ فِي بَلاءٍ عَظِيم ، يَتَحَارَسُونَ الليلَ كُلَّه ، ويُكَابِدُونَ مِنْ رَوعَاتِ طُرَّاقِهِ مَا لا يُكَابِدُ

أَهْلُ الثُّغُورِ مِنَ العَدُوِّ ... فَسَدَّ بَابَ الشَّفَاعَاتِ ، وَقَمَعَ أَهْلَ الفِسْقِ ... حَتَّى ارْتَفَعَ البَأْسُ ، وأَمِنَ النَّاسُ » [٧٤] .

ولَعَلَّ هذه المناصبَ الرفيعةَ أُسْنِدَتْ إليه بعد أنْ أُعْجِبَتْ السيدة صُبْحِ بِمَآثِرِهِ ، وارْتَفَعَتْ مَنْزِلَتُهُ لَدَيهَا ؛ فقد تَجَلَّى المَكْرُ وَسَعَةُ الحِيلَةِ فِي عِلاقَتِهِ بها ، بَعْدَ أَنْ اسْتَهْوَاهَا بِحُسْنِ الخِدْمَةِ فَأَزْلَفَتْهُ [٧٥] ، وقَدَّمَ لَهَا هَدَايَا مُعْجِبَة ؛ حيثُ « صَاغَ لَهَا قَصْرًا مِنْ فِضَّة وَقْت وِلايَتِهِ السِّكَّة ... أَنْفَقَ فِيهِ مَالاً جَسِيمًا ؛ فَجَاءَ بَدِيعًا ، لَمْ تَرَ العُيُونُ أَعْجَبَ مِنْهُ ، وَحُمِلَ ظَاهِرًا لأَعْيُنِ النَّاسِ مِنْ دَارِهِ ، وَشَاهَدَ النَّاسُ مِنْهُ مَنْظَرًا بَدِيعًا ، لَمْ تَرَ العُيُونُ أَعْجَبَ مِنْهُ ؛ فَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِشَأْنِهِ دَهْرًا ، وَوَقَعَ مِنْ قَلْبِ المَرْأَةِ مَوقِعًا لا شَيءَ فَوقَهُ ؛ فَتَزَيَّدَتْ فِي بِرِّهِ » [٧٦] ، وآثرته على غيره مِنْ رِجَالِ القَصْرِ ؛ حَتَّى إِنَّ الحَكَمَ المُسْتَنْصِر أَظْهَرَ تَعَجُّبَهُ مِنْ قُدْرَتِهِ على امتلاك قُلُوبِ نِسَاءِ القَصْرِ ؛ حَتَّى « صِرْنَ لا يَصِفْنَ إِلاَّ هَدَايَاهُ ، وَلا يُرْضِيهُنَّ إِلاَّ مَا أَتَاهُ ؟ » [٧٧] .

لقد « عَلَتْ حَالُ المَنْصُورِ ، وَعَرُضَ جَاهُهُ ، وَعَمُرَ بَابُهُ فِي حَيَاةِ الحَكَمِ ، وَهِمَّتُهُ تَرْتَمِي بِهِ وَرَاءَ مَا يَنَالُهُ مِنَ الدُّنْيَا أَبْعَدَ مَرْمًى » [٧٨] ، وبعد وَفَاةِ الحَكَم ضَمِنَ لِصُبْح « سُكُونَ الحَالِ ، وَزَوَالَ الخَوفِ ، وَاسْتِقْرَارَ المُلْكِ لابْنِهَا ، عَلَى أَنْ يُمَدَّ بِالأَمْوَالِ ، وَيُجْعَلَ إِلَيهِ قَودُ الجُيُوشِ ، إِلَى مَا كَانَ بِيَدِهِ مِنَ الخُطَطِ السَّنِيَّةِ » [٧٩] ، وقد ساعدته صُبْح ؛ حَتَّى أوصلته إلى « الحال التي لم يَتَمَكَّنْ لأَحَدٍ قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ مِثْلُهَا » [٨٠] .

لقد قام بتنظيم الجيش ، وبَسَطَ نُفُوذَهُ عليه ، وجَعَلَهُ يَدِينُ لَهُ بِالوَلاءِ التامّ ، «وقَدَّمَ القُوَّادَ عَلَى الأَجْنَادِ ؛ فَصَارَ فِي جُنْد القَائِد الوَاحِد فِرَقٌ مِنْ كُلِّ قَبِيل»[٨١].

وَأَذَلَّ قَبَائِلَ الأَنْدَلُسِ بِإِجَازَةِ البَرْبَرِ ، الذين كَوَّنُوا مُعْظَم جَيشِهِ ، واعتمد عليهم في تَثْبِيتِ دَولَتِهِ ، وقَهْرِ الأَعْدَاءِ مِنَ النَّصَارَى ؛ لاتِّصَافهم بالشَّجَاعَةِ والغِلْظَة ، وبذلك انْتَظَمَتْ لَهُ الأَنْدَلُسُ ، وبَلَغَ مِنْ قُوَّةِ السَّطْوَةِ مَبْلَغًا كَبِيرًا ؛ حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ حَكَمَ عَلَى طُيُورِ البِلادِ ، وَانْتَصَفَ مِنْهَا [٨٢] ، وَكَانَت له عُيُونٌ بِاللَّيْلِ

وَالنَّهَار ، تَدُورُ فِي الدَّوَاوِين ، وتُرَاقِبُ مَا يَحْدُثُ ، وتُدَوِّنُهُ ، وتُخْبِرُهُ بِهِ ؛ فلا يَقَعُ أَمْرٌ مِنَ الأُمُورِ حَتَّى يُعْلَمَ بِهِ [٨٣] .

لقد أَعَادَ تَرْتِيبَ « الرُّتَب ، وأَظْهَرَ هَيبَةَ الخِلافَةِ ، وقَمَعَ الشِّرْك ، وحَضَّ المُسْلِمِينَ عَامَّةً عَلَى الغَزْوِ » [٨٤] ، وقَامَ بِكَثِيرٍ مِنَ الغَزَوَاتِ العسكريَّة ضِدّ المَمَالِك الإسبانيَّة المسيحيَّة الشَّمَالِيَّة [٨٥] ، وتَمَكَّنَ مِنْ بَسْط سُلْطَان الأَنْدَلُسِ على المغرب الأقصى ، وما والاها إلى سِجِلْماسَةُ (Sijilmassa) ، وعلى تِلِمْسَان (Tlemcen) ، وتَيْهَرْت (Tiaret) [٨٦] .

ولم يَزَلِ « طُولَ أَيَّامِهِ يَغْزُو الرُّومَ ، وَيَطَأُ بِلادَهُمْ ، وَيَنْهَبُ طَارِفَهُمْ وَتِلادَهُمْ ؛ حَتَّى خَافُوه خَوفَ المَنِيَّةِ ، ورَضُوا لِدِينِهِمْ بِالدَّنِيَّة » [٨٧] ، وكان « يَقْتَضِي الأَرْوَاح بِغَيرِ سَوم ، وَيَنْتَضِي الصِّفَاحَ عَلَى كُلِّ رَوم ، وَيُتْلِفُ مَنْ لا يَنْسَاقُ لِلخِلافَةِ وَيَنْقَاد ، وَيَخْتَطِفُ مِنْهُم كُلَّ كَوكَبٍ وَقَّاد » [٨٨] ، وقد أَكَّدَ أَنَّ الرَّعِيَّةَ تَصْلُحُ مَعَ السُّلْطَانِ القَاهِرِ المُسْتَبِد ، صَاحِب الرَّأْي السديد الرشيد ، العَارِف بِمَا يَأْتِي وما يَدَعْ [٨٩] .

ووَصَفَ **أبو مَرْوَان الجَزِيرِيّ** اتِّسَاع سَطْوَة المَنْصُور ؛ حَتَّى إِنَّ الشَّرْقَ يَحْسُدُ الغَرْبَ لِوُجُودِهِ فِيهِ ، يقول : (كامل)

حَازَتْ بِدَولَتِهِ المَغَارِبُ عِزَّةً فَغَدَا لِيَحْسُدَهَا عَلَيهِ المَشْرِقُ [٩٠]

ويَخْضَعُ الزَّمَانُ لأَوَامِرِهِ ؛ من فَرْطِ سَطْوَتِهِ ، ويَتَّبِعُ المُلُوكُ خُطَاهُ ،يقول: (كامل)

تَلْقَى الزَّمَانَ لَهُ مُطِيعًا سَامِعًا وَتَرَى المُلُوكَ الشُّمَّ مِنْ أَتْبَاعِهِ [٩١]

وقد نَالَ المَنْصُورُ رُتْبَةً عالية فَاقَتْ النُّجُومَ الزُّهْرَ المُحَلِّقَة في السماء ، يقول **ابن دَرَّاج** : (طويل)

وَسُلْطَانُ عِزٍّ فِي أَرُومَةِ مَفْخَرٍ تَعَالَتْ عَلَى زُهْرِ النُّجُومِ مَرَاتِبُهْ [٩٢]

ويقول : (كامل)

لَمْ تَطَّلِعْ زُهْرُ النُّجُومِ سَوَارِيًا إِلاَّ رَأَتْهُ فِي السَّنَاءِ أَمَامَهَا [٩٣]

وأَعْطَتْهُ الدُّنْيَا مَقَالِيد قِيَادَتِهَا ؛ فَأَحْرَزَ المُلْكَ ، وَتَسَنَّمَ العُلْيَا ، وامتطى صَهْوَةَ المَجْدِ ، يقول : (بسيط)

أَلْقَتْ إِلَى يَدِهِ الدُّنْيَا أَزِمَّتَها فَأَحْرَزَ الأَرْضَ مُلْكًا وَالعُلا حَسَبَا [٩٤]

وقد حَرَصَ المَنْصُورُ على **ترسيخ هيبته** في نُفُوسِ الجُنُودِ والرَّعِيَّةِ ؛ فتلك سِمَة القيادة الناجحة ، وأراد أن « يقضي على دُوَلِ الشمال الإسبانيّ النصرانيّ ، وأَنْ يُخْضِعَهَا جميعًا لِسُلْطَةِ الخِلافَةِ ، وقد خَالَفَ فِي ذَلِكَ مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّة كَالخَلِيفَةِ عبد الرَّحْمَن الناصر ، والخليفة الحَكَم المُسْتَنْصِر بالله ؛ إذ كان هؤلاء يُحَارِبُونَ لِلدِّفَاعِ ورَدِّ الغَزَوَات ، أَمَّا المَنْصُورُ فَكَانَ يَبْدَأُ الحَرْبَ بِدَافِعِ الجِهَاد » [٩٥] .

وقد أَكَّدَ **جَعْفَر بْن أَبِي عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلَ بْن القَاسِم القَالِيّ** إثارة المنصور لِلفَزَعِ في نُفُوسِ النَّصَارَى ؛ حيثُ شَبَّهَ كَتِيبَة المنصور ، التي تَلْتَهِمُ العَدُوَّ في دقائق معدودة ، بالشَّيبِ عندما يَنْتَشِرُ سريعًا – على غِرَّة – مُلْتَهِمًا الشعر الأسود ، يقول : (كامل)

وَكَتِيبَةٍ لِلشَّيبِ جَاءَتْ تَبْتَغِى قَتْلَ الشَّبَابِ فَفَرَّ كَالمَذْعُورِ

فَكَأَنَّ هَذَا جَيشُ كُلِّ مُثَلِّثٍ وَكَأَنَّ تِلْكَ كَتِيبَةُ المَنْصُورِ [٩٦]

وَوَصَفَ **أبو القاسم بن شِبْراق** الخِيْرِيّ الذي يَكْتُمُ رَائِحَتَهُ ليلاً ، ويَبُوحُ بها صباحًا ، وشَبَّهَهُ بجيش المنصور ، الذى تَتَقَدَّمَهُ كَتَائِبُ الرُّعْب ؛ فَيَفِرّ الأَعْدَاءُ مِنْهُ قَبْلَ وُصُولِهِ ؛ خوفًا من جيشه العَرَمْرَم ، الذي يُسَارِعُ بتلبية نِدَاءِ قَائِدِهِ البَطَل المِغْوَار ، الذي يُلازِمُهُ النَّصْرُ أينما حَلَّ ، يقول : (كامل)

كَكَتَائِبِ الرُّعْبِ التِي تَتَقَدَّمُ الـ مَنْصُورَ وَهْوَ بِإِثْرِهَا فِي مَوكِبِهْ

فَتَفِرُّ قَبْلَ حُلُولِهِ عِنْدَ العِدَى عِلْمًا بِأَنَّ النَّصْرَ أَمْرٌ خُصَّ بِهْ [٩٧]

وعَبَّرَ **ابن دَرَّاج** عَمَّا يَعْتَرِي جَوَارِحَ المُهَنِّئِينَ بِالعِيدِ ، الذين تَوَافدوا على سُدَّةِ المنصور ، مِنْ هَيبَةِ سَاعَةِ اللِّقَاءِ : (طويل)

فَسَارُوا عِجَالاً وَالقُلُوبُ خَوَافِقٌ وَأُدْنُوا بِطَاءً وَالنَّوَاظِرُ صُورُ

يَقُولُونَ وَالإِجْلالُ يُخْرِسُ أَلْسُنًا وَحَازَتْ عُيُونٌ مِلأَهَا وَصُدُورُ

لَقَدْ حَاطَ أَعْلامَ الهُدَى بِكَ حَائِطٌ وَقَدَّرَ فِيكَ المَكْرُمَاتِ قَدِيرُ [٩٨]

لقد سَارَتِ المُلُوكُ إلى المَنْصُورِ مُسْرِعَةً ، وخَفِقَتِ القُلُوبُ مِنْ تَرَقُّبِ المَوقِفِ ، وعندما نَظَرُوا إلى مَلامِحِ وَجْهِه ، حَارَتِ العُيُونُ ، وخَرِسَتِ الأَلْسِنَةُ ، ونُكِّسَتِ الرُّؤُوسُ ؛ مِنَ المَهَابَةِ ؛ مِمَّا يُؤَكِّدُ سَطْوَةَ المَنْصُور ،وعَظَمَةَ مَقَامِهِ، يقول:(كامل)

وَتَوَاضَعَتْ صِيدُ المُلُوكِ مَهَابَةً يَضَعُونَ أَوجُهَهُمْ مَكَانَ الأَرْجُلِ [٩٩]

وقد « بَلَغَ فِي بِلادِ النَّصَارَى غَازِيًا إلى البَحْرِ الأَخْضَرِ ، ولَمْ يَتْرُكْ أسيرًا في بِلادِهِمْ مِنَ المُسْلِمِينَ » [١٠٠] ، وفَتَحَ قَلْعَتَي : شَنْت إِشْتِيبَن (San Esteban) ، وقُلُنْيَة (Clunia) في الغزوة التي وَجَّهَهَا إلى قَشْتَالة سنة ٣٨٤هـ ، وكان يحكمها في ذلك الوقت غَرْسِيَة بن فَرْذِلَنْد [١٠١] .

وعِنْدَما وَلِيَ برمند الثاني بن أردون الثالث (Bermudo II) حُكْم مملكة لِيُون (León) ، وأَشْتُورِيش (Asturias) ، وجِلِّيْقِيَّة (Galicia) سنة ٣٧٢هـ لم يجد مَفَرًّا من إعلان الخضوع التامّ للمنصور ، ودَفْع الجِزْيَة لَهُ ، وطَلَب الحِمَايَة مِنْهُ ؛ فأرسل إليه هذا الأخير جيشًا لحمايته ، ولكنه نَقَضَ عَهْدَهُ ، وطَرَدَ جَيشَ المَنْصُورِ مِنْ بِلادِهِ ؛ فَوَجَّهَ العامريّ إليه حَمْلَةً لِتَأْدِيبِهِ في سنة ٣٧٧هـ ، واحْتَلَّتِ جُيُوشُ المنصور مدينة قُلُمْرِيَة (Coimbra) ، وفي السنة التالية (٣٧٨هـ) احْتَلَّت عاصمة مُلْكه لِيُون ، ومدينة سَمُّورَة (Zamora) ، وحينئذٍ طَلَبَ برمند الصُلْح ؛ فَقَبِلَ المنصورُ منه ، ولكن برمند حَاوَلَ الثَّورَةَ علي المنصور مَرَّةً أُخْرَى ، وأعلن تَمَرُّدِهِ بإيوائه عبد الله بن عبد العزيز المَرْوَانِيّ (ت٣٩٣هـ) ، المُلَقَّب بِالحَجَرِ ، صاحب طُلَيْطُلَة (Toledo) ؛ فأرسل المنصور إليه حملة ثالثة احْتَلَّتْ مدينة أَسْتُرْقَة (Astorga) ، وخَرَّبَتْ مملكة لِيُون ، وكان ذلك سنة ٣٨٥هـ [١٠٢] ، وبهذه المناسبة يقول **ابْنُ دَرَّاج** : (كامل)

المَجْدُ مَمْنُوعٌ بِسَيفِكَ عِزُّهُ وَالأَرْضُ مَعْمُورٌ بِمُلْكِكَ دَارُهَا [١٠٣]

وقد حَرَصَ المنصورُ على بَثِّ الضَّعْفِ فِي نَفْسِ الخليفة هِشَام ؛ كي لا يُفَكِّرُ في الاستيلاء على الحُكْم ، ووَجَّهَهُ إلى المَلَذَّات واللَّهْو ، واللعب مع الفتيان والجواري ، وإثر ذلك نَشَأَ « جَامِدَ الحَرَكَة ، أَخْرَس الشَّمَائِل ، لا يَشُكُّ المُتَفَرِّسُ فِيهِ أَنَّهُ نَفْسُ حِمَارٍ فِي صُورَةِ آدَمِيّ » [١٠٤] ، وحَجَرَ عليه ؛ بحيثُ لا

يَرَاهُ أَحَدٌ ، وَتَمَادَى فِي قَهْرِهِ ؛ حَتَّى تَرَكَهُ « خَفِيّ الذِّكْر ، عَلِيل الفِكْر ، مَسْدُود البَاب ... لا يُخَافُ مِنْهُ بَأْس ، ولا يُرْجَى مِنْهُ إِنْعَام » [١٠٥] ، و« جَعَلَ عَلَيه بُرْنُسًا ، وعلى جواريه مِثْل ذلك ؛ فَلا يُعْرَفُ مِنْهُنَّ » [١٠٦] ، وأَلْزَمَ بَنِي أُمَيَّة « القَصْد فِي أُمُورِهِمْ ، وَالإِقْبَال عَلَى مَا يَعْنِيهِمْ » [١٠٧] ، وصَارَ الخَلِيفَةُ هِشَام لا يُقَابِلُ إِلاَّ مَنْ يَحْمِل إذنًا خَاصًّا مُبَاشِرًا من المنصور ، وبذلك أزال الرابط الذي يصل بين الخليفة والعامَّة ، وَ« سَلَبَ هِشَامًا مُلْكَهُ وَجُنْدَهُ وَمَالَهُ » [١٠٨] ، وفي سنة ٣٨٦هـ صارت الدولة – ظاهرًا وباطنًا – على وَفْقِ حُكْمِ المنصور [١٠٩] .

ولَمَّا رَأَتْ صُبْحُ استبدادَ المنصورِ ، وتَمَكَّنَتِ الوَحْشَةُ بَينَهُمَا ، حَرَّضَتْ ابْنَهَا هِشَام عَلَيهِ [١١٠] ، ولكنه لم يعارضْ المنصور ، أو يَرْفُض لَهُ أَمْرًا ، ولَمْ يُخَالِفْهُ فيما يُرِيد ، واعترف له بالفَضْل ، وخَضَعَ لَهُ [١١١] .

وعندما عَلِمَ المَنْصُورُ أَنَّ النَّاسَ فِي قُرْطُبَةَ يَرْغَبُونَ في رؤية الخليفة هِشَام ؛ أخرجه مِنَ القَصْرِ فِي مَوكِبٍ عَظِيم ، يَجُوبُ شَوَارِعَ قُرْطُبَة ؛ فَخَرَج لِمُشَاهَدَتِهِ جُمُوع الشَّعْب ، والمنصور يُسَايِرُهُ راكبًا ، والمُظَفَّر عبد المَلِك بن المَنْصُور (ت٣٩٩هـ) راجلاً ، ويُحِيطُ الجيشُ بِالمَوكِبِ ، ويَمْنَعُ النَّاسَ مِنَ الاقْتِرَابِ منه ؛ وفعل ذلك كي يُثْبِتَ – بالدليل الدامغ – لأهل قُرْطُبَة أَنَّ الخَلِيفَةَ غَير مَحْجُورٍ عليه ، وأنه على قَيدِ الحَيَاة [١١٢] .

وقد تَنَبَّهَ الحُمَيدِيّ (ت٤٨٨هـ) إلى أَنَّ كثيرًا من أعمال المَنْصُورِ لها ظاهرٌ يُخَالِفُ البَاطِنَ ، وقد أشار إلى وجود هذه الصفة بعدما حَجَرَ المنصورُ على الخليفة هِشَام [١١٣] .

واستطاع المنصورُ أن يخترق مناطق لم يصل إليها أحدٌ مِنْ قَبْل على الرغم من صُعُوبة هذه المناطق ، والطبيعة الجغرافيَّة القاسية لها ، مثل مدينة شَنْت يَاقُبْ (Santiago) ، التي غَزَاهَا سنة ٣٨٧هـ [١١٤] ، وبهذه المناسبة يقول **ابن دَرَّاج** : (بسيط)

وَلْيَفْتَخِرْ مِنْكَ (يَا مَنْصُورُ) يَومُ عُلاً  تَرَكْتَ غَابِرَةَ الأَيَّامِ تَفْخَرُ بِهْ [١١٥]

وقد دارت حرب جَرْبَيرَة بين جيوش المنصور وجيوش النصارى سنة ٣٩٠هـ ، وكانت المَمَالِكُ النَّصْرَانِيَّة في شمال إسبانيا قد تَجَمَّعَتْ لِمُحَارَبَةِ المَنْصُور ؛ فاشتركت في الاستعداد للحرب قَشْتَالَة ، التي كان يحكمها شَانْجُهْ بن غَرْسِيَة بْن فَرْذِلَنْد (Sancho Garcés I) (ت٤٠٨هـ) ، ونَبْرَة (Navarra) ، التي كان يحكمها غَرْسِيَة بن شَانْجُه ، المعروف بالرَّعْدِيد (ت٣٩١هـ) ، وقَرِيُون (Carrión) ، التي كان يحكمها غَرْسِيَة بن غُومِس (Gómez Garcia) وأُسْرَته ، ولِيُون ، التي كانت خاضعة لسلطان ألفُنْش بْن برمند (ألفونسو الخامس Alfonso V) ، وكان شَانْجُه بن غَرْسِيَة بن فَرْذِلَند زعيم هذا الائتلاف النَّصْرَانِيّ ، وقد انتهت المعركة بانتصار المسلمين بَعْدَ أَنْ كَادَتِ الهَزِيمَةُ تَلْحَقُ بِهِمْ ، وكان لابني المنصور : عبد المَلِك ، وعبد الرَّحْمَن شَنْجُول (ت٣٩٩هـ) في هذا اليوم بلاءٌ حَسَنٌ [١١٦] ، وقد شَبَّهَهَا **صاعد البغداديّ** بغَزْوَة حُنَين (٨هـ) ، يقول : (كامل)

وَوَقَفْتُ فِي ثَانِي حُنَينٍ وَقْفَةً فَرَأَيتُ صُنْعَ اللهِ يُؤْخَذُ بِاليَدِ
مَنْ فَاتَهُ بَدْرُ وَأَدْرَكَ عُمْرُهُ جَرْبَيرَ فَهْوَ مِنَ الرَّعِيلِ الأَسْعَدِ
طَالَ الشَّقَاءُ عَلَيهِمُ وَتَبَرَّمُوا بِالجَيشِ فِي الذُّلِّ المُقِيمِ المُقْعِدِ [١١٧]

حَشَدَ الرُّومُ فِي هَذِهِ الغَزْوَةِ مِنْ جميع بلادهم ؛ فاجْتَمَعَ مِنْهُم خَلْقٌ عظيم ، وثَبَتَ المُسْلِمُونَ لِحَرْبِهِمْ ؛ حَتَّى استشهد منهم نحو سَبْعِمِائة رجل ، ويَئِسُوا مِنَ الفَوزِ ، ثُمَّ جَاءَ نَصْرُ اللهِ ؛ وأحرزوا كثيرًا من الأموال والسلاح [١١٨] ، يقول **ابن دَرَّاج** في وصف بُطُولَة المَنْصُور : (طويل)

فَضَعْضَعْتَ تِيجَانَ الضَّلالِ بِوَقْعَةٍ عَلَى الشِّرْكِ لا يُؤْسَى لَهَا أَبَدًا جُرْحُ
وَرَوَّيتَ مِنْ مَاءِ الجَمَاجِمِ وَالطُّلَى مُتُونَ جِيَادٍ شَفَّهَا الظَمَأُ النَّزْحُ [١١٩]

وتَجَلَّتْ شَهْوَةُ السلطة في خُرُوجِهِ لِلغَزَوَات ؛ فما يكاد ينتهي من واحدة ؛ حتى يخرج إلى الثانية ؛ حَتَّى إنه كان يخرج إلى المُصَلَّى يوم العِيدِ ؛ فتقع له نِيَّة في الجهاد ؛ فلا يَرْجِعُ إِلَى قَصْرِهِ ،ويَنْصَرِفُ مِنْ فَورِهِ إلى الغَزْو ،وتَلْحَقُ بِهِ العَسَاكِرُ [١٢٠] .

وقد دَامَتْ دَولَةُ المَنْصُورِ سِتًّا وعِشْرِينَ سَنَة [١٢١] ، ولَمْ « يَنْكَسِرْ لَهُ فِيهَا رَايَةٌ ، وَلا فَلَّ لَهُ جَيشٌ ، وَلا أُصِيبَ لَهُ بَعْثٌ ، وَلا هَلَكَتْ سَرِيَّةٌ » [١٢٢] ، وقد سَحَقَ مُنَاوِئِيهِ ، وبَسَطَ نُفُوذَهُ على بِلادِ المَغْرِبِ فِي الجَنُوبِ ، وأَظْهَرَ تَفَوُّقَه على النَّصَارَى فِي الشَّمَالِ ، الذِينَ قَضَى عَلَى أَمَلِهم في استرداد الأندلس [١٢٣] ، وأطال شقاءهم ، وأذاقهم الهَوَان ، وأباد عَسْكَرَهُمْ ، وسَبَى نِسَاءَهم ، وانْتَقَم منه ، وأَحْرَزَ النَّصْرَ العَزِيزَ عَلَيهِمْ .

**ثَانِيًا : الاسْتِحْقَاقُ (Entitlement) :**

بَيَّنَ كوت أنَّ من الخصائص البارزة للنرجسيَّة رغبة النرجسيّ في أن يكون له خطٌّ ثابتٌ مِنَ الشُّعُورِ بِالعَظَمَةِ (في الخيال والسلوك) ، وإعطاء قيمة عالية لأفعاله الشخصيَّة [١٢٤] .

وقد استقرَّ في نفس المنصور شُعُورٌ ثَابِتٌ بأنه يَسْتَحِقُّ – بِجَدَارَة – ما لا يَسْتَحِقّه الآخرونَ ؛ لذا أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ ، وَبَالَغَ في تعظيمها ، ورأى أنه المَخْصُوص – وَحْدَهُ – بالسِّيَادة والرِّفْعَة ؛ إنه يَشْعُرُ بالاستحقاق لنفسه ، ويُرِيدُ الانسحاقَ لِغَيرِهِ ؛ لأنَّهُ لا يُحِبُّ أَنْ « يُنَافِسَهُ أَحَدٌ فِي شَيءٍ قَلَّ أَو كَثُرَ » [١٢٥] ؛ فَلَهُ السِّيَادَةُ ونزوة السَّطْوَة ، ولَهُم القَهْر والخُضُوع التَّام ، وذلك السُّلُوكُ الذي يَتَّسِمُ بالغَطْرَسَة وَجْهٌ مِنْ وُجُوه النَّرْجِسِيَّة .

وقد نُقِشَ اسْمُ المنصور فِي السِّكَّة والطُّرُزِ [١٢٦] ؛ فقد سَكَّ اسْمَ (عامر) – منذ سنة ٣٥٦هـ ، وحتى سنة ٣٦٧هـ – على وَجْهِ الدِّينَارِ مَعَ اسْمِ الحَاجِبِ جَعْفَر المُصْحَفِيّ ، حاجب الخليفة الحَكَم المُسْتَنْصِر ، بصفته مُتَوَلِّيًا أمانة دار السِّكَّة ، وبعد أن تَوَلَّى الحِجَابة في شهر شعبان سنة ٣٦٧هـ سَكَّ اسْمَهُ على وَجْهِ الدينار بِصِفَتِهِ حاجبًا [١٢٧] .

وغَيرُ خَافٍ أنَّ مُحَمَّد بن أبي عامر أَوَّلُ مَنِ اتَّخَذَ الألقاب السُّلْطَانِيَّة التي كانت مَقْصُورَة على الأمراء والخلفاء من الأُسْرَة الأُمَوِيَّة في الأندلس ؛ ففي سنة ٣٧١هـ تَسَمَّى بالمنصور ، « ودُعِيَ له عَلَى المَنَابِرِ بِهِ ؛ استيفاءً لِرُسُومِ المُلُوكِ ؛ فَكَانَت الكُتُبُ تُنْفَذُ عَنْهُ : مِنَ الحَاجِبِ المَنْصُورِ أَبِي عَامِر مُحَمَّد بن

أبِي عَامِر إلى فُلان ... وكَانَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيهِ مِنَ الوِزَرَاءِ وَغَيرِهِمْ يُقَبِّلُونَ يَدَهُ ... فَسَاوَى الخَلِيفَةَ فِي هَذِهِ المَرَاتِبِ ... حَتَّى تَنَامَتْ حَالُهُ فِي الجَلالَةِ ، وَبَلَغَ غَايَةَ العِزِّ وَالقُدْرَةِ » [١٢٨] .

وقد أثار المنصورُ إعجابَ فُقَهَاءِ الأَنْدَلُسِ ، بَعْدَ أَنْ ضَبَطَ الدَّولَة ، وقَمَعَ الأَعْدَاءَ فِي الشَّمَال والجَنُوب ، وحَقَّقَ الانتصارات المتتالية ، ونَشَرَ الأمن ، وبَعَثَ الرخاء الاقتصادي ، وفي سنة ٣٨١هـ وَصَلَ بِهِ الطُّمُوحُ إِلَى التَّفْكِيرِ فِي أَنْ يُصْبِحَ خَلِيفَةَ المسلمين ، واسْتَشَارَ الفُقَهَاءَ فِي ذَلِكَ ؛ فَوَجَدَ مُعَارَضَة شديدة مِنْ قَاضِي الجَمَاعة مُحَمَّد بْن يَبْقَى بن زَرْب (ت٣٨١هـ) ؛ لأنه يَرَى أَنَّ الخِلافَةَ لا تَصْلُحُ إِلاَّ فِي قُرَيش ، ولم يُمَانِعْ عبد الله الأصيلي (ت٣٩٢هـ) في تَوَلِيهِ الخِلافة ، وقال : (عَرَبِيٌّ ضَابِطٌ خَيرٌ مِنْ قُرَشِيٍّ مُضَيِّعٍ) ، وقال أبو عُمَر بْن المَكْوِيِّ (ت٤٠١هـ) : (وَمِثْلُكَ يُفَكِّرُ فِي هَذَا ، وَكُلُّ شَيءٍ بِيَدِكَ) ، ولم يُعْطِ فتوى واضحة ، ووَافَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن فُطَيس (ت٤٠٢هـ) [١٢٩] .

وقد تراجع المنصورُ عن نَقْلِ الخِلافَةِ إِلَى العَامِرِيينَ بَعْدَمَا فَكَّرَ في عَاقِبَةِ أَمْرِهِ ؛ لأنه بذلك يُثِيرُ غَضَبَ الأُمَوِيينَ وعَامَّة أَهْل الأَنْدَلُس ؛ مِمَّا يُنْذِرُ بِحُدُوثِ مَا لا تُحْمَد عُقْبَاه ؛ فقد تثور العامة ضِدَّه لنقل الخلافة مِن قُرَيش ، وحَذَّرَ ابنه عبد المَلِك مِنْ مَغَبَّةِ فِعْلِ ذَلِكَ في وصيته له عند مَوتِهِ [١٣٠] .

وفي العام نفسه رَشَّحَ المَنْصُورُ وَلَدَهُ عبد المَلِكِ للوِلاية مِنْ بَعْدِهِ ، ونزل له عن خُطَّة الحِجَابَة ؛ لِيَرِثَهَا مِنْ بَعْدِهِ ، وقَلَّدَ وَلَدَهُ عبد الرَّحْمَن خُطَّة الوِزَارَة ، واقْتَصَرَ عَلَى التَّسَمِّي بالمَنْصُور [١٣١] .

وفي سنة ٣٨٢هـ أَلغى خَاتَمَ الخليفة هِشَام مِنَ المُكَاتَبَاتِ الرَّسْمِيَّةِ ، واقتصر على خَاتَمِهِ فقط [١٣٢] .

وفي سنة ٣٨٦هـ أَمَر بِأَنْ يُخَصَّ بأَلْقَابِ السِّيَادَةِ تمييزًا لَهُ عَنْ غَيرِهِ مِنَ النَّاسِ في المُخَاطَبَات ، وأَنْ يُرْفَعَ ذَلِكَ عن سَائِرِ أَهْلِ الدَّولة ، وجَرَى العَمَلُ بذلك بَقِيَّة حياته ، وخُوطِبَ بالمَلِكِ الكَرِيمِ ؛ مبالغةً في تكريمه وتعظيمه [١٣٣] .

يَرَى المنصورُ أنه يَنْفَرِدُ بِخِصَالٍ رَفِيعَة ، لا يُشَارِكُهُ فِيهَا غَيرَه ؛ لِذَا يَسْتَحِقُّ السيادة ؛ وقد سَكَّ اسْمَهُ فِي السِّكَّة والطُّرُزِ ، ولَقَّبَ نَفْسَه بالمنصور سنة ٣٧١هـ ، ورَشَّحَ وَلَدَهُ عبد الملك للحِجَابة وعبد الرَّحْمَن لِلوِزَارَة ، واقْتَصَرَ على التَّسَمِّي بالمنصور سنة ٣٨١هـ ، وألغى خَاتَمَ الخليفة هِشَام مِنَ المُكَاتَبَاتِ الرَّسْمِيَّةِ ، واقتصر على خَاتَمِهِ فقط سنة ٣٨٢هـ ، وخُوطِبَ بالمَلِكِ الكَرِيمِ في المخاطبات الرسميَّة سنة ٣٨٦هـ .

**ثَالِثًا : الأَفْضَلِيَّةُ (Superiority) :**

تَظْهَرُ لَدَى النَّرْجِسِيّ الحَاجَة النفسيَّة المُلِحَّة إلى الاستحواذ على إعجاب الآخرين ؛ لأنه يَرَى نَفْسَهُ أَفْضَل مِنْ غَيرِهِ ، ويَحْرِصُ عَلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيهِ ، ويَسْعَى لانشغالِ النَّاسِ بِسَرْدِ مَحَامِدِهِ .

وقد حَرَصَ المَنْصُورُ على نَيلِ رِضَا النَّاسِ ؛ لِيَحْظَى بِمَدْحِهِمْ ؛ فَحَضَرَ الجَنَائِزَ ، وسَاعَدَ أَصْحَابَ الحَوَائِجِ [١٣٤] ، وقد تَحَدَّثَ أَحَدُهُمْ عَنْ جُودِ المَنْصُورِ وَقْتَ وِلايته السِّكَّة ، ومَحَبَّته له ؛ حَتَّى إِنَّهُ لَو طَلَبَ مِنْهُ التَّمَرُّدَ عَلَى الخَلِيفَةِ الحَكَم لانْسَاقَ وَرَاءَه ، ولَبَّى مَطْلَبَهُ [١٣٥] .

ويَدُلُّ ما كُتِبَ عَلَى قَبْرِ المَنْصُورِ بَعْدَ وَفَاتِهِ على مَبْلَغِ إِعْجَابِ النَّاسِ بِهِ ، وافتخارهم ببطولاته ، ورغبتهم في إِذَاعَةِ فَضَائِلِهِ : (كامل)

آثَارُهُ تُنْبِيكَ عَنْ أَخْبَارِهِ ... حَتَّى كَأَنَّكَ بِالعِيَانِ تَرَاهُ

تَاللهِ لا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ ... أَبَدًا ، وَلا يَحْمِي الثُّغُورَ سِوَاهُ [١٣٦]

وقد افتخر **المنصورُ** بنفسه التي جَمَعَتْ بين طُمُوحٍ طاغٍ،وعزمٍ يُؤَازِرُهُ ذَكَاءٌ وَقَّاد ،وحُبٍّ لِلمُخَاطَرَة،إِنَّهُ يَتَّخِذُ لِلأَمْرِ عُدَّتَهُ ؛ فينال مَا رَجَاهُ مِنْ نَصر ،يقول:(طويل)

رَمَيتُ بِنَفْسِي هَولَ كُلِّ كَرِيهَةٍ ... وَخَاطَرْتُ ، وَالحُرُّ الكَرِيمُ مُخَاطِرُ

فَسُدْتُ بِنَفْسِي أَهْلَ كُلِّ سِيَادَةٍ ... وَكَاثَرْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَنْ أُكَاثِرُ [١٣٧]

وزَهَا بِحَسَبِهِ ونَسَبِهِ ، وبِدُخُولِ جَدِّه عَبْد المَلِك مَعَ القَائِدِ طارق بن زِيَاد (ت١٠١هـ) ، يقول :

وَمَا شِدْتُ بُنْيَانًا وَلَكِنْ زِيَادَةً ... عَلَى مَا بَنَى عَبْدُ المَلِيكِ وَعَامِرُ [١٣٨]

وأظهر شجاعةً بارزة في مُوَاجَهَةِ خُصُومِهِ ، ولَمْ يَلْحَقْ بِهِ أحدٌ ،يقول : (طويل)

أَرُونِي فَتًى يَحْمِي حِمَايَ وَمَوقِفِي إِذَا اشْتَجَرَ الأَقْرَانُ بَينَ العَسَاكِرِ

أَنَا الحَاجِبُ المَنْصُورُ مِنْ آلِ عَامِرٍ بِسَيفِي أَقُدُّ الهَامَ تَحْتَ المَغَافِرِ (١٣٩)

لقد تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ولَهْوها ، ولَمْ يَحْفَلْ بِمَتَاعِهَا ، وأَحَبّ الجِهَادَ في سَبِيلِ اللهِ ، والدفاع عن الإسلام ، وهو لا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ ، معروفٌ للقاصي والداني ، يَقْتَلِعُ هَامَاتِ الكُفَّارِ بِسَيفِهِ البَاتِرِ ، ويُلْقِي فِي قُلُوبِهم الرُّعْب ؛ فيَفِرُّوا من أَمَامِهِ مَذْعُورين ، وعِنْدَئِذٍ يَنْتَصِرُ الحَقُّ بِهَلاكِ أَعْدَائِهِ .

لَمَّا اشْتَدَّ سُلْطَانُ المنصورِ ، وتَوَالَى ظَفَرُهُ ، كَتَبَ يَتَوَعَّد صَاحِب مِصْر ، ويُهَدِّد الفَاطِمِيينَ ، ويُمَنِّي نَفْسَهُ بِمُلْكِ مِصْر وَالحِجَاز ، يقول : (خفيف)

مَنعَ العَينَ أَنْ تَذُوقَ المَنَامَا حُبُّهَا أَنْ تَرَى الصَّفَا وَالمَقَامَا

لِي دُيُونٌ بِالشَّرْقِ عِنْدَ أُنَاسٍ قَدْ أَحَلُّوا بِالمَشْعَرَينِ الحَرَامَا

إِنْ قَضَوهَا نَالُوا الأَمَانِي وَإِلاَّ جَعَلُوا وَزْنَهَا رِقَابًا وَهَامَا

عَنْ قَرِيبٍ تَرَى خُيُولَ هِشَامٍ يَبْلُغُ النِّيلَ خَطْوُهَا وَالشَّآمَا (١٤٠)

زَادَ عَدَدُ الشُّعَرَاءِ فِي عَصْرِهِ ؛ لِمَا أَحْدَثَهُ مِنْ إنجازات ، وانطلقت أَلْسِنَتهُمْ بِهُتَافِ الاسْتِحْسَانِ ، وسَجَّلَوا إعجابهم به ، ومَدَحُوهُ بِالنَّسَبِ الرَّفِيعِ ، والأَصْلِ العَرِيقِ ، والكَرَمِ البَاذِخ ، وسُرْعَةِ الفَتْك ، وعُلُوّ الهمة ، وقد صَحِبَهم مَعَهُ فِي غَزَوَاتِهِ إلى المَمَالِكِ المَسِيحيَّة لِتَسْجِيلِ مَا يُحْرِزُهُ مِنْ انتصارٍ دائم ؛ مِمَّا يَدُلُّ على اتِّسَاعِ مُلْكِهِ (١٤١) ؛ ومِمَّا لا شَكَّ فِيهِ أَنَّ حِرْصَهُ على إذاعة مناقبه ، وتدوين مآثره ، وحَدِيثِ النَّاسِ عن انْتِصَارِهِ على الثُّوَّار في المَغْرِب ونَصَارَى الشَّمَال ، من جهة ، وتخليدها من جهة أخرى سُلُوكٌ نَرْجِسِيٌّ .

وقد اتخذَّ المَنْصُورُ مَجْلِسَينِ فِي كُلِّ أُسْبُوع : أحدهما للشُّعَرَاء ، والآخر يَجْتَمِعُ فِيهِ أَهْلُ العِلْمِ لِلمُنَاظَرَة بِحَضْرَتِهِ مَا كَانَ مُقِيمًا بقُرْطُبَة (١٤٢) ، ووَصَلَ الشُّعَرَاءَ المُجِيدِينَ بِصِلاتٍ جزيلة ، وجَعَلَ لهم دِيوانًا يُرْزَقُونَ مِنْهُ ، ورَتَّبَهُمْ فِيهِ طَبَقَات ، على وَفْق مَرَاتِبِهِمْ ، وسَمَّاهُ ديوان النُّدَمَاء ، وعَيَّنَ الناقدَ عَبْد الله بن

مُحَمَّد بن مَسْلَمة رئيسًا للديوان ، وكانت تَخْرُجُ صِلات الشعراءِ على يَدَيهِ [١٤٣] ، وقد مَدَحَ أَبُو عُثْمَان سعيد بن عُثْمَان بن مَرْوَان القُرَشِيّ ، وهو من نُبَهَاء بَنِي أُمَيَّة ، المَنْصُورَ مَدْحًا مُفْرِطَ الحُسْن ؛ فأعطَاهُ عَلَيه ثلاثمِائة دِينَار [١٤٤] ، وأمر لصَاعِدِ البَغْدَادِيّ بألف دينارٍ ومائةِ ثوبٍ ، مَا بَينَ غَلائِلَ وطِيقان وعَمَائِم لِجَمَالِ شِعْرِهِ [١٤٥] .

ووَصَلَ الأَمْرُ إلى أنه عَيَّنَ الأدباءَ في مَنَاصِب الدولة ؛ فوَلَّى أبا بَكْر مُحَمَّد بن الحَسَن الزُّبَيديّ (ت٣٧٩هـ) الشُّرْطَة ، ووَلَّى أبا مَرْوَان الجَزِيريّ الكتابة ، ثُمَّ وَلاَّه الشُّرْطَة ، ووَلَّى صاعد البغداديّ الوِزَارة [١٤٦] .

وقد استدعى ابنَ دَرَّاج والجَزِيرِيّ لَمَّا فَتَحَ شَنْت يَاقُبْ عام ٣٨٧هـ ، وأمر بإنشاء كُتُب الفَتْح إلى الحَضْرَة وإلى سائر الأعمال ؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى رَغْبَتِهِ فِي حَدِيثِ النَّاسِ عَنْ فَتْحِهِ القِلاع الحَصِينة ، التِي يُقَالُ إِنَّ أحدًا لَمْ يَصِلْ إِلَيهَا قَبْلَهُ [١٤٧] .

وعندما رأى **وَلِيدُ بْن مَسْلَمَة المُرَادِيّ** زيادة النهر في أيام الزيادة قال في مدح المنصور : (بسيط)

أَمَا تَرَى النَّهْرَ يَا مَنْصُورُ كَيفَ طَفَا وَعَمَّ مَنْ جَاوَرَ العَبْرَينِ بِالضَّرَرِ
وَاعْجَبْ لِجُودِكَ لَمْ يُفْنِ الوَرَى غَرَقًا فِيهِ وَقَدْ عَمَّ أَهْلَ البَدْوِ وَالحَضَرِ
مَا ذَاكَ إِلاَّ لأَنَّ الجُودَ عُنْصُرُهُ صَافٍ نَمِيرٌ ، وَهَذَا بَيِّنُ الكَدَرِ [١٤٨]

ومَدَحَهُ **يَعْلَى بْن أَحْمَد بْن يَعْلَى** القَائِد بِأَنَّ أَيَّامَهُ كُلّها رَبِيع ؛ حَيثُ انْهَالَتِ الخَيرَاتُ ، وعَمَّتِ الأَفْرَاحُ سَائِرَ أَرْجَاءِ الأَنْدَلُسِ ، يقول : (مخلع البسيط)

قُلْتُ : أَبُو عَامِرِ المُعَلَّى أَيَّامُهُ كُلُّهَا رَبِيعُ [١٤٩]

ووَصَفَ **أبو مَرْوَان الجَزِيرِيّ** الرخاء الذي انتشر في عهد المَنْصُور ؛ حَتَّى إِنَّهُ لا يَرَ مَنْ يَسْتَحِقّ الثَّناء غيره ، بعد ازدهار الحالة الاقتصاديَّة لكثرة الغنائم ، إضافةً إلى الاهتمام بالزراعة والصناعة والتجارة ، يقول : (كامل)

لَبِسَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ مِنْ عَهْدِهِ وَفِعَالِهِ المَشْكُورِ أَكْرَمَ مَلْبَسِ
فَإِذَا ذَهَبْتَ إِلَى الثَّنَاءِ فَقِفْهُ مِنْ بَينِ الأَنَامِ عَلَى عُلاهُ وَاحْبِسِ [١٥٠]

وعَزَّى **مُحَمَّدُ بْن الحُسَين التَّمِيمِي الطُّبْنِيّ** المَنْصُورَ فِي وَفَاةِ الوَزِيرِ حسن بن أحمد سنة ٣٨١هـ ؛ فَأَكَّدَ أَنَّ في سلامة المنصور العَزَاءَ عَنْ وَفَاةِ غَيرِهِ : (بسيط)

لَو هَلَكَ النَّاسُ لا يُنَغِّصُكَ هَلْكُهُمُ فَأَنْتَ وَحْدَكَ عَنْهُمْ كُلُّهُمْ خَلَفُ [١٥١]

ومدحه **ابن دَرَّاج** بالحَسَبِ الأَصِيلِ ، والنَّسَبِ الحِمْيَرِيّ : (طويل)

سَلِيلُ المُلُوكِ الصِّيدِ مِنْ سَرْوِ حِمْيَرٍ تَوَسَّطَ فِي الأَحْسَابِ سَمْكَ ذُرَاهَا [١٥٢]

وتَوَالَتْ انْتِصَارَاتُ المَنْصُورِ الباهرة ؛ حَتَّى إِنَّ الشُّعَرَاءَ اعترفوا بعجزهم عن إيفائه حَقِّهِ من حُسْنِ الثَّنَاءِ ، يقول **ابن دَرَّاج** : (بسيط)

الشِّعْرُ أَجْدَرُ أَنْ يَلْقَاهُ مُعْتَرِفًا بِالعَجْزِ عَمَّا يُنَاوِي مِنْهُ مُمْتَدِحَا

وَالصُّحْفُ تَنْفَدُ ، وَالأَقْلامُ عَاجِزَةٌ عَنْ خَطِّ مَا اجْتَثَّ مِنْ أَعْدَائِهِ وَمَحَا [١٥٣]

ويُشِيدُ بِمَنَاقِبِ المنصورِ التي يَقِفُ المَرْءُ حائرًا في تَدَبُّرِ كُنْهِهَا ، ويُخْفِقُ في إِحْصَائِهَا ، ويُقَصِّرُ عَنْ وَصْفِهَا المَنْظُومُ والمَنْثُورُ ، يقول : (طويل)

مَنَاقِبُ يَعْيَا الوَصْفُ عَنْ كُنْهِ قَدْرِهَا وَيَرْجِعُ عَنْهَا الوَهْمُ وَهْوَ حَسِيرُ [١٥٤]

إنه بَطَلٌ مُغَامِرٌ تَقُودُهُ هِمَّتُهُ العالية إلى اقْتِحَامِ المَخَاطِرِ ، وخَوضِ غِمَارِ المعارك ، يُصَاحِبُ جيشُهُ دائمًا الفَتْحَ المُبِين ؛ لأَنَّهُ القَائِدُ المَيمُون ، الذي يَمْسِكُ بيديه سُيُوفَ النَّصْرِ العزيز ؛ لإبادة كَتَائِبِ الإِفْرِنج ، ورفع راية الجهاد في سبيل الله ؛ لأنه منصور ؛ لذا كان نِدَاءُ الجُنُودِ في المعركة (يا منصور) ، كما نرى في قول **ابن دَرَّاج** : (كامل)

وَكَتَائِبٍ لَهِجَتْ بِطَيِّبِ ذِكْرِكُمْ فَلَذِيذُهُ عِنْدَ الهِيَاجِ شِعَارُهَا [١٥٥]

وقوله : (كامل)

لَهِجُوا بِـ (يَا مَنْصُورُ) فَهْوَ شِعَارُهُمْ نَعَمٌ تَعَوَّدَ صِدْقَهُنَّ الفَالُ [١٥٦]

وأكد حَبِيب بن أحمد الشَّطْجِيريّ (ت نحو ٤٣٠هـ) أَنَّ المنصورَ له أيادٍ بيضاء على المُسْلِمِينَ ؛ فقد أَعَزَّ الإسلامَ ،وهَزَمَ أَشْيَاعَ الضَّلالِ ، يقول:(بسيط)

فِي كُلِّ يَومٍ لَهُ فِي المُسْلِمِينَ يَدٌ غَرَّاءُ تُخْبِرُ عَنْ أَفْعَالِهِ الغُرَرِ [١٥٧]

ولا تَهْدَأُ نَفْسُ المنصورِ إلا بِسَمَاعِ ثَنَاءِ الشُّعَرَاءِ ؛ فهو يريد أن يتردَّد اسمُه على كُلِّ لسان ، ويُصْبِحُ حَدِيثَ الناسِ ، وشُغْلُهم الدَّائم ؛ لأنه لا يُمَاثِلُهُ أحدٌ ذكاءً ونُبْلاً .

وقد حَثَّ على تأليف الكُتُب ، وإهدائها إليه ، وأثاب عليها ، وقَدَّمَ العطايا الجزيلة ؛ فقد جَمَعَ القَاضِي أبو مَرْوان القُرَشِي المُعَيطِيّ (ت٣٦٧هـ) من أقاويل الإمام مالك بن أنس ، وروايات أصحابه عنه ، كتابًا ، وشَارَكَهُ فِي جَمْعِهِ ابن المَكْوِيّ ، بِأَمْرِ المَنْصُور [١٥٨] ، واختصر أبو بَكْر الزُّبَيدِيّ كِتَاب (العَين) ، وأهداه إلى المنصور ، ونَالَ منه جاهًا عظيمًا [١٥٩] ، وأَلَّفَ زيادة الله بن عَلِيّ الطُّبْنِي (ت٤١٥هـ) للمنصور كتاب (الحَمَام) ،ومن شعره فيه:(خفيف)

بِأَبِي عَامِرٍ رَأَى الدِّينُ فِي الكُفْـ ... ـرِ عَلَى رَغْمِ أَهْلِهِ مَا تَمَنَّى
مَلِكٌ لَمْ يَزَلْ بِرَكْضِ المَذَاكِي ... وَجِهَادِ العِدَى مَشُوقًا مُعَنَّى [١٦٠]

وأهدى صاعدُ البَغْدَادِيّ إلى المنصور كتاب (الفصوص في الآداب والأشعار والأخبار) ؛ فأثابه بخمسة آلاف دينار ، وأَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَهُ على الناس بالمسجد الجامع بالزاهرة(Al-Zaherah)[١٦١] ،وأَلَّفَ لَهُ أيضًا كتابًا سَمَّاهُ كِتَاب (الهجفجف بن غَدَقَانَ بْن يَثْرِبِيٍّ مَعَ الخَنُوتِ بْنتِ مَخْرَمَةَ بْن أُنَيف)،وكتابًا آخر فِي مَعْنَاهُ سَمَّاهُ كِتاب(الجَوَّاس بْن قَعْطَل المَذْحِجيِّ مَعَ ابْنَةَ عَمِّهِ عَفْرَاء)[١٦٢].

وأَلَّفَ حَسَّانُ بْن مَالِك بْن أَبِي عَبْدَة (ت قبل ٤٢٠هـ) كتابَ (ربيعة وعَقِيل) ، وقَدَّمَه للمنصور ؛ فَسُرَّ بِهِ ، ووَصَلَهُ عَلَيهِ [١٦٣] .

واهتمَّ المنصورُ – اهتمامًا كبيرًا – بتدوينِ مَآثِرِ العَامِرِيينَ ، وتأصيلها في نُفُوسِ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ ؛ لذا أنشأ ديوانًا للتاريخ ، يُؤَرِّخُ له ، ويُسَجِّلُ إِنْجَازَاته ، وعَيَّنَ عليه مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مَعْمَرٍ اللُّغَوِيّ (ت٤٢٣هـ) ، الذي سُمِّيَ بـ(صاحب التاريخ في الدولة العامريَّة) [١٦٤] ، وأبو المُطَرِّف عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد الرُّعَينِيّ (ت٣٩٧هـ) ، المَعْرُوف بابن المَشَّاط ، الذي قَلَّدَهُ المنصورُ نَظْم التاريخ في أيامه ، وأَلَّفَ فيه كتابه (الباهر) [١٦٥] ، وأَلَّفَ حُسَين بْن عَاصِم كتابًا عن غَزَوات المنصور وأوقاتها سَمَّاهُ (المَآثِر العَامِرِيَّة) [١٦٦] .

يحتاجُ المَنْصُورُ إلى المَدِيحِ وَالإِطْرَاء ، وليس ذلك بِغَرِيب ؛ فإنَّ حُبَّ الثَّنَاءِ مَظْهَرٌ من مَظَاهِر الرئاسة ، إنَّهُ يُرِيدُ أَنْ تَتَطَلَّعَ إليه العيونُ في إعجابٍ ظاهر بِأَعْمَالِهِ الجَلِيلة ومَنَاقِبِه الرَّفِيعَة ؛ فينشغلوا به ؛ مِمَّا يُرْضِي نَزْعَتُهُ النرجسيَّة ، ويَنْصَرِفُوا عن التفكير في الخليفة وبَنِي أُمَيَّة ؛ مِمَّا يُثَبِّتُ أركانَ مَجْدِهِ السياسيّ .

وعندما أَرَادَ المَنْصُورُ تَسْجِيلَ أَمْجَادِهِ لَجَأَ إلى الشِّعْر لِتَخْلِيدِ اسْمِهِ ، وَنَشْرِ مَنَاقِبِهِ ؛ فَفَخَرَ بِنَفْسِهِ ، وزَهَا بِسَجَايَاهُ الكَرِيمَة ، وحَرَصَ عَلَى جَمْعِ كِبَارِ الشُّعَرَاءِ والكُتَّاب حَولَهُ .

**رَابِعًا : الاسْتِعْرَاضُ (Exhibitionism) :**

يَمْتَلِكُ أَصْحَابُ الشخصيَّة النرجسيَّة – حَسْب رُؤْيَة كيرنبرج – القُدْرَةَ على العملِ المُسْتمر ، ويكونوا ناجحينَ تمامًا في عملهم وإنتاجهم في خدمة الاستعراض [١٦٧] .

ويُمَثِّلُ الاستعراضُ رَغْبَةَ الفَرْدِ في أن يكون مركز اهتمام الآخرين ، ومَوضِعَ الأَنْظَار ؛ لذا يُبَالِغُ في الحديثِ عن إنجازاته ، ويعرضها للناس ؛ فهو يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ شيئًا مذكورًا ؛ لذا يحرص على جَذْبِ انْتِبَاهِ النَّاسِ ، عن طريق فِعْلِ الأشياء الغريبة غير المُتَوَقَّعَة ؛ ليتردَّد اسمُهُ على كُلِّ لِسَان في المَشْرِق والمَغْرِب معًا .

ومن الأمور الطريفة الغريبة ، التي تُثِيرُ الدَّهْشَة ، تسمية المَنْصُور بَنَاته بنَرْجِس ، وبَنَفْسَج ، وبَهَار ، وقد انتشرتْ عَادَةُ إِعْطَاءِ أَسْمَاءِ الجواري للبنات في الأندلس لَمَّا كَثُرَ الزَّوَاجُ مِنَ الجَوَارِي ؛ لِرِخَصِ أَثْمَانِهِنَّ [١٦٨] ، وعندما أرادَ أبو مَرْوَان الجَزِيريّ نيل إعجاب المنصور ورضاه قال شِعْرًا عَلَى أَلْسِنَةِ أَسْمَاءِ بناته بِزُهُورِ رِيَاضِهِ [١٦٩] .

وقد حاول المنصورُ التَّقَرُّبَ مِنَ العَامَّة قَبْلَ وَفَاةِ الحَكَمِ المُسْتَنْصِر ؛ فأصبحتْ دَارُهُ بالرُّصَافَة مَشْهُورَة بِالمَوَائِدِ المَبْسُوطة لِمَنْ يَطْرُقُ بَابَهُ [١٧٠] ، وعِنْدَمَا أَجْلَسَ جَعْفَرُ المُصْحَفِيّ هِشَام بْن الحَكَم للبَيعة بِالخلافة صَبِيحة يَوم

الاثنين لأربعٍ خَلَونَ مِنْ شهر صَفَر سنة ٣٦٦هـ دَعَا ابنُ أبي عامر الناسَ للبَيعَة ؛ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عليه اثنانِ ، وكان له في أَخْذِهَا أثرٌ كبيرٌ ؛ حيثُ اعْتَرَفَ بِهِ النَّاسُ ، ومَجَّدُوا شَأْنَه [١٧١] .

وقد طَلَبَ المَنْصُورُ مِنْ وَلِيّ العَهْد هِشَام في العاشر من شَهْر صَفَر سنة ٣٦٦هـ إسقاط ضريبة الزيتون المأخوذة مِنَ الزَّيت بقُرْطُبَة ففعل ، ونُسِبَ شَأْنُهَا إلى ابن أبي عامر ؛ فعَظُمَتْ مَكَانَتُهُ عِنْدَ الناس [١٧٢] .

ومِنْ دَلائِلِ حُبِّ الظُّهُور أنَّ المنصورَ «لَمَّا خَتَنَ أَولادَهُ خَتَنَ مَعَهُمْ مِنْ أَولادِ أَهْلِ دَولَتِهِ خَمْسِمِائَة صَبِي ، وَمِنْ أَولادِ الضُّعَفَاءِ عَدَدٌ لا يَنْحَصِرُ ؛ فَبَلَغَتِ النَّفَقَةُ عَلَيهِمْ فِي هَذَا الإِعْذَارِ ،خَمْسِمِائَة أَلْف دِينَار ،وَهَذِهِ مَكْرُمَة مُخَلَّدَة» [١٧٣].

وقد عَيَّنَ مَنْ يَثِقُ بِهِمْ في المناصب المُهِمَّة فِي الدَّولَة ؛ فقد تَوَلَّى الفقيهُ عبد الله بن هرثمة بن ذكوان (ت٣٧٠هـ) مَنْصِب صَاحِب الرَّدّ [١٧٤] ، وعَيَّنَ إسماعيل بن عَبَّاد اللَّخْمِيّ (ت٤١٠هـ) على قضاء إِشْبِيلِيَة [١٧٥] ، ووَلَّى مُحَمَّد بن يَعِيش بن مُنْذِر الأَسَدِيّ (ت٣٩١هـ) خُطَّة الشُّورَى بطُلَيطُلَة [١٧٦] .

لقد أراد أَنْ يَجْمَعَ حَولَهُ كِبَار الفُقَهاء ، وجَعَلَهم يُشَارِكُونَ فِي الحياة السياسية ؛ لذا تَقَلَّدَ كَثِيرٌ مِنَ الفُقَهَاءِ الوِزَارة فِي عَهْدِهِ [١٧٧] ، مثل : الفقيه أحمد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عَرُوس المَورَورِيّ الحَضْرَمِيّ (ت٣٦٦هـ) ، الذي صَحِبَ المنصورَ ؛ « فَتَجَرَّدَ لِطَلَبِ دُنْيَاه ، وتَحَوَّلَ عَنْ طَبَقَتِهِ ... ونَالَ الوِزَارَة ، وتَقَلَّدَ المَدِينَة » [١٧٨] ، والفقيه مُحَمَّد بن يَحْيَي بن زَكَرِيَّا ، المعروف بابن بَرْطَال (ت٣٩٤هـ) ، الذي تَوَلَّى قَضَاء جَيَّان (Jaen) قَبْل أَنْ يَتَوَلَّى قَضَاء الجَمَاعة ، ثُمَّ أحكام الشُّرْطَة ، ثُمَّ قَضَاءِ الجَمَاعَة والصَّلاة معًا سنة ٣٨٠هـ ، ثم نُقِلَ للوِزَارَة [١٧٩] ، والفقيه عبد الرحمن بن فُطَيس ، الذي تَوَلَّى خُطَّة المَظَالِم ، إِلَى أَنْ وَصَل إلى قَضَاء الجَمَاعَةِ بقُرْطُبَة ، إضافة إلى خُطَّة الوِزَارَة والصَّلاة [١٨٠] .

وفي عصر المنصور سُمِّيَ قاضي الجماعة بقُرْطُبَة بقاضي القُضَاة ، وأَوَّل من تَسَمَّى به القاضي أبو العباس أحمد بن عبد الله بن هَرْثَمَة بن ذَكْوَان (ت٤١٣هـ) ، وقد شَارَكَ المَنْصُورَ فِي مُعْظَمِ غَزَوَاتِهِ ، وأَفْرَدَ لَهُ بيتًا خاصًّا

داخل القصر ؛ لكي يكون قريبًا منه ؛ حَتَّى يُشَاوِرَهُ في الأُمُورِ السِّيَاسِيَّة ، ويُفَاوِضهُ في تدبير المُلْك [١٨١] .

وحَرَصَ المَنْصُورُ على استقدامِ الفُقَهَاء ، ذَوِي المَكَانَة الاجْتِمَاعِيَّة ، إلى قُرْطُبَة ، مثل : الفقيه عبد الله بن يُونُس (ت٣٧٥هـ) ، الذي استقدمه من طُلَيْطُلَة ، والفقيه عبد الله بن مُحَمَّد القَاسِم (ت٣٨٣هـ) ، الذي استقدمه من قَلْعَة أَيُّوب (Calatayud) ، والفقيه هَاشِم بْن يَحْيَى بن حَجَّاج (ت٣٨٥هـ) ، الذي استقدمه من بَطَلْيُوس (Badajoz) [١٨٢] .

وقد شَارك بعضُ الفقهاءِ في غزوات المنصور ، مثل : الفقيه محمد بن نجاح (ت٣٧٦هـ) ، والفقيه محمد بن طاهر التُّدْمِيرِيّ (ت٣٧٨هـ) ، والفقيه موسى بن يحيى الصَّدينيّ (ت٣٨٨هـ) [١٨٣] ؛ مِمَّا يَدُلُّ على اتساع نُفُوذ فُقَهَاء المالكية في زمن المنصور ، الذي بَاهَى بإبراهيم بن مُحَمَّد بن إبراهيم الحَضْرَمِيّ ، المعروف بابن الشَّرَفِيّ الخَولانِيّ (ت٣٩٦هـ) ، وقال عنه : (فِي أَصْحَابِي رَجُلٌ بَصِيرٌ بِدُنْيَاه ، يَصْلُحُ لِكُلِّ خُطَّة) [١٨٤] ، وكَلَّفَ أبا العاصي أُمَيَّة بن حَمْزَة القُرَشِيّ بالإنفاق على الجوامع والحصون وتوزيع الصدقات [١٨٥] .

وقد بَلَغَ الأُسْطُولُ البَحَرِيُّ أَوج قُوَّتِهِ فِي عَهْدِ المنصورِ ، بعدما أضاف إليه وحدات حربيَّة جديدة ، وقد استعرض في إحدى صوائفه الجيش ؛ « فكان عدد فُرْسَان الحَرَس لِحَمْل العُدَّة وخِدْمَة العَسَاكِر ستمائة فَارِس ، وَعَدَد الشُّرَط وَالرُّوَّاد المُتَصَرِّفِينَ فِي خِدْمَةِ العَسَاكِرِ مِائتي فَارِس ، وعَدَد الطَّبَّالِينَ مِائة وثَلاثِينَ فَارِس ، وانتهى عَدَدُ الرَّجَّالة مَعَهُمْ إِلَى سِتَّة وعِشْرِينَ أَلْف رَاجِل » [١٨٦] ، وأشار **ابن دَرَّاج** إلى أنَّ عدد الجنود يَفُوقُ الحَصَى ، وعدد السيوف يزيد على عدد النجوم ، وفي ذلك مبالغة للتدليل على قُوَّة جيش المنصور ، ومقدرته العسكريَّة ، يقول : (طويل)

يُكَاثِرُ أَعْدَادَ الحَصَى بِكُمَاتِهِ  وَتَمْتَدُّ أَضْعَافَ النُّجُومِ قَوَاضِبُهْ
لُهَامٌ كَسَا أَرْضَ الفَضَاءِ بِجَمْعِهِ  وَفَاضَتْ عَلَى شَمْسِ النَّهَارِ ذَوَائِبُهْ [١٨٧]

وقد التزمَ المَنْصُورُ باستعراض الجيوش أمام الرَّعِيَّة بصورة مُنْتَظِمَة قَبْلَ الغَزْوِ ؛ لإبراز مظاهر القُوَّة العسكريَّة ، وإرهاب النصارى ، وحَرَصَتِ النَّاسُ عَلَى الخُرُوجِ لاستقباله عند عودته من الغزوات ، مُحَمَّلاً بالغَنَائِمِ والسَّبْي ، بأعدادٍ كثيرة [١٨٨] .

وكان المنصورُ – لِقُوَّةِ ذَاكِرَتِهِ – يَحْفَظُ أَسْمَاءَ قُوَّادِ جَيشِهِ ، الذين امتازوا بالشجاعة ؛ فَيُعِدُّ لَهُم الوَلائِمُ ، ويَدْعُوهم إِلَى مَائِدَتِهِ عَقِب كُلّ انْتِصَار [١٨٩] .

ومِنْ أَخْبَارِ التَّرَفِ الاجْتِمَاعِيِّ في عهد المنصور أنه لَمَّا قَدُمَ إليه مَبْعُوث الإمبراطور البيزنطيّ بازيل الثاني (Bazil II) ليستطلع أحوال المسلمينَ ، مَلأ العامريُّ بِرْكَةً عَظِيمَةً بالنَّيلُوفَر ، ثُمَّ أَمَرَ بقَنَاطِير مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّة ؛ فَسُبِكَتْ قِطَعًا صِغَارًا في زُهُور النَّيلُوفَر ، وأجلس الروميَّ فِي مَجْلِسِهِ السَّامِي بِالزَّاهِرَة ؛ بِحَيثُ يُشْرِفُ عَلَى مَوضِعِ البِرْكَةِ ؛ فَلَمَّا قَرُبَ طُلُوعِ الشَّمْسِ أخذ الصَّقَالِبَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ مِنَ النَّيلُوفَر ، وجَعَلُوا الذَّهَبَ فِي أَطْبَاقِ الفِضَّةِ ، وَالفِضَّةَ فِي أَطْبَاقِ الذَّهَبِ ، وَوَضَعُوهُ بَينَ يَدَي المَنْصُورِ ؛ فَتَعَجَّبَ النَّصْرَانِيّ مِنْ ذَلِكَ ، وَطَلَبَ المُهَادَنَةَ مِنَ المُسْلِمِينَ ، وَقَالَ لِمُرْسِلِهِ : (لا تُعَادِ هَؤُلاءَ القَومِ ؛ فَإِنِّي رَأَيتُ الأَرْضَ تَخْدِمُهُمْ بِكُنُوزِهَا) [١٩٠] .

وفي سنة ٣٦٨هـ سَمَتْ نَفْسُ المَنْصُور إِلَى السُّكْنَى في قَصْرٍ فَخْم ؛ فشَرَعَ في بناء مدينة الزَّاهِرَة ، التي جَذَبَتِ العُيُون بِبَهْجَتِهَا ، وأَحَاطَهَا بالجِنَان ؛ مِمَّا يَدُلُّ على حِرْصِهِ على أُبَّهَة المُلْك ، ومظاهر الفخامة على سبيل المُبَاهَاة ، وقد بَنَاهَا فِي عَامَينِ (٣٦٨هـ – ٣٧٠هـ) [١٩١] ، وبَنَى إِلَى جَانِبِهَا مدينة جميلة سَمَّاها العَامِرِيَّة ؛ للدلالة على اتِّسَاعِ سُلْطَانِهِ ، ولإظهار قُوَّتِهِ ، وانتقل المنصورُ إلى الزاهرة سنة ٣٧٠هـ ، وقد وصف **يحيى بن هُذَيل القُرْطُبِيّ** (ت٣٨٩هـ) قُصُور مدينة الزاهرة ، يقول : (طويل)

قُصُورٌ إِذَا قَامَتْ تَرَى كُلَّ قَائِمٍ  عَلَى الأَرْضِ يَسْتَخْذِي لَهَا ثُمَّ يَخْشَعُ [١٩٢]

وشَبَّهَ **أبو القاسم بن العَريف النَّحْوِيّ** (ت٣٩٠هـ) قَصْرَ العَامِرِيَّة ، الذي يُنْسَبُ إلى المنصور ، بقصر غُمْدَان ، الذي يُنْسَبُ إلى سَيفِ بْن ذِي يَزَنِ الحِمْيَرِيّ (ت ٥٠ ق . هـ) ، يقول : (مُجْتَث)

فَالعَامِرِيَّةُ تَزْهَى عَلَى جَمِيعِ المَبَانِي
وَأَنْتَ فِيهَا كَسَيْفٍ قَدْ حَلَّ فِي غُمْدَانِ [١٩٣]

ودخل **أحمد بن عبد العَزِيز بن أبي الحُبَاب** (ت٤٠٠هـ) على المَنْصُورِ في بعض قُصُورِهِ من المُنْيَة المعروفة بالعامريَّة ، ذات الرياض النَّاضِرَة ؛ فقال : (بسيط)

لا يَومَ كَاليومِ فِي أَيَّامِكَ الأُوَلِ بِالعَامِرِيَّةِ ذَاتِ المَاءِ والظُّلَلِ [١٩٤]

وأثنى **صَاعِدُ البَغْدَادِيُّ** على مدينة الزاهرة في قوله : (بسيط)

بَدِيعَةُ المُلْكِ مَا يَنْفَكُّ نَاظِرُهَا يَتْلُو عَلَى السَّمْعِ مِنْهَا آيَةً عَجَبَا
لا يُحْسِنُ الدَّهْرُ أَنْ يُنْشِي لَهَا مَثَلاً وَلَو تَعَنَّتَ فِيهَا نَفْسَهُ طَلَبَا [١٩٥]

وبَاهَى بقصر العَامِرِيَّة ، الذي اتخذه المنصورُ لنفسِهِ ، وأبْدعَ بُنَاتُهُ في بِنَائِهِ ، يقول : (مُجْتَث)

يَا أَيُّهَا الحَاجِبُ المُعْـ تَلِي عَلَى كِيوَانِ
وَمَنْ بِهِ قَدْ تَنَاهَى فَخَارُ كُلِّ يَمَانِ
العَامِرِيَّـةُ أَضْحَـتْ كَجَنَّةِ الرِّضْوَانِ
فَرِيـدَةٌ لِفَرِيـدٍ مَا بَينَ أَهْلِ الزَّمَـانِ [١٩٦]

وإن كَانَ بِنَاءُ مَدِينَةِ الزَّاهِرَة يُظْهِرُ من ناحية أخرى شعوره بالخوف من الحُسَّاد ، والرغبة في حماية نفسه ، ويُؤَيِّدُ ذلك أنه نَقَلَ إليها إدارة قُرْطُبَة المَرْكَزِيَّة ، وجَعَلَ بِهَا قَصْرَ الحُكْمِ ، وأنزل فيها خاصَّته وعامَّته ، واتخذها مَقَرًّا لِدَوَاوِينِهِ ، وشَحَنَهَا بالأَسْلِحَةِ ، وأقطع لوزرائه وكُتَّابِهِ بها أَفْخَم القُصُور ؛ حَتَّى اتَّصَل عُمْرَانُهَا بِأَرْبَاضِ قُرْطُبَة ، وعَمَّتهَا الحَرَكة ، وانْتَشَرَتْ بِهَا الأَسْوَاقُ ، بَعْدَمَا صَارَ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ من دُخُول قَصْر الخليفة هِشَام [١٩٧] .

وعندما أراد المنصورُ إقامة الصلاة الجامعة في مَسْجِدِ الزَّاهِرَةِ ، عَارَضَهُ قَاضِي القُضَاة ابن زَرْب ، وعَدَّ ذلك من الأمور التي لا تَصِحُّ شرعًا مع وُجُود مَسْجِد للجماعة ، وَقَالَ بقوله ابْنا ذكْوَان ، وأصبغ بن الفرج (ت٣٩٧هـ) ، وابْن المَكْوِيِّ ، وَابْن وليد ، ووَافَقَ مُحَمَّد بن أحمد بن العَطَّار (ت٣٩٩هـ) على التجميع ؛ لاتساع قُرْطُبَة ، وعَجْز كَثِيرٌ مِمَّنْ يَسْكُنُ فيها عن الوصول الى الجامع الأول ، وقد آثر المنصورُ تَأْجِيل تِلْك المَسْأَلة ؛ حَتَّى وفاة ابن زَرْب ، ثُمَّ أخذ بفتوى ابن العَطَّار ، وحَمَلَ غَيرَهُ على الأَخْذِ بِهَا [١٩٨] .

وقد خضع لَهُ مُلُوكُ الرُّومِ ، وَرَغِبُوا فِي مُصَاهَرَتِهِ ، ويُؤَيِّدُ ذلك أنَّ شَانْجُه بن غَرْسِيَة الثاني (Sancho Garcés II) ، المُلَقَّب بأباركا (Abarca) ، مَلِك نَافَار ، جَدَّدَ عُهُود السِّلْم للمنصور ، ثُمَّ نَقَضَ تِلْكَ العُهُود ؛ فَأَوقَعَ بِهِ العَامِرِيُّ عِدَّةَ هَزَائِمِ قَتَلَ في إحداها ابن له اسمه رذمير (Ramiro) في سنة ٣٧١هـ ، وحينئذٍ لَمْ يَرَ المَلِكُ المَسِيحِيُّ بُدًّا من العودة إلى إعلان طاعته للمنصور وتجديد العهد له ، بل إنه أهدى إليه ابنة له ؛ فأعتقها المنصورُ ، وتَزَوَّجَهَا ، وقد اعْتَنَقَتِ الإِسْلامُ ، وتَسَمَّتْ بعَبْدَة النافاريَّة ، وأنجب منها ابْنَهُ عَبْد الرحمن [١٩٩] .

ووَقَفَ المنصورُ عَلَى حَاصِلِ الأَطْعِمَةِ في الأهراء عندما عَزَمَ عَلَى غَزْوِ بَرْجِلُونَة (Bargelona) سنة ٣٧٤هـ ؛ فوجده أكثر من مائتي ألف مكيال ؛ فسيطر عليه الفَخْرُ ،وقال :(أَنَا أَكْثَرُ طَعَامًا مِنْ يُوسُف صَاحِب الخَزَائِن) [٢٠٠].

ومن مآثر المَنْصُور أنه وَسَّعَ المَسْجِدَ الجَامِعَ بِقُرْطُبَة سنة ٣٧٧هـ ، بعدما ضَاقَ عَنْ حَمْلِ المُصَلِّينَ ؛ لِتَوَافُد أَعْدَادٍ كَبِيرة مِنَ البَرْبَرِ عَلَى الأَنْدَلُسِ ، وَجَعَل النَّصَارَى يُشَارِكُونَ فِي هَذِه الزِّيَادة ، وهم مُصَفَّدِينَ في الحديد ، وخَدَمَ المَسْجِدَ الجَامِعَ بِقُرْطُبَة في عهده مائة وتسعة وخمسون شخصًا ، ما بين : أَئِمَّة ، ومُؤَذِّنِينَ ، ومُقْرِئِينَ ، ومُوقِدِينَ [٢٠١] .

وفي سنة ٣٨١هـ انْتَشَرَ الجَرَادُ فِي الأندلس ، وعَمَّ جميع البلاد ، وتَمَادَى ثَلاثَ سِنِينَ ؛ فكَثُرَ بِهِ الأَذَى ؛ فَأَمَرَ المَنْصُورُ بِجَمْعِهِ ، وأَفْرَدَ لَهُ سُوقًا لِبَيعِهِ [٢٠٢] .

وفي سنة ٣٨٢هـ وَرَدَ نَبأُ قُدُوم شَانْجُه بن غَرْسِيَة الثاني ، صِهْر المَنْصُور ، إلى قُرْطُبَة مُحَكِّمًا له في نفسه ، وقد استقبله المنصور استقبالاً رائعًا [٢٠٣] ، وبهذه المناسبة قال ابن **دَرَّاج** قصيدته التي مطلعها : (طويل)

أَلا هَكَذَا فَلْيَسْمُ لِلْمَجْدِ مَنْ سَمَا وَيَحْمِ ذِمَارَ المُلْكِ وَالدِّينِ مَنْ حَمَى [٢٠٤]

وفيها يقول : (طويل)

وَقَابَلَهُ النَّصْرُ الذِي لَكَ صَفْوُهُ مَعَ السَّعْدِ حَتَّى احْتَازَهُ لَكَ مَغْنَمَا [٢٠٥]

وفي العام نفسه وَفَدَ شَانْجُه بن غَرْسِيَة بن فَرْذِلَنْد مع قومه على المنصور ، بعد أن ساقهم الرُّعْب ، وطَلَبُوا الصُّلْح ، ودَفَعُوا الجِزْيَة عن مملكة قشتالة صاغرين ، يقول : (بسيط)

مُحَكِّمِينَ يَسُوقُونَ النُّفُوسَ إِلَى إِنْفَاذِ حُكْمِكَ سَوقَ السَّبْيِ وَالنَّفَلِ

مُسْتَبْشِرِينَ بِمَا أَحْيَيتَ مِنْ أَمَلٍ مُسْتَسْلِمِينَ لِمَا أَمْضَيتَ مِنْ أَجَلِ [٢٠٦]

وهَنَّأَ **ابنُ دَرَّاج** المنصورَ بِوِفَادَةِ غُنْدشِلب بن شَانجُة بن غَرْسِيَة (Gonzalvo) عليه في قُرْطُبَة سنة ٣٨٣هـ ؛ ليؤكد عُهُودَ الوَلاءِ لِلمَنْصُور ، يقول : (كامل)

نِيطَتْ نُجُومُ السَّعْدِ مِنْ أَعْلامِهَا وَغَدَتْ جُنُودُ النَّصْرِ مِنْ أَمْدَادِهَا [٢٠٧]

وطَلَبَ برمند الثاني بن أردون الثالث من المنصور عَقْدَ صُلْحٍ مَعَهُ ، بل إنه أهدى إليه في سنة ٣٨٣هـ ابنته تريسا (Teresa) لِتَكُونَ جَارِيَةً له ؛ فأعتقها المنصورُ ، وتَزَوَّجَهَا [٢٠٨] .

ورَحَّبَ المنصورُ بِمَجِيءِ القُومِس غَرْسِيَة بن غُومِس سنة ٣٨٥هـ ؛ لِيُجَدِّدَ مواثيق السَّلام معه ، يقول **ابن دَرَّاج** : (بسيط)

جَاءَتْكَ خَاضِعَةً أَعْنَاقُهَا الأُمَمُ مُسْتَسْلِمِينَ لِمَا تُمْضِي وَتَحْتَكِمُ

غَادَرْتَهَا مُوحِشَاتٍ بَعْدَ آنِسِهَا  وَالأَرْضُ خَاوِيَةٌ مِنْهُمْ بِمَا ظَلَمُوا
وَأَوجُهٌ عَفَّرُوهَا التُّرْبَ خَاضِعَةً  كَأَنَّ كُلَّ جَبِينٍ مِنْهُمُ قَدَمُ [٢٠٩]

وبعد فتح مدينة شَنْت يَاقُبْ سنة ٣٨٧هـ عُلِّقَتْ نَّوَاقِيسُ كَنِيسَتِهَا ثُرَيَّات لِلمَسْجِدِ ، واُسْتُخْدِمَتْ أَجْرَاسُ الكَنِيسَةِ مَشَاعِلَ يُنِيرُ بِهَا المُسْلِمُونَ مَنَازِلَهُمْ [٢١٠] ، وفي العام نفسه قُرِئَ كِتَاب دُخُول المُظَفَّر مدينة فَاس (Fez) على مِنْبَر جامع الزَّهْرَاء بقُرْطُبَة ، وعلى منابر الأندلس كلها شرقًا وغربًا [٢١١] ، ومِمَّا يَدُلُّ على حِرْصِ المَنْصُورِ عَلَى نَشْرِ أخبار فتوحاته في المغرب والأندلس أنه عَيَّنَ الفقيهَ عَبْدَ اللهِ بْن مُحَمَّد الجنبيّ (ت٣٩٥هـ) لقراءة كُتُب الفُتُوح [٢١٢] .

ومن أعظم إنجازاته : بِنَاؤُهُ قَنْطَرَة عَلَى نَهْر الوادي الكبير في قُرْطُبَة سنة ٣٨٧هـ ، وقد أنفق عَلَيهَا مِائَة أَلْف دِينَار وَأَرْبَعِين أَلْف دِينَار ؛ وعَظُمَتْ مَنْفَعَةُ الناسِ بِهَا ، وبِنَاؤُهُ قَنْطَرَة على نهر إِسْتِجَةَ (Ecija) سَهَّلَت الطُّرُق الصَّعْبَةِ بين الجبال ، ويَسَّرَتْ سُبُل السَّقْي لِلنَّاس [٢١٣] .

وفي سنة ٣٨٨هـ صدر أمرٌ عن المنصور « بإعفاء الناس من إجبارهم على الغَزْو ؛ استغناءً بعدد الجيش ؛ واستظهارًا بأصيل العِزِّ » [٢١٤] ، وأَسْمَعَهُم الخُطَبَاءُ ذلك بعد قراءة خبر إِحْدَى الغَزَوَات التي انتصر فيها المنصورُ ، وغَمَرَتِ السَّعَادَةُ النَّاسَ بهذا القرار .

وقد تَرَكَ عند وفاته « أربعة وخمسين بيتًا في الزاهرة ، وكان عدد الفرسان المُرْتَزِقِينَ بحَضْرَتِه ونواحيها ، الذين حَارَبَ بِهِمْ الحُرُوبَ ، عَشْرَة آلاف وخَمْسِمِائة ، وأجناد الثُّغُور قريبًا من ذلك » [٢١٥] ، وبَلَغَتُ المَسَاجِدُ في عصره ألف وسِتِّمِائَة مَسْجِد ، والحمامات تِسْعِمِائَة حَمَّام [٢١٦] ، ووصلت موارد الدولة من الجباية إلى أربعة آلاف ألف دينار ، فضلاً عن رُسُومِ المَوَارِيث بقُرْطُبَة وكُور الأَنْدَلُس ، ومَال السَّبْي والغَنَائم ، وعندما أراد أَنْ يَعْرِفَ مِقْدَارَ مَا يَدْخُل قُرْطُبَة مِنْ أَحْمَالِ الحَطَبِ ، وَكَّلَ بعضَ ثِقَاتِهِ بإحصاء ذلك ؛ فَرَصَدُوا سَائِرَ مَدَاخِلِ الطُّرُق المُؤَدِّيَة إلى قُرْطُبَة ؛ فكان مجموعُ ما أَحْصُوه فِي ذَلِكَ اليوم ستة آلاف وستمائة حِمْل [٢١٧] .

بَنَى المنصورُ مدينة الزاهرة ، وانتقل إليها سنة ٣٧٠هـ ، ووَسَّعَ المَسْجِدَ الجَامِعَ بِقُرْطُبَة سنة ٣٧٧هـ ، وبنى قَنْطَرَة عَلَى نَهْر الوادي الكبير في قُرْطُبَة ، وقَنْطَرَة على نهر إِسْتِجَةَ سنة ٣٨٧هـ ، واستعرض الجيوش ، وأَحْصَى رُسُومَ المَوَارِيث ، ومال السبي والغنائم ، مِمَّا يَدُلُّ على فَخَامَة المُلْك ، واتساع نُفُوذ الدَّولة ، في عهده .

**خَامِسًا : الاسْتِغْلالِيَّةُ (Exploitativeness) :**

أَكَّدَ كيرنبرج أنَّ أصحاب الشخصيَّة النرجسيَّة لديهم استعداد لأنْ يستغلوا الآخرينَ ، وأنهم – في الغالب – مُتَطَفِّلُونَ [٢١٨] ؛ حيثُ يُعَامِلُ النرجسيُّ الآخرينَ وكأنهم امتدادٌ له ، ويُعْجَبُ بِهِمْ بِقَدْرِ ما يَسْتَفِيدُ مِنْهُم ، ويُحَقِّقُ مَنْفَعَتَهُ [٢١٩] ؛ لأنهم – في نظره – ما خُلِقُوا إلا لِتَنْفِيذِ مَطَالِبِهِ ، وإِشْبَاعِ حَاجَاتِهِ ؛ فهو يَأْخُذُ ولا يُعْطِي ؛ لأنه يَرَى أَنَّ كُلَّ شَيءٍ وَاجِب الأداء له ، وفي الحال [٢٢٠] ، ويَتَوَقَّع مِنَ الآخرينَ عطاءً مُبَالغًا فيه ، ويتظاهر بغير الحقيقة ، ويُظْهِرُ خِلافَ مَا يُبْدِي ، ويَحْكُمُ عَلَى وَفْقِ مَصْلَحَتِهِ ، وَيَفْرِضُ إِرَادَتَهُ – بالقُوَّة – على الآخرين ؛ بُغْيَةَ استغلال العلاقات الشخصيَّة لتَحْقِيقِ مآرب خاصَّة .

وقد اسْتَغَلَ المَنْصُورُ مَنْصِبَهُ في دارِ السِّكَّة سنة ٣٥٦هـ ، وأنفق المَالُ العَامُّ فيما يُحَقِّقُ له مَنْفَعَة ؛ فَقَدَّمَ الهَدَايَا للسَّيِّدَة صُبْح ، وقد استدعاه الخليفة الحَكَم ، وأَمَرَهُ بِإِحْضَارِ المَالِ الذي في عُهْدَتِهِ ، واستطاعَ اسْتِكْمَالَ المَالَ الذِي اسْتَهْلَكَهُ بِمُسَاعَدَةِ صَدِيقِهِ الوزير ابن حُدَير [٢٢١] ؛ فزادت مكانته عند الخليفة الحَكَم .

لقد تَخَلَّصَ مِنْ مُنَافِسِيهِ ؛ ليستأثرَ بالسُّلْطَة مُنْفَرِدًا ؛ فأخرج الصقالبةَ من قَصْرِ الخِلافَةِ فِي الزَّهْرَاء (Al-Zahra) ، ووَلَّى صَقَالِبَة غَيرهم مِمَّنْ يَثِقُ بِهِمْ ، عُرِفُوا بِاسم المَمَالِيك العَامِرِيَّة ، أو فتيان العامريَّة ، وكان شأنهم في الدولة الأُمَوِيَّة كَبِيرًا [٢٢٢] ؛ فَنَالَ رِضَا النَّاسِ بَعْدَمَا تَخَلَّصَ مِنْ شَرِّ هذه الطائفة ، التي امتلكت نفوذًا واسعًا في قَصْرِ الخِلافَةِ مِنْ قبل .

واستفاد من تَخَلِّي جَعْفَر المُصْحَفِيِّ عن قيادة الغَزْوَة الأُولَى بعد وفاة الحَكَم المُسْتَنْصِر ، واستغل ثقةَ المُصْحَفِيِّ به ؛ فقَادَ الغَزْوَةَ لِثَلاثٍ خَلَون من شهر

رَجَب من سنة ٣٦٦هـ ،ونَازَلَ حِصْنَ الحَامَّة من جِلِّيْقِيَّة ؛ فحاصره ،وأخذ رَبَضَهُ ؛ وعَادَ بِالغَنَائِمِ إلى قُرْطُبَة ، وبذلك وَطَّدَ علاقته مع السيدة صُبْح ،والخليفة هِشَام ،وكَسَبَ مَحَبَّةَ النَّاسِ ؛فَعَظُمَ السُّرُورُ به ،وأَخْلَصَ الجُنْدُ لَهُ[٢٢٣].

وأَعْمَلَ الحِيلَة لإسقاط جَعْفَر المُصْحَفِيّ ؛ فصَاهَرَ غَالِبَ النَّاصِرِيّ لِيُسَاعِدَهُ على القَضَاءِ عَلَيهِ ، وبَعْدَمَا غَزَا غَزْوَتَهُ الثالثة مع هذا الأخير في غُرَّة شهر صَفَر من سنة ٣٦٧هـ ، وافتتحا حِصْن المَال وحِصْن زِنْبَق ، ودَوَّخَا مَدِينَة شَلَمَنْقَة (Salamanca) ، وَأَخَذَا أَرْبَاضَهَا ، وانتصرا فيها أشدّ الانتصار ، قَلَّدَهُ الخليفة هِشَام الحِجَابَة مَعَ جَعْفَر مُشْتَرِكًا ، ثُمَّ صَرَفَ جَعْفَرًا عن الحِجَابَة يَومَ الاثنين لثلاث عشرة ليلة خَلَتْ من شهر شَعْبَان سنة ٣٦٧هـ [٢٢٤] .

وقد أَصْدَرَ المَنْصُورُ مَرْسُومًا يَحْمِلُ تَوقيع الخليفة هِشَام بتولية جعفر بن عليّ بن حَمْدُون ، المعروف بابن الأندلسيّ ، مَرْتَبَة الوِزَارة ، واستمر في طلب البَرْبَر من المغرب ؛ حَتَّى أَصْبَحُوا أَكْثر جُنْدِ الأندلس ؛ وذلك لتحقيق هدفين : الأول : كَسْب تَأْيِيد البَرْبَر ، والآخر : القَضَاء عَلَى غَالِب النَّاصِرِيّ ، ووَقَعَتْ بين المَنْصُور وغالب معارك انتهت بانتصار المَنْصُور ، وموت غالب الناصريّ سنة ٣٧١هـ [٢٢٥] .

وفي سنة ٣٧٢هـ رَغِبَ فِي القضاء على جعفر بن عليّ بن حمدون ؛ بسبب امتداد سَطْوَتِهِ فِي العُدْوَة المغربيَّة ؛ فمَكَرَ بِهِ ، ودَعَاهُ إِلَى مَجْلِسٍ خَمْرِيّ ، وبعدما سَكِرَ ، وانصرف في جوف الليل مع بعض غِلْمَانِهِ ، خَرَجَ إليه أبو الأحوص مَعْن بْن عبد العزيز التُّجِيبيّ وأصحابه ؛ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ امْتِنَاع لِمَا كَانَ عَلَيهِ مِنَ السُّكر ؛ فَأَخَذَتْهُ السُّيُوفُ حَتَّى بَرَدَ ، وحُزَّتْ رَأْسُهُ ، وقُطِعَتْ يَدُهُ اليُمْنَى ، وحُمِلا إلى المنصور سِرًّا ؛ فأظهر الحُزْنَ عليه ، ثُمَّ قَتَلَ المنصورُ بعد ذلك أبا الأحوص ، وانفرد بالمُلْكِ وَحْدَهُ [٢٢٦] ، وحَجَرَ على الخليفة هِشَام ، وجَعَلَ عَلَيهِ حَرَسًا مِنْ رِجَالِ الشُّرْطَة مِمَّنْ يَثِقُ بِهِمْ ، بَعْدَ أَنْ أَشَاعَ في النَّاسِ أنه فَوَّضَ إليه تدبير شُؤُون الدَّولة ، وتَرَكَ له مُمَارَسَة أعمال الخلافة ليتفرغ للعبادة ؛ فإنَّ كُلَّ مَا يَقُومُ به فِي الدولة صادر عَنْ أَوَامِرِ الخَلِيفَةِ ؛ لقد استولى

على المُلْكِ كُلِّهِ ، وصَيَّرَ الخَلِيفَةَ في قبضة يَدِهِ ، وصار لا يَخْفَى عَلَيه شيءٌ مِنْ حَرَكَاتِهِ ، بَعْدَمَا عَطَّلَ قَصْرَ الخِلافة ، وسَدَّ بَابَهُ ، وأَنْشَأَ حَولَهُ سُورًا عَالِيًا ، وأحاط بالسُّورِ خَنْدَقًا مُحِيطًا بِهِ من جَانِبَيهِ [٢٢٧] .

وكان يُظْهِرُ الطاعةَ لأوامر الخليفة هِشَام ،وأنه يعمل على وَفْق أوامره ،وهو – في حقيقة الأمر –يَتَصَرَّفُ بما يتفق مع مصلحته ،وعن رأيه وهواه ،يقول :إِنَّ «مِثْلَ هذا تُدَبَّرُ الدُّنْيَا بِاسْمِهِ ،وَلا يخْشَى المُتَفَرِّغُ لِحِرَاسَةِ سُلْطَانِهِ غَائِلَةً»[٢٢٨] .

واستغل المنصورُ غِيَابَ بَنِي أُمَيَّة ، ومَكَرَ بِهِمْ كَمَا يَمْكُرُ الثَّعْلَبُ بِالفَرِيسة ، وقَتَلَ مَنْ يُخْشَى مِنْهُ بَأْسًا ، وصَحِبَهُمْ معه في الغزوات ؛ خوفًا مِنَ الثَّورَةِ عليه [٢٢٩] ، « وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ شَفَقَةً عَلَى المُؤَيَّدِ ؛ حَتَّى أَفْنَى مَنْ يَصْلُحُ مِنْهُم لِلوِلايَةِ ، ثُمَّ فَرَّقَ بَاقِيهِمْ فِي البِلادِ ، وَأَدْخَلَهُمْ زَوَايَا الخُمُولِ ، عَارِينَ مِنَ الطِّرَافِ وَالتِّلادِ ، وَرُبَّمَا سَكَنَ بَعْضَهُمْ البَادِيَةِ ، وَتَرَكَ مَجْلِسَ الأُبَّهَةِ وَنَادِيهِ » [٢٣٠] .

اعتاد المنصورُ انتهازَ الفرص ، واستغلالَ المَوَاقِفِ ؛ فهو يُعَيِّنُ في المَنَاصِبِ السياسيَّة مَنْ يُسَاعِدُهُ عَلَى زِيَادَةِ نُفُوذِهِ فِي السُّلْطَة ، ويستغل الآخرينَ مِنْ دُونِ مُرَاعَاةِ مَشَاعِرِهِمْ .

**سَادِسًا : تَقَلُّبُ المِزَاجِ (Moody Swings) :**

المنصورُ قَلِيلُ الصَّبْرِ ، سَرِيعُ المَلَلِ ، ومن صفات المَلُول أنه « لا يَصْفُو لَهُ صَدِيق ، ولا يَصِحُّ لَهُ إِخَاء ، ولا يَثْبُتُ على عَهْد ، ولا يَصْبِرُ عَلَى إِلْف ، ولا تَطُولُ مُسَاعَدته لِمُحِبّ ، ولا يُعْتَقَدُ مِنْهُ وُدٌّ وَلا بُغْض » [٢٣١] .

وقد تَمَكَّنَتْ صِفَةُ المَلَل مِنَ المَنْصُور ، وفي ذلك يقول ابن حَزْم : « ما رأيت قَطُّ هذه الصفة أشدّ تَغَلُّبًا منها على أبي عامر مُحَمَّد بن أبي عامر ؛ فلو وَصَفَ لي وَاصِفٌ بَعْضَ ما عَلِمْتَهُ مِنْهُ لَمَا صَدَّقْتُهُ ... وأَهْلُ هَذَا الطَّبْعِ أَسْرَعُ الخَلْقِ مَحَبَّةً ، وأَقَلَّهُمْ صَبْرًا عَلَى المَحْبُوبِ وَعَلَى المَكْرُوهِ ... وانْقِلابُهُمْ عَنِ الوُدِّ عَلَى قَدْرِ تَسَرُّعِهِمْ إِلَيه » [٢٣٢] .

ويُؤَكِّدُ ذلك أنه كان « يَمَلُّ اسْمَهُ فضلاً عن غير ذلك ، وأمَّا إِخْوَانَهُ فإنه تَبَدَّلَ بِهِمْ في عُمْرِهِ – على قِصَرِهِ – مِرَارًا ، وكان لا يَثْبُتُ عَلَى زِيٍّ وَاحِدٍ كأبي بَرَاقِش ، حِينًا يَكُونُ فِي مَلابِسِ المُلُوكِ ، وَحِينًا فِي مَلابِسِ الفُتَّاكِ» (٢٣٣).

إنه إنْ رَأَى جارية أعجبته « لا يَصْبِرُ عَنْهَا ، ويَحِيقُ بِهِ مِنَ الاغْتِمَامِ والهَمِّ ما يكاد أَنْ يَأْتِي عليه حَتَّى يَمْلُكَهَا ، ولو حَالَ دُونَ ذلك شَوكُ القَتَاد ... ثُمَّ تَعُودُ المَحَبَّة نِفَارًا ، وذَلِكَ الأُنْسُ شُرُودًا ، وَالقَلَقُ إليها قلقًا منها ، ونِزَاعُهُ نَحْوَها نِزَاعًا عَنْهَا ؛ فيبيعها بأوكس الأثمانِ ، هذا كان دَأْبُهُ حَتَّى أتلف مِنْ عَشَرَاتِ أُلُوف الدنانير عددًا عظيمًا » (٢٣٤) .

ومِمَّا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ أنه تَزَوَّج كَثِيرًا من النساء ؛ فإنه عندما يفوز بامرأة ، وتَمْلِكُهَا يَدَاهُ ، يَزْهَدُ فيها ، ويَنْصَرِفُ عنها ، باحثًا عن غَيرِهَا ، إضافةً إلى انْقِلابِهِ على أصدقائه ،والفَتْكَ بِهِمْ ،ونسيان عُهُود علاقة الصداقة الوثيقة التي جمعت بينهما ،وقد اعترف **جعفر المُصْحَفِيّ** بمكر المنصور ،ودهائه ،ولؤمه ،يقول:(كامل)

لا تَأْمَنَنَّ مِنَ الزَّمَانِ تَقَلُّبًا ... إِنَّ الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ يَتَقَلَّبُ
وَلَقَدْ أَرَانِي وَاللُّيُوثُ تَخَافُنِي ... وَأَخَافَنِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الثَّعْلَبُ
حَسْبُ الكَرِيمِ مَذَلَّةً ومَهَانَةً ... أَلاَّ يَزَالَ إِلَى لَئِيمٍ يَطْلُبُ (٢٣٥)

وَصَفَ المَنْصُورَ بِاللُّؤْمِ ، والدَّهَاءِ ؛ فَقَدْ خَدَعَهُ ، وَأَرَادَ بِهِ شَرًّا ، وأَلْقَى بِهِ في السجن ، وجَازَاهُ عَلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِسُوءِ العَمَلِ ، ولَقَّنَهُ دَرْسًا لَنْ يَنْسَاهُ .

## المَبْحَثُ الثَّالِثُ : مَظَاهِرُ السُّلُوكِ العُدْوَانِيِّ ، المُرْتَبِط بِالنَّرْجِسِيَّة ، عِنْدَ المَنْصُور بْن أَبِي عَامِر :

ترتبطُ النَّرْجِسِيَّةُ ببعض السمات العدوانيَّة ، مثل : سُرْعَة الغَضَبِ ، ونَقْصِ ضَبْطِ النَّفْسِ ، والرَّغْبَة فِي الانْتِقَام ، ويَعْنِي الجُرْح النرجسيّ (Blessure narcissique) المَسَاس بأعمق جوانب الذات ، والنيل من التقدير الذاتيّ ، وهو يُحْدِثُ آلامًا معنويَّة شديدة جِدًّا ، ويُفَجِّرُ القلق ، هذا فضلاً عن أنه يُوَلِّدُ سلوكًا عُدْوَانِيًّا تجاه العوامل التي أَدَّتْ إليه (٢٣٦) .

إِنَّ الغَضَبَ نَارٌ تَشْتَعِلُ فِي جِرْم القَلْب ؛ فإِنْ تَمَكَّنَ المَرْءُ مِنَ الانتقام ، سَكَنَتْ تِلْكَ الحَرَارَةُ وخَمَدَتْ نَارُهَا [٢٣٧] .

ويميلُ النرجسيُّ إلى أن يكون أكثر عدوانيَّة [٢٣٨] ، وقد أكَّدَ باومايستر (Baumeister) أنَّ الاستجابة العُدْوَانِيَّة سريعة الاستثارة عند الأفراد ذَوِي السِّمَات النرجسيَّة [٢٣٩] ؛ حيثُ يتطورُ دَافِع حُبّ السيطرة عند النرجسيّ ليصبح سلوكًا عدوانيًّا ؛ ومِنْ ثَمَّ فبإمكاننا أَنْ نُطْلِقَ على هذا العُدْوَان (عُدْوَان نَرْجِسِيّ).

عندما زاد استبدادُ المَنْصُورِ ، وَجَبَتْ طَاعَتُهُ ، وخَافَ الناسُ والجنودُ والأعداءُ سَطْوَتَهُ ، وقد نَاصَبَ العَامِرِيُّ العداءَ للقاضي أبي بكر بن السَّلِيم الذي لم يكن راضيًا عن صلاة الخليفة هِشَام عَلَى وَالِدِهِ الحَكَم المُسْتَنْصِر لِصِغَرِ سِنِّهِ ؛ فأخذ يُضْعِفُ مَكَانَة ابْن السَّلِيم ، ويَنْقُضُ أَحْكَامَهُ ؛ حَتَّى تُوُفِّيَ هذا الأخير عام ٣٦٧هـ [٢٤٠] ؛ وذلك حَتَّى يُلْجِمَ أفواهَ الفُقَهَاءِ ؛ فلا يجرؤ أحدٌ مِنْهُم عَلَى المُجَاهَرة بِمُعَارَضَتِهِ ، وخوفًا من أَنْ يَصِلَ الأَمْرُ إِلَى رَفْض الحَجْرِ على الخليفة هِشَام .

وَقَدْ لَجَأَ المَنْصُورُ إلى السُّلُوكِ العُدْوَانِيِّ بوصفه سُلُوكًا تَعْوِيضيًّا يُهَدِّئُ الذات ، ولا شَكَّ في أنه وَجَدَ لَذَّةً غَامِرَة في إيذاء الآخرين ، وإنزال الألم بهم ، وقد صَرَّحَ **أبو مَرْوَان الجَزِيرِيّ** بأن المنصورَ عالي الهِمَّة كَالبَرْق السريع ، وعندما يغضب فهو كالموت في إيقاعه ، يقول : (كامل)

ذُو هِمَّةٍ كَالبَرْقِ فِي إِسْرَاعِهِ وَصَرِيمَةٍ كَالحَينِ فِي إِيقَاعِهِ [٢٤١]

وَوَصَفَ **عُبَادَةُ بْن مَاءِ السَّمَاء** (ت٤٢٢هـ) أخلاقَ المَنْصُورِ فِي رِضَاهِ وسخطه ؛ فهو في حال الرضا يُعْطِي بِغَيرِ حِسَاب ، وفي حال السُّخْط شديد البطش ، يقول : (طويل)

لَنَا حَاجِبٌ حَازَ المَعَالِي بِأَسْرِهَا فَأَصْبَحَ فِي أَخْلاقِهِ وَاحِدَ الخَلْقِ

فَلا يَغْتَرِرْ مِنْهُ الجَهُولُ بِبِشْرِهِ فَمُعْظَمُ هَولِ الرَّعْدِ فِي أَثَرِ البَرْقِ [٢٤٢]

وينقسمُ السُّلُوكُ العُدْوَانِيُّ ، المُرْتَبِطُ بِالنَّرْجِسِيَّة ، عند المنصور إلى : السُّلُوك العُدْوَانِيّ نَحْوَ الآخَرِين ، والسُّلُوك العُدْوَانِيّ نَحْوَ الأَشْيَاءِ ، والسُّلُوك العُدْوَانِيّ نَحْوَ الذَّاتِ .

**أَوَّلاً : السُّلُوكُ العُدْوَانِيُّ نَحْوَ الآخَرِين :**

**أ) القَتْل :**

يَرَى المَنْصُورُ أَنَّ الشعبَ المقهورَ لا يَخْضَعُ – خُضُوعًا تَامًّا – إلا عندما يستبدُّ به الخَوفُ ؛ فَإِنَّ خَيرَ المُلُوكِ مَنْ يَخَافُهُ الوَرَى ، وقد زَادَ المَنْصُورُ مِنْ استبدادِهِ ، وقَتَلَ مَنْ حَاوَل مُعَارَضته ، أو التَّمَرُّد عَلى سُلْطَتِهِ ؛ حَتَّى أصبحَ السُّلْطَانَ المُطْلَقَ لِلأندلس ، وصار ذِكْرُ اسْمه يُثِيرُ الفَزَع ؛ لأنَّ فيه غِلْظَة ، وسُرْعَة فَتْك ؛ إنه « لَمْ يُبْقِ يَدًا يَحْذَرُ بَطْشَهَا إلاَّ شَلَّهَا ، وَلا عَينًا بِرِيبَةِ نَظَرِهَا إلاَّ فَقَأَهَا »[٢٤٣] ؛ حيث يتخذُ العُنْفَ طابِعَ التَّشَفِّي الذي لا يَعْرِفُ الارتواءَ [٢٤٤].

وعندما قال أحدُ الشعراءِ بقُرْطُبَة شِعْرًا « تَغَزَّلَ فيه بصُبْح أُمّ المُؤَيَّد ؛ فَغَنَّتْ به جارية أُدْخِلَتْ على المنصورِ لِيَبْتَاعَهَا ؛ أَمَرَ بِقَتْلِهَا » [٢٤٥] .

وقُتِلَ المُغِيرَةُ بن عبد الرحمن الناصر أَخَا الحَكَمِ المُسْتَنْصِر سنة ٣٦٦هـ خنقًا على يد فِرْقَة قَادَهَا المنصورُ ، بِتَحْرِيض مِنَ الحاجب المُصْحَفِيّ ، ثُمَّ أشاعا أنه خَنَقَ نَفْسَهُ ، بعدما عَلِمَا بِتَطَلُّع فائق وجؤذر – زعيما الصقالبة – إلى نَقْلِ الخِلافَةِ إليه ، ثُمَّ أُخِذَتِ البيعةُ للخليفة هِشَام [٢٤٦] .

ووَصَلَ ضَبْطُ المنصورِ لِلجُنودِ إِلَى غَايَةٍ لَمْ يصلْ إليها غَيرُهُ ؛ « فَكَانَتْ مَوَاقِفُهُمْ فِي المَيدَانِ عَلَى احْتِفَالِهِ مَثَلاً فِي الزَّمَاتَةِ وَالإِطْرَاقِ ؛ حَتَّى إِنَّ الخَيلَ لَتَتَمَثَّل إِطْرَاقَ فُرْسَانِهَا ؛ فَلا تُكْثِرُ الصَّهِيلَ وَالحَمْحَمَةَ ، وَلَقَدْ وَقَعَتْ عَينُهُ عَلَى بَارِقَةِ سَيفٍ قَدْ سَلَّهُ بَعْضُ الجُنْدِ بِأَقْصَى المَيدَانِ ... وَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ بِسَيفِهِ ، وَطِيفَ بِرَأْسِهِ ، وَنُودِيَ عَلَيهِ بِذَنْبِهِ » [٢٤٧] .

ورُوِيَ أن المنصورَ كان جالسًا في ليلة شديدة البرد والريح والمطر ؛ فدعا بأحد الفُرْسَان ، وأمره أَنْ يَذْهَبَ إلى فَجّ طَلْيَارش ، ويُمْسِكُ أَوَّلَ شَخْصٍ يَمُرُّ في الطريق ؛ فَمَرَّ قُرْبَ الفَجْرِ شَيخٌ عَلَى حِمَار ، ومعه آلة الحَطَب ؛

فأمسكه ، ثُمَّ مَثَّلَ بَينَ يَدَي المنصور ، الذي لم يَنَمْ ليلته تلك ، وأَمَرَ الصَّقَالِبَةَ بتفتيشه ؛ فوجدوا في بَرْذَعَةِ حِمَارِهِ كتابًا من نَصَارَى يَخْدِمُونَ عِنْدَ المَنْصُور إلى أصحابهم ليهاجموا إحدى النّواحي ؛ فَلَمَّا انْبَلَجَ الصُّبْحُ أمر بإخراج أولئك النَّصَارَى إلى بَابِ الزَّاهِرَة ؛ فضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ ،وضُرِبَتْ رَقَبَةُ الشَّيخِ مَعَهُمْ [٢٤٨].

وشَرِبَ **مُحَمَّد بن الحُسَين التَّمِيمِي الطُّبْنِيّ** يَوْمًا مَعَ المَنْصُور فَغَنَّتْ قَينة بَيتَينِ من شِعْرِهِ ؛فَطَلَب مِنْها إِعَادَتهما مَرَّة ثانية ؛فَأَنْكر ذَلِك الْمَنْصُور ،وَعَلِمَ أَنَّ هَيبَتَهُ لَمْ تَمْلأ قَلْبَ الشاعر ؛فَأَوْمأ إِلَى بَعْضِ خِصْيَانِهِ ؛فَأَخْرج رَأس الْجَارِيَة فِي طَسْت ،وَوَضعه بَين يَدي الشاعر ،وَقَالَ لَهُ :(مُرْهَا فَلْتُعِدْ ؛ فَسُقِطَ فِي يَدِه)[٢٤٩].

واتَّهَمَ المنصورُ عبدَ الملِك بن مُنْذِر البَلُّوطِيّ مع جَمَاعَة مِنَ الفُقَهَاءِ والقُضَاة بِقُرْطُبَة بالسعي لمبايعة عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر سِرًّا ؛ فقُتِلَ عبد الرَّحْمَن ، وصُلِبَ عَبْدُ المَلِكِ على باب السُّدَّة سنة ٣٦٨هـ ، وأَمَرَ المَنْصُورُ بأن يَشْهَدَ صَلْبَهُ القاضي ابن زَرْب وأصحابه الفقهاء [٢٥٠] ، ولعلَّ شِدَّةَ المَنْصُورِ في تَعَامُلِهِ مع عَبْدِ المَلِك بن مُنْذِر البَلُّوطِيّ سببًا في إذعان الفقهاء له ، وعدم ثورتهم عليه .

وعندما بَلَغَ المَنْصُورُ قولاً عن مُحَمّد بن أبِي جُمْعة من الإرجاف في القطع على انقراض دولته ، قَطَعَ لِسَانَهُ ،ثُمَّ قَتَلَهُ وصَلَبَهُ ؛ فَخَرسَت الأَلْسِنَةُ لذلك[٢٥١] .

وسَلَخَ المنصورُ جِلْدَ غَالِب الناصريّ ،ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُحْشَى بالقُطْن ،وَيُصْلَبُ جَسَدُهُ على باب القَصْرِ بِقُرْطُبَة،وتُعَلَّقُ رَأْسُهُ عَلَى بَابِ الزَّاهِرَة سنة ٣٧١هـ[٢٥٢].

وَمِمَّا يَدُلُّ على خِدَاعِ المَنْصُور أنه في سنة ٣٧٥هـ جَهَّز جيشًا كثيفًا ، وبعثه إلى العُدْوة ؛ فحاصر حَسَن بْن قَنُّون الشَّرِيف الحَسَنِيّ الإِدْرِيسِيّ ؛ لأَنَّهُ حَاوَلَ التَّمَرُّدَ عَلَى الدعوة المَرْوَانِيَّة ؛ فلَمَّا لَحِقَهُ جَيشُ المَنْصُور طَلَبَ مِنْه الأَمَان ؛ فَأَمَّنَهُ قَائِدُ الجَيشِ ، وَحَمَلَهُ إلى قُرْطُبَة ؛ فَلَمْ يُمْضِ المنصورُ أَمَانَهُ ، وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ليلاً فِي الطريق غدرًا [٢٥٣] .

وعندما اشتدَّ سُلْطَان عَسْقلاجة ابن عَمِّ المَنْصُور في المَغْرِب ، استقدمه إلى الأندلس ، ولَمَّا رَأَى أَنَّهُ يَنْتَقِصُ مِنْ قَدْرِهِ قَتَلَهُ سنة ٣٧٥هـ [٢٥٤] .

وقَتَلَ المنصورُ أيضًا أَخَاهُ [٢٥٥] ، وقَتَلَ ابنَ أخيه عبد الله بن يحيى [٢٥٦] ، وعندما ثار عبدُ اللهِ بن المنصور على والده العَامِرِيّ ؛ لأنه فَضَّلَ أَخَاهُ عَبْد المَلِك عليه ، وأَجَّج عبد الرَّحْمَن بن مُطَرِّف التُّجِيبِيّ ، حاكم سَرَقُسْطَة (Zaragoza) ، الخِلاف ، واتَّفَقَ مع عبد الله على خَلْعِ المَنْصُور ، على أنْ يُقَسِّمَا مُلْك الأَنْدَلُس : فالحَضْرَة لِعَبْدِ الله ، والثَّغْر لِعَبْد الرَّحْمَن ، وساعدهما جَمَاعَة مِنْ وُجُوهِ أَهْلِ قُرْطُبَة من الجُنْد وغيرهم ، فيهم الوزير عبد الله بن عبد العزيز المَرْوَانِيّ ، وعندما عَلِمَ المَنْصُور بذلك استدعى ابنه عبد الله من سَرَقُسْطَة ، وأحسن إليه ، على سبيل المخادعة ، وصرف المَرْوَانِيّ عن طُلَيطُلَة ، ثُمَّ عَزَلَهُ عن الوِزَارَة ، وسَجَنَهُ ، وحَرَّضَ أهلُ الثُّغُورِ على عَبْدَ الرحمن ؛ فذكروا أنه يحتبس أرزاقهم ؛ فصرفه المنصور عن سَرَقُسْطَة ، ثُمَّ قُبِضَ عليه ، وقُتِلَ بعد ذلك بالزاهرة بين يدي المنصور سنة ٣٧٩هـ [٢٥٧] ، وبعد ذلك خرج العامريُّ غَازِيًا إلى قَشْتَالَة ؛ لإرغام غَرْسِيَة بن فَرْذِلَنْد على تسليم ابنه عبد الله ، وقتله سنة ٣٨٠هـ ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إلى الخليفة هِشَام ، وزَادَ بِمَا فَعَلَهُ بِابْنِهِ هَيبةً فِي قُلُوبُ النَّاسِ ، وفَزِعَ مِنْهُ القَرِيبُ والبَعِيد ، ثُمَّ أَمَرَ بِقَتْلِ خَادِمَيهِ : سَعْد وابن خفيف لقتلهما ابنه عبد الله ، على الرغم من أنه هو الذي أمرهما بذلك [٢٥٨] .

وَقد تَمَرَّسَ المنصورُ « بِبِلادِ الشِّرْكِ أَعْظَمَ تَمَرُّس ، وَمَحَا مِنْ طَوَاغِيتهَا كُلَّ تَعَجْرُفٍ وَتَغَطْرُس ، وَغَادَرَهُمْ صَرْعَى البِقَاع ، وَتَرَكَهُمْ أَذَلَّ مِنْ وَتَدٍ بِقَاع ، وَوَالَى عَلَى بِلادِهِمْ الوَقَائِع ، وَسَدَّدَ إِلَى كِبَارِهِمْ سِهَامَ الفَجَائِع ، وَأَغَصَّ بِالحِمَامِ أَرْوَاحَهُمْ ، وَنَغَّصَ بِتِلْكَ الآلامِ بُكُورَهُمْ وَرَوَاحَهُمْ » [٢٥٩] ، وفي ذلك يقول **ابن دَرَّاج** : (بسيط)

ويَتْرُكَ المَلِكَ الجَبَّارَ مُخْتَلَعًا ... عَنْهُ رِدَاءَ العُلا وَالعِزِّ مُسْتَلَبَا

مُجَدَّلاً بِجُنُوبِ الأَرْضِ مُنْعَفِرًا ... وَمُشْعَرًا بِنَجِيعِ الجَوفِ مُخْتَضَبَا [٢٦٠]

وعندما تَزَعَّمَ الأميرُ البَرْبَرِيُّ زِيرِي بْن عَطِيَّة زَنَاتَة (Zanatah) سنة ٣٦٨هـ ، وأقام في المَغْرِب مُعْلِنًا ولاءه للأمويين وللمنصور بعد سُقُوطِ دَولة الأَدَارِسَة ؛ سَيطَرَ عَلَى جميع بوادي المغرب ومدينة فاس ، ثُمَّ تَوَتَّرَت العلاقات

بينه وبين المنصور ، وجرت بينهما حُرُوبٌ ، انتهت بانتصار هذا الأخير ، ومَوت زِيرِي مُتَأَثِّرًا بجُرُوحِهِ مِنْ جَرَّاءِ تِلْكَ الحُرُوب سنة ٣٩١هـ [٢٦١] ، ويَذْكُرُ **ابنُ دَرَّاج** تجهيزَ المنصور الجيوش إلى زيري بن عَطِيَّة ، ويَرْصُدُ النَّصْرَ المُبِينَ الذِي أَحْرَزَهُ المَنْصُور ، الذي أَمِنَ بِهِ الإِسْلامُ في الشرق والغرب ؛ لأنه يَصُولُ بِسَيفٍ يُبِيدُ العِدَى ، ويَنْسِفُ أَهْلَ الضَّلالِ ، يقول : (طويل)

كَتَائِبُ عِزُّ النَّصْرِ فِي جَنَبَاتِهَا وَكُلُّ عَزِيزٍ يَمَّمَتْهُ ذَلِيلُ

يُسَيِّرُهَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ قَائِدٌ يَسِيرٌ عَلَيهِ الخَطْبُ وَهْوَ جَلِيلُ [٢٦٢]

يَخْلَعُ المنصورُ قَلْبَ المَلِكِ الجَبَّارِ مِنَ الخَوفِ ، ويَجْعَلُهُ يَجُرُّ أَذْيَال الهزيمة ، ويُسْلِبُهُ لِبَاسَ الخِزْي ، ويَكْسُوهُ رِدَاءَ الذُّلِّ ، ويَجْعَلَهُ مُلْقًى عَلَى الأَرْضِ مُخْتَضِبًا بِدِمَائِهِ .

**ب) السجْن :**

إِنَّ المنصورَ سَرِيعٌ في عِقَاب الجُنَاة ، مُسْرِفٌ في البَطْشِ بالقُوَى المُعَارِضَة ، لقد قَهَرَهُمْ وسَاقَهُمْ صَاغِرِينَ لِتَنْفِيذَ مَا يُرِيد ؛ لذا يُعَدُّ مِنْ أَكْثَرَ الحُكَّامِ سِجْنًا للمُعَارِضِينَ [٢٦٣] ؛ فقد سَجَنَ في المُطْبَق « جماعةً من رُؤَسَاء الأدباء » [٢٦٤] ، وكان « لا يُسَامِحُ فِي نُقْصَانِ الهيبة أَحَدًا مِنْ وَلَدٍ وَلا ذِي خَاصَّةٍ ؛ حَتَّى حُشِيَتْ أَحْشَاءُ النَّاسِ ذُعْرًا » [٢٦٥] .

وعَتَبَ المَنْصُورُ على **أبي مَرْوَان الجَزِيرِيّ** ؛ فَصَرَفَهُ عَنِ الكِتَابة ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ قُرْطُبَة ، واعتقله بإحدى القِلاع المَنِيعة بِشَرْقِ الأَنْدَلُس ؛ فَإِنَّ إِدْلالَهُ أَفْضَى بِهِ إِلى الإِذْلال ، ويبدو أن المَنْصُور قد أَمَرَ بِسجن الجَزِيرِيّ أكثر من مرة [٢٦٦] ؛ فقد وَرَدَ في (الذَّخِيرَة) أن المنصور سَجَنَهُ فِي مُطْبَق الزَّاهِرَة ، واستعطفه الجَزِيرِيّ شعرًا ونثرًا ، فَلَمْ يُصْغِ إِلَيهِ ، ثُمَّ صَفَحَ عنه بعد ذلك [٢٦٧] .

ومِمَّنْ سُجِنَ **<u>لأسباب سياسيَّة</u>** : جَعْفَرُ المُصْحَفِيّ ؛ فقد سُجِنَ سنة ٣٦٧هـ بتهمة استغلال منصبه السياسيّ لمنفعته الشخصيَّة ، وطُولِبَ بِرَدِّ أَمْوَالِ الدَّوْلَةِ التي استولى عليها مِنْ دُونِ حَقٍّ [٢٦٨] ، وشَدَّدَ المنصورُ فِي تَعْذِيبِه ، وصَحِبَهُ مَعَهُ في الغَزَوَاتِ مُكَبَّلاً ؛ انتقامًا منه ؛ فلما ظَهَرَ عَجْزُه ، استقرَّ في

حَبْسِهِ إلى أَنْ وَافَاهُ حِمَامَهُ سنة ٣٧٢هـ ، وأُسْلِمَ مَيِّتًا إلى أَهْلِهِ ، وزَعَمَ قَومٌ أَنَّ المنصورَ دَسَّ لَهُ شَرْبَةَ سُمٍّ قَضَتْ عَلَيهِ [٢٦٩] .

وقد طَلَبَ **جَعْفَرُ المُصْحَفِيّ** صَفْحَ المَنْصُور ، وجَعَلَ نَفْسَهُ عبدًا تَجَاوَزَ طَورَهُ ، واعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ،ورَجَا العَفْوَ ؛ فَإِنَّ خَيرَ العَفْوِ مَا جَاءَ عن قُدْرَةٍ ،يقول :(بسيط)

بَالَغْتَ فِي السُّخْطِ فَاصْفَحْ صَفْحَ مُقْتَدِرٍ  إِنَّ المُلُوكَ إِذَا مَا اسْتُرْحِمُوا رَحِمُوا[٢٧٠]

فَتَمَادَى **المنصورُ** في إذلاله ، وأجابه بهذه الأبيات ، وهي لشاعره أبي مَرْوَان الجَزِيرِيّ : (بسيط)

فَايْأَسْ مِنَ العَيشِ إِذْ قَدْ صِرْتَ فِي طَبَقٍ  إِنَّ المُلُوكَ إِذَا مَا أُسْتُنْقِمُوا نَقَمُوا

نَفْسِي إِذَا جَمَحَتْ لَيسَتْ بِرَاجِعَةٍ  وَلَو تَشَفَّعَ فِيكَ العُرْبُ وَالعَجَمُ [٢٧١]

يدعوه إلى اليأس ، وتَرَقُّبِ الشَّرَّ المُسْتَطِيرِ ، وَيَصِفَهُ بِالجَهْلِ والحُمْقِ ، ويؤكد له أنه لن يعفو عنه ولو تشفع فيه العَرَب والعَجَم .

وأُتُّهِمَ **أبو عُبَيد الجُبَيرِيّ** (ت٣٧٨هـ) مع عَدَدٍ مِنَ العُلَمَاءِ بِالتَّوَرُّطِ مَعَ عَبْدِ المَلِكِ بن مُنْذِر البلوطيّ في محاولته الثورة على المنصور ؛ فَسُجِنَ الجُبَيرِيّ عشر سنوات ؛ حَتَّى تُوُفِّيَ في السجن [٢٧٢] .

وأُتُّهِمَ الوزيرُ **عبد الله بن عبد العزيز المَرْوَانِيّ** بالمشاركة في مؤامرة ضد المنصور مع ابنه عبد الله وآخرين ، وعندما لَمْ تَنْجَحْ المُؤَامَرَةُ ، فرَّ خوفًا مِنْ بَطْشِ المنصور ، ولكن المنصور ظَفِرَ عَلَيهِ ، وأَمَرَ بالتَّطْوَاف بِهِ على جَمَلٍ وهو مقيَّد ، وكان هُنَاكَ مَنْ يُنَادِي :(هَذَا عبدُ اللهِ بن عبد العَزِيز المُفَارِق لجَماعَة الْمُسلمين ،النازع إِلَى عَدُوِّهِم ، المُظَاهِر لَهُ عَلَيهِم) ،وحَبَسَهُ في المُطْبق ، وظَلَّ مَسْجُونًا إلى أَنْ مَاتَ المَنْصُورُ [٢٧٣]،وقد مَدَحَهُ في سِجْنِهِ ،وأَكَّدَ أنه استولى على المَنَاقِبِ الغُرِّ ،التِي يَسِيرُ بِهَا الرُّكْبَانُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ،يقول :(طويل)

فَمَا زَالَ سَبَّاقًا إِلَى كُلِّ خَصْلَةٍ  يَسِيرُ بِهَا فِي الأَرْضِ مَاشٍ وَرَاكِبِ [٢٧٤]

وقد تَعَاوَنَ **أَبُو الأَصْبَغ عِيسَى بن الحسن** مع عبد الله بن المَنْصُور في مُؤَامَرَتِهِ ضِدّ وَالِدِه المَنْصُور ؛ فَلَمَّا ضَرَبَ هذا الأخير عُنُق ابنه عبد الله سجن أَبَا الأَصْبَغ ، الذي يصف طُول سجنه قائلاً : (رَمَل)

لَيتَ شِعْرِي كَيفَ البِلادُ وَكَيفَ الـ ـإِنْسُ وَالوَحْشُ وَالسَّمَا وَالمَاءُ
طَالَ عَهْدِي عَنْ كُلِّ ذَاكَ ، وَلَيلِي وَنَهَارِي فِي مُقْلَتَيَّ سَوَاءُ [٢٧٥]

ومِمَّنْ سُجِنَ **بسبب الزَّنْدَقَة** : **أبو عبد الله مُحَمَّد بن مَسْعُود الغَسَّانيّ البَجَّانِيّ** (ت٣٧٩هـ) ؛ فقد نُسِبَ عند المنصور إلى الزَّنْدَقَة ، واُتُّهِمَ فِي دِينِهِ ؛ فَسَجَنَهُ فِي المُطْبَق مَعَ أبي عبد المَلِك مَرْوَان ، المُلَقَّب بالطَّلِيق المَرْوَانِي (ت٤٠٠هـ) [٢٧٦] ، ومِنَ السِّجْنِ خاطب ابنُ مَسْعود المَنْصُورَ قائلاً : (سريع)

مَولايَ مَولايَ أَلا عَطْفَةٌ تَذْهَبُ عَنِّي بِالعَذَابِ الأَلِيمِ [٢٧٧]

وقوله : (بالعذاب الأليم) تَدُلُّ على أنه ذَاقَ الأَهْوَالَ فِي سجْنِهِ ؛ فكأنه نَار جَهَنَّم التي تَلْتَهِمُ العاصينَ ، وتؤكد أنه لا يَتَحَمَّلُ هذا العذاب .

وسَجَنَ المَنْصُورُ **قَاسِمَ بن مُحَمَّد القُرَشِيّ المَرْوَانِيّ** ، المعروف بالشَّبَانِسِي (ت٤٣٠هـ) ، بِتُهْمَةِ الزَّنْدَقَة [٢٧٨] .

وسَجَنَ أيضًا **عبد العزيز بن الخطيب** ، وهو من الشعراء الفلاسفة ، وكان مُقَدَّمًا في أصحاب المنصور؛حَتَّى قَالَ شِعْرًا أفرط فيه ؛ فأمر بضربه خَمْسِمِائَة سوط ، ونُودِيَ عليه باستخفافه ، ثُمَّ حَبَسَهُ ، ونَفَاهُ عَنِ الأندلس [٢٧٩].

وَسَجَنَ أيضًا **أبا عثمان سعيد بن فَتْحُون بن مُكْرَم**،المعروف بِالحِمَار السَّرَقُسْطِيّ،الذي أَلَّفَ رسالة في(المَدْخَل إِلَى عُلُوم الفَلْسَفَة)سَمَّاهَا(شجرة الحكمة)[٢٨٠].

**ج) النَّفْي :**

اُمْتُحِنَ **مُحَمَّد بن سَعِيد بن السَّرِيّ الأُمَوِيّ** (ت٤٠٣هـ) في العصبية مع المَنْصُورِ ، وأخرجه عن قُرْطُبَة [٢٨١] .

وعندما تَنَازَعَ **المَيُورقِيّ** خادم المنصور مع التاجر المَغْرِبِيّ في خُصُومَةٍ ، وتَوَجَّهَتْ فيها اليمين على الفَتَى المذكور ، وإليه أَمْرُ دَارِ المنصور وحُرَمِهِ ، وظَنَّ الفَتَى أَنَّ جَاهَهُ يَمْنَعُ مِنْ إِحْلافِهِ ، أخبر التاجرُ المَنْصُورَ مُتَظَلِّمًا من الفَتَى ؛ فأمر بِمُثُولِهِ أَمَامَ الحَاكِمِ ، والانتصاف منه ، وسَخِطَ عليه ،ونفاه [٢٨٢].

ومِمَّنْ نَفَاهُ المنصورُ أيضًا:الفقيه **مُحَمَّد بن مَوهَبٍ القَبْرِيّ**(ت نحو ٤٠٠هـ) ، وقد نفاهُ لأنه قال بِنُبَوَّةِ النساء ؛ فدَعَا بِفِنَاءِ العَامِرِيينَ جِهَارًا ؛ حينما مَرَّ أَمَامَ

قَصْرِ الزَّاهِرة في زَمَنِ عَبْد الرَّحْمن بْن المَنْصُور ، وصَاحَ : (يا دَارُ ، فِيكِ مِنْ كُلِّ دَار ، جَعَلَ اللهُ مِنْكِ فِي كُلِّ دَار) [٢٨٣] .

**د) العَزْلُ مِنَ المَنْصِبِ :**

ذات يومٍ وَقَفَ بِمَجْلِسِ المَنْصُور رَجُلٌ مِنَ العَامَّة ، وذَكَرَ أَنَّ لَهُ مَظْلِمَةٌ عند الوصيف الصَّقْلَبي صاحب الدَّرَقَة ، وكان له فضلُ مَحَلٍّ عِنْدَ المَنْصُور ، وقد دَعَاهُ إلى الحاكم فَلَمْ يَأْتِ ؛ فَسَاوَى المنصورُ بَينَ الرَّجُلِ وخَصْمِهِ ، وطَلَبَ مِنْ صَاحِبِ المَظَالِم عبد الرحمن بن فُطَيس أنْ يَحْكُمَ بينهما بالعَدْل ؛ ففعل ذلك ، وعَادَ الرَّجُلُ إلى المَنْصُورِ شاكرًا ؛ فقال له المنصورُ : (قَد انْتَصَفْتَ أَنْتَ ، اذْهَبْ لِسَبِيلِكَ ، وبَقِيَ انْتِصَافِي أَنَا مِمَّنْ تَهَاوَنَ بِمَنْزِلَتِي) ؛ فتناولَ الصَّقْلَبِيّ بأنواعٍ مِنَ المَذَلَّةِ ، وأَبْعَدَهُ مِنَ الخِدْمَة [٢٨٤] .

وقد تشدَّدَ المنصورُ مع الفُقَهَاءِ المُعَارِضِينَ لسياسته ؛فعَزَلَ **أَصْبَغ بْن الفَرَج** عن القضاء والفُتْيَا ؛ لِرَفْضِهِ إقَامة صَلاة الجَمَاعة بِمَسْجِدِ الزَّاهِرَة ، وعَزَلَ **أبا بكر بن وافد** (ت٤٠٤هـ)عن خُطَّة الشُّورَى ،وألزمه الإقامة في دَارِهِ لِلسَّبَبِ نفسه[٢٨٥] .

وغَضِبَ على الفقيهِ **مُحَمَّد بن أَحْمَد بن العَطَّار** ، وعَزَلَهُ عن خُطَّةِ الشُّورَى والشِّهَادَة ، وأَجْبَرَهُ عَلَى المُكُوثِ فِي مَنْزِلِهِ ، وعدم الاختلاط بالناس ؛ لأَنَّهُ صَحَّحَ كلمة له في أَحَدِ مَجَالِسِهِ ، وعَدَّ المنصورُ ذَلِكَ تَطَاوُلاً عليه ، ومحاولة للانتقاص مِنْ مَكَانَتِهِ [٢٨٦] .

**هـ) مُصَادَرَةُ الأَمْوَالِ :**

صادر المنصورُ أموالاً جَمَّةً مِنَ الصَّقَالِبَة سنة٣٦٦هـ،استأثر بأكثرها بِأَمْرِ السيدة صُبْح ،ثُمَّ تَتَبَّعَهُمْ نَفْيًا وقتلاً ؛حَتَّى هَلَكُوا عَنْ آخرهم فِي أَسْرَعِ مُدَّة[٢٨٧].

وفي سنة ٣٨٦هـ استولى على أَمْوَالِ الدَّولَة ، بعدما أَكَّدَ الفقهاءُ أَنَّ كَونَ الأَمْوَالِ بِيَدِ ابنْ أبي عامر أسلم ؛ لأنه أقدر على حِفْظِهَا ، وقَدْ نَقَلَهَا إِلَى قَصْرِهِ بِالزَّاهِرَة في ثلاثة أيام [٢٨٨] ، وبَلَغَتْ « مِنَ الوَرَقِ خَمْسَةَ آلافِ أَلْف دِينَارٍ دَرَاهِمَ قَاسِمِيَّة ، وَمِنَ الذَّهَبِ سَبْعِمِائَةِ أَلْفِ جَعْفَرِيَّة » [٢٨٩] .

**ثَانِيًا : السُّلُوكُ العُدْوَانِيُّ نَحْوَ الأَشْيَاءِ :**

**أ) تَخْرِيبُ المُدُنِ :**

اعْتَرَفَ **مُحَمَّد بن أحمد العَطَّار** بأَنَّ المنصورَ يُنْزِلُ النِّقَمَ في بِلادِ الشِّرْكِ التي يَحِلُّ بها ، يقول : (بسيط)

فَأَيُّ بَلْدَةِ شِرْكٍ أَمَّهَا قِدَمًا وَلَمْ يَحُلَّ بِهَا فِي عُقْرِهَا النِّقَمُ ؟ [٢٩٠]

ووَصَفَ **صَاعِدُ البَغْدَادِيّ** قُوَّة عَزِيمَةِ المَنْصُورِ ، وقُدْرَتُهُ عَلَى فِعْلِ مَا يُرِيد ؛ فلو رَامَ نَقْلَ الجِبَالِ الثَّابِتَة ؛ لَسَلَّطَ عَلَيهَا مَنْ يَنْسِفُهَا مِنْ مَكَانِهَا: (طويل)

فَأَنْتَ امْرُؤٌ لَو رُمْتَ نَقْلَ مُتَالِعٍ وَرَضْوَى ذَرَتْهَا مِنْ سُطَاكَ نَوَاسِفُ [٢٩١]

وقد فَتَحَ المَنْصُورُ سَمُّورة عام ٣٧١هـ ، واستباحها وهَدَمَها [٢٩٢] ، وفي الغزوة الخَامِسَة عَشْرَة فتح مدينة ببشر ، وحَرَقَ أَرْبَاضَهَا ، وَقَتَلَ رِجَالَهَا ، وفي الغزوة الثامنة عَشْرَة فتح مدينة شَنْت مانكس (San Mancas) عَنْوَةً ، وهَدَمَ أَسْوَارَهَا ، وَخَرَّبَهَا ، وقَتَلَ فِيهَا مِنَ الرُّومِ ؛ حَتَّى غَلَبَ الدَّمُ عَلَى مَاءِ نَهْرِهَا [٢٩٣] ، وفي الغزوة الثالثة والعشرين « حاصر بَرْشِلُونَة (Barcelona) ، ونَصَبَ عليها المَجَانِيق ؛ ورَمَاهُمْ بِرُؤُوسِ الرُّومِ عِوَضًا مِنَ الحِجَارة ، وكَانَ يَرْمِي كُلَّ يَوم أَلْف رَأْس حَتَّى فَتَحَهَا عَنْوَةً » [٢٩٤] ، وفي الغزوة السادسة والعشرين نَزَلَ مدينة قنديا جشة ؛ ففتحها عَنْوَةً ، وأحرقها ، وَخَرَّبَهَا ، وارتحل إلى قُلُمْرِيَة فَحَرَقَ أَرْبَاضَهَا ، وفي الغزوة الثامنة والعشرين نزل مدينة قُلُمْرِيَة أيضًا فقاتلها يَومَين ، ثُمَّ فتحها في اليوم الثالث فَخَرَّبَهَا وسَبَاها وانْصَرَفَ ، وفي الغزوة الحادية والثلاثين نزل مدينة أَسْتُورقَة (Astorga) ، وخَرَّبَهَا ، وحَمَلَ رُخَامَهَا إلى قُرْطُبَة ، وفي الغزوة الثانية والثلاثين نزل مدينة بَرْتِيل (Bartil) فَحَاصَرَهَا ، وخَرَّبَ الحِصْنَ ، وانْصَرَفَ ، وفي الغزوة الرابعة والثلاثين وصل إلى بلاد البُشْكَنْس (Basque) ففَتَحَ مدينة وَخَشْمَة (Uxama) ، وأنزل فيها المسلمين نكايةً في الرُّوم ؛ لأنها في أقاصي بِلادِهِمْ ، ثُمَّ عَادَ إلى مدينة القبيلة فَخَرَّبَهَا ، وفي الغزوة الخامسة والثلاثين نزل مدينة مشر ؛ ففتحها عَنْوَةً ، وخَرَّبَهَا ، وفي الغزوة

السادسة والثلاثون فتح مدينة بُونش (Poonch) وخَرَّبَهَا ، وارتحل إلى بلاد البُشْكَنْس فهَدَمَ بها حصونًا كثيرة [٢٩٥] .

وقد خَرَّبَ أَبْلَة (Avila) في الغزوة التي وَجَّهَهَا إلى قَشْتَالة سنة ٣٨٤هـ ، وكان يحكمها في ذلك الوقت غرسية بن فَرْذِلَند [٢٩٦] .

وفي سنة ٣٨٥هـ حاول برمند الثاني بن أردون الثالث الثورة على المنصور ، وأجار عبدَ اللهِ بن عبد العزيز الأُمَوِيّ ؛ فقَادَ المَنْصُورُ حَمْلَةً إلى مدينة لِيوُن ؛ فَفَتَحَهَا ، ثُمَّ خَرَّبَهَا [٢٩٧] ، وقد نَصَّ **ابنُ دَرَّاج** على أنه عَاثَ في المَمْلَكَة فسادًا بَعْدَ فَتْحِهَا ، وتَرَكَهَا قَاعًا صفصفًا ، يقول : (كامل)

أَوطَأْتَ أَرْضَ المُشْرِكِينَ كَتَائِبًا فِيهَا وَشِيكُ فَنَائِهَا وَدَمَارُهَا
وَتَرَكْتَ أَرْضَ (لِيُونَ) وَهْيَ كَأَنَّهَا لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ القَرِيبِ دِيَارُهَا
مَرْفُوعَةً لَكَ فِي العُلا أَعْلامُهَا لِمَا غَدَتْ بِكَ عَافِيًا آثَارُهَا
شِيَعٌ حَوَاهَا حَدُّ سَيفِكَ عَنْوَةً أَضْحَتْ وَعُقْبَى الانْتِقَامِ قُصَارُهَا [٢٩٨]

ووَجَّهَ حَمْلَةً إلى أُسْرَة بَنِي غُومِس (Beni Gómez) سنة ٣٨٥هـ بَعْدَ أَنْ نَكَثُوا عُهُودَهُمْ ؛ فخَرَّبَ مَقَرَّ إِمَارَتِهِمْ قَرِيُون [٢٩٩] .

وفي سنة ٣٨٧هـ سَارَ المَنْصُورُ بنفسه على رَأْسِ حَمْلَةٍ خَرَّبَتْ مدينة شَنْت يَاقُبْ في منطقة جِلِّيْقِيَّة ، وقد شَارَكَ فِيها الأُسْطُول الأندلسيّ ، وعندما وَصَلَ المَنْصُورُ إِلَيهَا ، وَجَدَهَا خَالية مِنَ السُّكَّانِ ، الذين هَرَبُوا خوفًا منه ؛ فأمر بتدميرها ، لكنه حافظ على مقام القديس سانتياغو احترامًا للتقاليد العربية الإسلاميَّة ، وعَادَ إلى قُرْطُبة مُحَمَّلاً بالأسرى والغنائم [٣٠٠] .

واقتحم جيشُ المَنْصُورِ سنة ٣٩٠هـ أرض بَنْبِلُونَة (Pamplona) في حَرْبِ جَرْبَيرَة وخَرَّبَهَا ، وخَرَّبَ دير (شَنْت أَقْرُوجَ) ، واشتعلت النيرانُ ، وتَفَجَّرَت دِمَاءُ القَتْلَى أنهارًا ، وفي ذلك يقول **ابن دَرَّاج** : (طويل)

فَتِلْكَ الرُّبَى مِنْ (بَنْبِلُونَةَ) وَالحِمَى مِنَ الرَّاحِ مُسْوَدٌّ بِأَرْجَائِهِ الصُّبْحُ
وَبِيعَةُ (شَنْت أَقْرُوجَ) أَورَيتَ فَوقَهَا سَنَا لَهَبٍ فِيهِ لِعَمْيَائِهَا شَرْحُ
وَفَجَّرْتَ فِيهَا مِنْ دِمَاءِ حُمَاتِهَا بُحُورًا لَهَا فِي تَاجِ مُلْكِهِمُ نَضْحُ [٣٠١]

وفي إحدى غزوات المنصور مَرَّ بَينَ جَبَلَينِ عَظِيمَينِ فِي طَرِيقٍ بِوسط بِلاد الإِفْرِنجِ ، وأخذ فِي التَّحْرِيقِ ، وَالتَّخْرِيبِ ، وَالسَّبْيِ يَمِينًا وَشِمَالاً ، ولم يعترض طريقه أحدٌ ؛ حَتَّى سَارَ مَسِيرة أَيَّام ، وعندما عاد وَجَدَ الروم ضَبَطُوا ذَلِكَ المَدْخَلَ الضَّيِّقَ ، وَكَانَ الوَقْتُ شِتَاءً ؛ فَلَمَّا رَأَى مَا فَعَلُوهُ رَجَعَ وَاخْتَارَ مَنْزِلاً مِنْ بِلادِهِمْ أَنَاخَ بِهِ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ العَسَاكِرِ ، وَبَثَّ سَرَايَاهُ فَسَبَتْ وَغَنَمَتْ ؛ فَاسْتَرَقَّ الصِّغَارَ ، وَضَرَبَ أَعْنَاقَ الكِبَارِ ، وَأَلْقَى جُثَثَهُمْ حَتَّى سَدَّ بِهَا المَدْخَل الذِي مِنْ جِهَتِهِ ، وَصَارَتْ سَرَايَاهُ تَخْرُج فَلا تَجِدُ إِلاَّ بَلَدًا خَرَابًا ؛ فَلَمَّا طَالَ البَلاءُ عَلَى العَدُوِّ أَرْسَلُوا إِلَيهِ فِي طَلَبِ الصُّلْحِ ، واتفقوا – في نهاية الأمر – على أَنْ يَحْمِلَ الرُّومُ عَلَى دَوَابِّهِمْ مَا مَعَهُ مِنَ الغَنَائِمِ وَالسَّبْي ، وَأَنْ يُمِدُّوهُ بِالمِيرَة ؛ حَتَّى يَصِلَ إِلَى بِلادِهِ ، وَأَنْ يُنَحُّوا جِيَفَ القَتْلَى عَنْ طَرِيقِهِ بِأَنْفُسِهِمْ ؛ فَفَعَلُوا ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَانْصَرَفَ [٣٠٢] .

يَدْخُلُ المنصورُ المدينةَ بِسَيفِهِ ، ويَحْرِقُ الأرباضَ ، ويَهْدِمُ الأَسْوَارَ ، ويُخَرِّب الدِّيَارَ ، ويَقْتُلُ الرِّجَالَ ، ويَسْبِي النساءَ والأولادَ ، ويَغْنَمُ الأموالَ ؛ لذا شَيَّعَهُ الناسُ عِنْدَ وَفَاتِهِ بعبارة : (مَاتَ الجَلاَّبُ ، مَاتَ الجَلاَّبُ) [٣٠٣] ؛ لِكَثْرَةِ مَا جَلَبَهُ لَهُمْ مِنَ المَالِ وَالسَّبَايَا .

**ب) إِحْرَاقُ كُتُبِ الفَلْسَفَةِ :**

اسْتَغَلَّ المَنْصُورُ كُرْهَ الأندلسيينَ لِلمشتغلينَ بالفلسفة والتنجيم ؛ فأحرق كُتُبَ الفَلْسَفَة والفَلَك والمَنْطِق التي وُجِدَتْ في مكتبة الحَكَم المُسْتَنْصِر ، وأَفْسَدَهَا ؛ ورَمَى بَعْضَهَا في آبار القصر ، ووضع التُّرَاب والحِجَارة عليها بيده ؛ لِيَظْهَرَ فِي صُورَةِ الحَرِيصِ عَلَى صَلاح الأُمَّة ؛ وتَقَرُّبًا إلى الفُقَهَاء لِيُرْضِيهُمْ ، وتَقْبِيحًا لمذهب الحَكَم عندهم [٣٠٤] ؛ ومِنْ أَجْل تأييد العامَّة ؛ الذين يَسْتَحْسِنُونَ مِثْلَ هذا العَمَل ، ورَغْبَةً فِي بَثِّ الفَزَعِ في نُفُوسِ المُنَافِسِينَ ، ومَنْع الفِتْنَة ؛ حَتَّى لا يَصِلُ الجَدَلُ إلى مسألة الخِلافَة ، والحَجْر عَلَى الخليفة ؛ فتثور العامَّة ؛ وكي يُؤَكِّدَ مَحَبَّتَهُ في قُلُوبِ النَّاس ؛ لِيَنْشَغِلُوا عَنْ شِدَّةِ بَطْشِهِ بالمُعَارِضِينَ ؛ لذا تَظَاهَرُ بِمُحَارَبَةِ الفَلْسَفَة ، وإن كان مُشْتَغِلاً بها في الباطن [٣٠٥] .

ومِنَ السُّلُوكِ العُدْوَانِيّ نَحو الكُتُب أيضًا أنه لَمَّا ظَهَرَ لِلمَنْصُورِ كَذب صَاعِد البغدادي في النَّقْل ، وعدم تَثَبُّتِهِ ، رَمَى كِتَاب (الفُصُوص) في النَّهْر ؛ لأنه قِيلَ لَهُ : جميع ما فيه لا صِحَّةَ له [٣٠٦] .

**ثَالِثًا : السُّلُوكُ العُدْوَانِيُّ نَحْوَ الذَّاتِ :**

**أ) تَحَمُّلُ الأَلَمِ :**

ذات يوم طَرَقَ المَنْصُور وَجَعٌ في ليلته مَنَعَهُ مِنَ الغَمْضِ ، وفي الصباحِ قَعَدَ لِلنَّظَرِ في أُمُورِ الدَّولة بأعلى مُنْيَتِهِ المُسَمَّاة باللؤلؤة ، وقد صَحَّ على الكيِّ عَزْمُهُ ؛ فأقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى مَنْ تَحته ؛ فَجَعَلَ يَأْمُرُ وَيَنْهَى ، وقد نَاوَلَ الطبيبَ في خلال ذلك رِجْلَيهِ ؛ فحَمَلَ عليها عِدَّة كيَّات ، ثُمَّ أَمَالَ شِقَّهُ نَحْوَهُ ، وأمكنه مِنْ يَدَيه مَعًا واحدةً بَعْدَ أُخْرَى ، وما زَوَى وَجْهَهُ ، بل كان يَتَنَاوَلُ أَوَامِره – مِنْ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ – بأنفذ من الإشفى ، وَالنَّاسُ لا يَشْعُرُونَ ؛ حَتَّى شَمُّوا رَائِحَةَ الجِلْدِ وَاللَّحْمِ ؛ فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ [٣٠٧] .

وذُكِرَ أَنَّهُ « شَهِدَ جنازة لِبَعْضِ الأَشْرَافِ بِقُرْطُبَةِ فِي أَيَّامِ مُلْكِهِ ؛ فَجَلَسَ عَلَى قَبْرٍ فِيهِ شِقٌّ تَأْوِي إِلَيهِ الزَّنَابِيرُ ؛ فَلَمَّا أَحَسَّتْ بِهِ خَرَجَتْ إِلَى سَاقَيهِ ، وَمَلأَتْ سَرَاوِيلَهُ ، وَغَشِيَتْ بَدَنَهُ ، وَأَفْرَطَتْ فِي لَسْعِهِ ، وَمَا ظَهَرَ مِنْهُ لِذَلِكَ اضْطِرَابٌ وَلا قَلَقٌ ، وَلا فَارَقَ السَّكِينَةَ وَالوَقَارَ ؛ حَتَّى انْصَرَفَ إِلَى قَصْرِهِ حِينَ دُفِنَتِ الجنازة ؛ فَأَخَذَ فِي عِلاجِ جِسْمِهِ » [٣٠٨] .

**ب) طُولُ السَّهَرِ :**

كان المنصورُ دَائِمَ السَّهَرِ ، وقد قال لِخَادِمِهِ شُعْلَة عندما عَاتَبَهُ على طُول السَّهَرِ ، الذي يُؤْذِي بَدَنَهُ ، ويزيد عِلَلَهُ : « يَا شُعْلَة ، حَارِسُ الدُّنْيَا لا يَنَامُ إِذَا نَامَتِ الرَّعِيَّةُ ! لَو اسْتَوفَيتُ نَومِي ، لَمَا كَانَ فِي دُورِ هَذَا البَلَدِ عَينٌ نَائِمَةٌ ! وَلَو كُنْتُ مِنْ صَاحِبِ القَصْرِ عَلَى مِثْلِ مَسَافَةِ بَسْطَة ، لأُحْرِمْتُ النَّومَ ؛ فَكَيفَ وَإِنَّمَا بَينَنَا مَدَى صَيحَةٍ ! » [٣٠٩] .

إنه لا يَنَامُ لِحِمَايَةِ شُؤُون الرَّعِيَّة ، وتَدْبِير أُمُورِهَا ؛ حيثُ يَرْعَى النُّجُومَ مُنْفَرِدًا ؛ فَإِذَا خَطَرَ لَهُ رَأْيٌ كَتَبَهُ ، حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ ، وفي الصَّبَاحِ يُنَاظِرُ الوِزَرَاءَ فِيمَا رَسَمَهُ لَيلاً [٣١٠] .

## الخَاتِمَةُ وَنَتَائِجُ البَحْثِ

يُمْكِنُ النظرُ إلى النَّرْجِسِيَّة بوصفها حالة نفسيَّة تَحْمِلُ صَاحِبَهَا على اتِّخَاذ أفعال خاصَّة في سُلُوكِهِ ؛ حيثُ يَسْعَى النَّرْجِسِيُّ لتعظيم نفسه ، وليكون موضع الاهتمام ، ويُرَكِّزُ – في المقام الأول – على حماية نفسه ، ويسيطر عليه شُعُورٌ بأنه مُتَفَوِّقٌ على الآخرين ؛ لِذَا يُكْثِرُ من الحديث عن نفسه ، والمباهاة بإنجازاته ، ومن هنا تَنْظُرُ الذات إلى نَفْسِهَا بِصِفَتِهَا جَذَّابة ، وتَرَى أَنَّه يَنْبَغِي عَلَى العَالَم كُلَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِرَغَبَاتِهَا ، ويُحَقِّقَ مَلَذَّاتِهَا .

وتَنَاوَلَ **المَبْحَثُ الأَوَّلُ** :أَسْبَاب نَرْجِسِيَّةِ المَنْصُورِ بْن أَبِي عَامِر ،وانقسم إلى:

**النَّشْأَة الفَقِيرَة** : إن أيّ خَلَل فِي النُّمو النفسيّ للطفل يَتَرَتَّبُ عليه آثارٌ بعيدة المَدَى في تكوين شخصيَّتِهِ ، وعندما تفتقرُ بِيئَةُ الطِّفْلِ إلى الأمان ، يَشْعُرُ بِالعَجْزِ ، وعندئذٍ تَنْشَطُ النرجسيَّة ، بوصفها حِيلَة دِفَاعيَّة تعويضًا عن الشُّعُورِ بِالنَّقْصِ .

وقد عَانَى المنصورُ من الإحباط في مَرْحَلَةِ الطُّفُولَةِ المُبَكِّرَة ؛ بسبب فَقْرِهِ ، وقد وَلَّدَتْ هذه النشأةُ لديه شُعُورًا بالنَّقْصِ الاجتماعيِّ ، وأورثَتْهُ القَلَقَ الزَّائِدَ ؛ فامتزجتْ فِي نَفْسِهِ مَشَاعِرٌ مُتَأَجِّجَة ، تُرِيدُ التَّحَرُّرَ مِنْ ذُلِّ الفَقْرِ ؛ فَتَزَايَدَ نَشَاطُهُ ، واتَّقَدَتْ هِمَّتُهُ ؛ تعويضًا عن مَشَاعِرِ النَّقْصِ التي يَشْعُرُ بها .

**جَمَالُ الوَجْهِ** : حَظِيَ المَنْصُورُ بِوَجْهٍ جَمِيلٍ ؛ مِمَّا عَزَّزَ ثِقَتَهُ بِنَفْسِهِ ، وأَرْسَى بُذُورَ النَّرْجِسِيَّةِ دَاخِله ، وقد تَبَارَى الشُّعَرَاءُ فِي وَصْفِ جَمَالِ وَجْهِهِ ؛ فهو تارةً (شَمْسُ الضُّحَى وُصِلَتْ بِبَدْرٍ بِالنُّجُومِ مُكَلَّلِ) ، وطَورًا (قَمَرٌ أَشْرَقَ فِي أُفْقِ العُلا) .

**الحَظُّ المُوَافِقُ** : تُنْجِدُ الأقدارُ السَّمَاوِيَّةُ المنصورَ ، ويَنْتَشِرُ عليه لِوَاءُ السَّعْدِ خافقًا ، ومن شَوَاهِدِ الحَظِّ الوَافِرِ : دُخُولُهُ على أسماء ابنة غالب الناصريّ ليلة النَّيروز في سنة ٣٦٧هـ ، وأَنَّ أَكْثَرَ جُنْدِهِ مِنْ سَبْيِهِ ، ونَجَاته مِنَ المَوتِ المُحَقَّقِ فِي إحدى معاركه مع غالب الناصريّ سنة ٣٧١هـ ، وتَمَكُّنه مِنْ

أَسْرِ غَرْسِيَة بن فَرْذِلَنْد عندما خَرَجَ للصيد ؛ فَلَقِيَتهُ خَيلُ المَنْصُورِ مُصَادَفَةً سنة ٣٨٥هـ ، وانْتِصَارُهُ في حَرْب جَرْبَيرَة سنة ٣٩٠هـ .

وعَرَضَ **المَبْحَثُ الثَّانِي** : مَظَاهِر نَرْجِسِيَّةِ المَنْصُورِ بْن أَبِي عَامِر ، وانقسم إلى :

**السُّلْطَةُ** : تَتَمَثَّلُ السُّلْطَةُ فِي شُعُورِ المَنْصُورِ بأنه يستطيعُ التأثيرَ في الآخرينَ ، ويَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ قَائِدًا ، له السَّمْعُ والطَّاعَة ، لا يُفَضِّلُ لَذَّةً عَلَى لَذَّةِ تَدْبِيرِهِ ، وَحَلاوَةِ نَهْيِهِ وَأَمْرِهِ ، وقد ظَهَرَتْ بُطُولَتُهُ في قِتَال العَدُوِّ ، وتَمَكَّنَ مِنْ فَرْضِ سَيطَرَتَهُ على أَجْهِزَةِ الدَّولَةِ ، وأَحْدَثَ تَغْيِيرًا في النظام السِّيَاسيّ والعَسْكَرِيّ والاقتصاديّ ؛ حَتَّى شَهِدَت الأَنْدَلُس في عَهْدِهِ أَمْنًا لَمْ تَعْرِفْهُ مِنْ قَبْل .

**الاسْتِحْقَاقُ** : استقرَّ فِي نَفْسِ المَنْصُورِ شُعُورٌ ثَابِتٌ بأنه يَسْتَحِقُّ – بِجَدَارَة – ما لا يَسْتَحِقُّه الآخرونَ ؛ لذا أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ ، وَبَالَغَ فِي تَعْظِيمِهَا ، ورَأَى أَنَّهُ المَخْصُوص – وَحْدَهُ – بالرِّفْعَة ؛ إنه يَشْعُرُ بالاستحقاق لِنَفْسِهِ ، ويُرِيدُ الانسحاق لِغَيرِهِ ؛ لِذَا يُرِيدُ اسْتِيفَاءَ رُسُومِ المُلُوكِ ، وإسناد ألقاب السِّيَادَة ، التي تُرْفَعَ عن سائر أهل الدولة ، إليه .

**الأَفْضَلِيَّةُ** : يَحْرِصُ المَنْصُورُ على الاستحواذ على إعجاب الآخرين ؛ لأنه يَرَى نَفْسَهُ أَفْضَلَ مِنْ غَيرِهِ ، ويَحْرِصُ عَلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيهِ ، ويَسْعَى لانشغال الناس بِسَرْدِ مَحَامِدِهِ ؛ لذا حَضَرَ الجَنَائِزَ ، وسَاعَدَ أَصْحَابَ الحَوَائِجِ .

**الاسْتِعْرَاضُ** : يتمثلُ الاستعراضُ في رغبة المنصور في أن يكون مَوضِعَ الأَنْظَار ؛ لذا بَالَغَ في الحَدَيثِ عَنْ إنجازاته ، وعرضها للناس ؛ فهو يرى نفسه (أكثر طعامًا من يُوسُف صاحب الخزائن) ، وفي بلاطه (رَجُلٌ بَصِيرٌ بِدُنْيَاه ، يَصْلُحُ لِكُلِّ خُطَّة) ؛ وقد اسْتَعْرَضَ قُوَّة جيشه ، وافتخر بزيادة العُمْرَان في عَهْدِهِ ، وانتشار الرخاء الاقتصادي ، والترف الاجتماعيّ ، وأَحْصَى رُسُومَ المَوَارِيث ، ومَالَ السَّبْي والغَنَائِم ، وبَنَى مَدِينَةَ الزَّاهِرَةِ ، مِمَّا يَدُلُّ على حِرْصِهِ على أُبَّهَة المُلْك .

**الاسْتِغْلالِيَّةُ** : اسْتَغَلَ المَنْصُورُ مَنْصِبَهُ في دارِ السِّكَّة سنة ٣٥٦هـ ، وأنفق المالُ العامُّ فيما يُحَقِّقُ له منفعة ؛ فقَدَّمَ الهدايا للسيدة صُبْح ، واستعان بغالب الناصري على جَعْفَر المُصْحَفِيِّ ؛ حَتَّى سُجِنَ سنة ٣٦٧هـ ، ثُمَّ استعان بجعفر بن عليّ بن حَمْدُون على غالب الناصري ؛ حَتَّى تَخَلَّصَ منه سنة ٣٧١هـ ، ثم استعان بأبي الأحوص مَعْن بْن عبد العزيز التُّجِيبيّ على جعفر بن عليّ بن حَمْدُون ؛ حَتَّى تَخَلَّصَ منه سنة ٣٧٢هـ ، ثُمَّ قَتَلَ أبا الأحوص ، وانفرد بالمُلْكِ وَحْدَهُ .

**تَقَلُّبُ المِزَاجِ** : المنصورُ قَلِيلُ الصَّبْرِ ، سَرِيعُ المَلَلِ ، ومِمَّا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ أنه تَزَوَّج كَثِيرًا من النساء ؛ فإنه عندما يَفُوزُ بامرأة ، وتَمْلِكُهَا يَدَاهُ ، يَزْهَدُ فيها ، ويَنْصَرِفُ عَنْهَا ، باحثًا عن غيرها ، إضافةً إلى انْقِلابِهِ على أصدقائه .

ورَصَدَ **المَبْحَثُ الثَّالِثُ** : مَظَاهِر السُّلُوكِ العُدْوَانِيِّ ، المُرْتَبِط بِالنَّرْجِسِيَّة ، عِنْدَ المَنْصُور بْن أَبِي عَامِر ، وانْقَسَمَ إلى : السُّلُوك العُدْوَانِيّ نَحْوَ الآخَرِين ، والسُّلُوك العُدْوَانِيّ نَحْوَ الأَشْيَاءِ ، والسُّلُوك العُدْوَانِيّ نَحْوَ الذَّاتِ .

وقد أَرْضَى المَنْصُورُ نَزْعَتَهُ النرجسيَّة ، واستولى على السُّلْطَة دون مُنَازِعٍ ، وجَعَلَ المَمَالِكَ الإسبانيَّة خاضعةً له .

إنَّ السُّلُوكَ العُدْوَانِيَّ مَظْهَرٌ سُلُوكِيّ ، يُنَفِّسُ عَن انْفِعَالٍ حَادّ ، يُسَيطِرُ عَلَى الفَرْد ، ويَبْغِي التَّخَلُّصَ مِنْهُ ، بتفريغه على الآخرين ، والانتقام منهم ، وقد لجأ المنصورُ إلى السُّلُوكِ العُدْوَانِيِّ بوصفه سلوكًا تعويضيًّا يُهَدِّئُ الذات ، ولا شَكَّ فِي أَنَّهُ وَجَدَ لَذَّةً غَامِرَة في إيذاء الآخرين ، وإنزال الألم بهم .

وقد أَثْبَتَ البحثُ وجود علاقة بين نرجسيَّة المنصور وسُلُوكِهِ العُدْوَانِيِّ ؛ حيثُ توجدُ علاقة سببيَّة بين النرجسيَّة والسُّلُوك العُدْوَانِيّ ؛ فالنرجسيَّة تُؤَدِّي إلى السُّلُوك العُدْوَانِيّ ، والسُّلُوك العُدْوَانِيّ – بِدَورِهِ – يُنَمِّي النرجسيَّة .

لقد ارتبطت نرجسيَّة المنصور ارتباطًا وثيقًا بالسلوك العُدْوَانِي ، الذي يبعث في نفسه الشعور بالإثارة ؛ حيثُ تَطَوَّرَ دَافِعُ حُبِّ السيطرة ليصبح سُلُوكًا

عُدْوَانيًّا ؛ فقد جعلته النرجسيَّة أكثر عُرْضَة للاستجابة السريعة للمُنَبِّهَات المُثِيرَة للسُّلُوكِ العُدْوَانيِّ .

إنه يريدُ تَمْجِيدَ ذَاتِهِ ، ويتحقق ذلك عن طريق بَسْطِ نُفُوذِهِ على السُّلْطَةِ كُلِّهَا مُنْفَرِدًا ، وإبادة كُلَّ عَقَبَةٍ كَأْدَاء ، صَعْبَة المُرْتَقَى ، تَعْتَرِضُ طَرِيقَهُ ؛ حَتَّى يُصْبِحَ صَاحِبَ السُّلْطَة المطلقة في الأندلس ، وكان سبيلُهُ إلى ذلك : قَتْل المُغِيرَة ، والتَّظَاهُر بأنه يُنَفِّذ وَصِيَّة الحَكَم المُسْتَنْصِر ، والحَجْر عَلَى الخَلِيفَة هِشَام ، والتظاهُر بأنه تَرَكَ له مُمَارَسَة أعمال الخلافة ليتفرغ لِلعِبَادة ، وإِحْرَاق كُتُب الفَلْسَفة ، والتَّظَاهُر بأنه يريدُ دَرْءَ الفِتْنَةِ ، وبناء مدينة الزاهرة للحماية من الحُسَّاد الناقمين عليه .

وما زال الأدبُ الأندلسيُّ يُغْرِي بمَزِيدٍ من البحث في ضوء المنهج النفسيّ ، وأقترحُ موضوع بحث عن (النُّزُوع إِلَى المَجْدِ وَعِلاقَتُهُ بِقَلَقِ المُسْتَقْبَلِ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ) ، وهو جَانِبٌ لم يُدْرَس في الشِعْر الأَنْدَلُسِيّ .

## الحَوَاشِي

(١) أحمد عتمان : على هامش الأسطورة الإغريقية في شعر السياب ، مجلة فصول ، الأدب المقارن ، الجزء الثاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مج ٣ ، ع ٤ ، يوليو وأغسطس وسبتمبر ١٩٨٣م ، ص٤٥ ، نيهاردت : الآلهة والأبطال في اليونان القديمة ، ترجمة هاشم حمادي ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٤م ، ص ٤٦ – ٥٠ .

(2) Grenyer, B.F.S. : Historical overview of pathological narcissism, In J.S. Ogrodniczuk (Ed.), Understanding and treating pathological narcissism, Washington, DC, American, Psychological Association, 2013, p.15-26.

(٣) انظر : سيجموند فرويد : الحَيَاةُ الجِنْسِيَّةُ ، ترجمة جُورج طَرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٩٩م ، ص ١١٣ – ١١٥ .

(٤) انظر : بيلا غرانبرغر : النرجسية ؛ دراسة نفسية ، ترجمة وجيه أسعد ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٠م ، ص ٩ – ١٠ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(٦) انظر : عبد الرقيب أحمد البحيري : الشخصية النرجسيَّة ؛ دراسة في ضوء التحليل النفسيّ ؛ دراسة في ضوء التحليل النفسيّ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ص ٧٩ .

(٧) بيلا غرانبرغر: النرجسية ؛ دراسة نفسية ، ص ٢٠٧ .

(٨) انظر : المرجع السابق ، ص ٤١ .

(٩) انظر : عبد الرقيب أحمد البحيري : الشخصية النرجسيَّة ، ص ٨٣ .

(١٠) انظر : المرجع السابق ، ص ٤٧ – ٤٨ ، ٧٤ ، ١٢٨ ، ١٣٨ .

(١١) أسماء عثمان دياب : دراسة تحليلية للتمييز بين الشخصية البينية والشخصية النرجسية في بعض المخططات ووظائف الأنا ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، العدد (١١١) ، المجلد (٣١) ، إبريل ٢٠٢١م ، ص ٣٦ – ٣٧ .

(١٢) انظر : عبد الرقيب أحمد البحيري ، أسماء عثمان دياب : الشخصية النرجسية وعلاقتها بتقدير الذات واضطراب المسلك في ضوء الأنظمة الأسرية لدى طلبة المرحلة الابتدائية بمحافظة الوادي الجديد (دراسة تحليلية) ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، العدد (٧٨) ، المجلد (٢٣) ، يناير ٢٠١٣م ، ص ٥ ، ١٠ .

(13)World Health Organization (WHO) : The ICD-10 Classification of Mental and Behavioural Disorders, World Health Organization, Genève, Switzerland,1993.

(١٤) مصطفى حجازي : التخلف الاجتماعي ؛ مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ، المركز الثقافيّ العربيّ ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط ٩ ، ٢٠٠٥م ، ص ٢٤٣ .

(١٥) انظر : سيجموند فرويد : حياتي والتحليل النفسي ، ترجمة مصطفى زيور ، عبد المنعم المليجي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٤م ، ص ٨٢ .

(١٦) انظر : مصطفى حجازي : التخلف الاجتماعي ، ص ٢٤٣ .

(١٧) انظر : عبد الرقيب أحمد البحيري : الشخصية النرجسيَّة ، ص ١٣ .

(١٨) انظر : بول ريكور : في التفسير ؛ محاولة في فرويد ، ترجمة وجيه أسعد ، أطلس للنشر والتوزيع ، دمشق ، الجمهورية العربية السورية ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص ٣٦٩ .

(١٩) انظر : عبد الرقيب أحمد البحيري : الشخصية النرجسيَّة ، ص ١٨ .
(٢٠) انظر : المرجع السابق ، ص ١٨ ، ٢٧ .
(21)kernberg,O.F.:Aggressivity, Narcissism, and Self-Destructiveness in the Psychotherapeutic Relationship, Yale University Press, 2008, p.10 .
(٢٢) انظر : عبد الرقيب أحمد البحيري : الشخصية النرجسيَّة ، ص ٣٢ .
(٢٣) انظر : المرجع السابق ، ص ١٩ .
(٢٤) انظر : المرجع نفسه ، ص ١٩ ـ ٢٠ .
(٢٥) انظر : المرجع نفسه ، ص ٣٨ .
(26)kernberg,O.F.:Aggressivity, Narcissism, and self-destructiveness in the psychotherapeutic relationship.
(27)kernberg,O.F: Object-Relations Theory and Clinical Psychoanalysis, New York, Jasson Aronson, Inc ,1976,P.53.
(٢٨) انظر : مصطفى حجازي : التخلف الاجتماعي ، ص ١١٨ .
(٢٩) بيلا غرانبرغر: النرجسية ؛ دراسة نفسية ، ص ١٦٦ .
(30)Lombroso, C.: L'uomo delinquent, Torino, Fratelli Bocca Editori, 1896.
(٣١) انظر : فرويد : الأنا والهو ، ترجمة محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ، ص٢٠ ، مصطفى حجازي : التخلف الاجتماعي ، ص ١٨٦ .
(32) Feshbach,s.:The psychology of aggression: Insights and issues, In S. Feshbach & J. Zagrodzka (Eds). Aggression : Biological developmental, and social perspective, N.Y., Plenum press ,1997 , p. 216 .
(٣٣) انظر : عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في علم النفس الاجتماعي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ٣٠٩ .
(34)Bandura ,A. : Social Learning Theory, Englewood cliffs, N.Y., Prentic - Hall,1977,p.227.
(٣٥) عبد الرقيب أحمد البحيري : الشخصية النرجسية ، ص ٣٧ ـ ٣٨ .
(٣٦) عبد الواحد المَرَّاكُشِيّ : المُعْجِب في تلخيص أخبار المغرب ، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ، ص٣٦ ، هاجر بوباية : أخبار الدولة العامرية لابن حَيَّان القُرْطُبِيّ ؛ جمع ودراسة وتوثيق ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ، جامعة وهران ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ١٤١٤هـ ـ ٢٠٢٠م ، ص ١٢٣ .
(٣٧) ابن الأَبَّار : إِعْتَاب الكُتَّاب ، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه وقَدَّمَ له صالح الأشتر ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط١ ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م ، ص ١٩٨ .
(٣٨) ابن الخطيب : تاريخ إسبانيا الإسلامية ، أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق وتعليق ليڤي پروڤنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م ، ص٥٩.
(٣٩) على أحمد عبد الله القحطاني : الدولة العامرية في الأندلس ؛ دراسة سياسية وحضارية ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جَامِعَة أُمّ القُرَى ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ، ص ٣١ .

(٤٠) انظر : ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٧٨ .
(٤١) ابن حزم الأَنْدَلُسِيّ : طوق الحمامة في الألفة والألاف ، مكتبة عرفة ، دمشق ، ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م ، ص ٧٠.
(٤٢) الجَزِيرِيّ : شعر أبي مَرْوَان الجَزِيرِيّ الأَنْدَلُسِيّ ، جمع أحمد عبد القادر صلاحية ، دار الشروق ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٧م ، ص ١٢٣ .
(٤٣) محمد رمضان أحمد الجوهري : المتبقي من شعر صاعد البغدادي ؛ جمع وتوثيق ودراسة ، مجلة كلية اللغة العربية ، إيتاي البارود ، جامعة الأزهر ، العدد الخامس والعشرون ، الإصدار الأول ، ٢٠١٢م ، ص ٦١٧ .
(٤٤) ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، حققه وعلق عليه وقدم له محمود علي مكي ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط١ ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ، ص ٤٢٠ .
(٤٥) المصدر السابق ، ص ٣٧٠ .
(٤٦) المصدر نفسه ، ص ٤١٠ .
(٤٧) المصدر نفسه ، ص ٤٢٤ .
(٤٨) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٥٨ .
(٤٩) ابن الخَطِيب : الإِحَاطَة فِي أَخْبَار غَرْنَاطَة ، شرحه وضبطه وقَدَّمَ له يوسف علي طويل ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ٥٨/٢ .
(٥٠) انظر : هاجر بوباية : أخبار الدولة العامرية لابن حَيَّان القُرْطُبِيّ ، ص ١٤١ ، ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب فِي أخبار الأندلس والمَغْرِب ، تحقيق ومراجعة ج . س . كولان وإ. ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط٥ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، ٢٨٦/٢ .
(٥١) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٧٤ – ٧٥ .
(٥٢) ابن الأَبَّار : الحُلَّة السِّيَرَاء ، تحقيق حسين مؤنس ، ذخائر العرب (٥٨) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ٢٦٨/١ .
(٥٣) انظر : المقَّرِيّ : : نَفْح الطِّيب مِنْ غُصْنِ الأَنْدَلُسِ الرَّطِيبِ ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ٤٠٣/١ ، ٤٠٥ ، ٥٨٩ .
(٥٤) انظر : ابن الأَبَّار : الحُلَّة السِّيَرَاء ، ٢٧٢/١ – ٢٧٣ .
(٥٥) ابن عِذَارِي المَرَّاكُشِيّ : البَيَان المُغْرِب ، ٢٥٧/٢ .
(٥٦) انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة في محاسن أهل الجَزِيرَة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ٦٥/١/٤ ، ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٦٧/٢ .
(٥٧) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥٨٨/١ – ٥٨٩ .
(٥٨) المصدر السابق ، ٥٩٥/١ .
(٥٩) المصدر نفسه ، ٥٩٦/١ .
(٦٠) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٦٢ .
(٦١) انظر : ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٧٩/٢ ، ٢٩٣ .
(٦٢) انظر : محمد رمضان أحمد الجوهري : المتبقي من شعر صاعد البغدادي ، ص ٦٤٢ – ٦٤٥ .
(٦٣) المرجع السابق ، ص ٦٤٢ - ٦٤٣ .
(٦٤) ابن دَرَّاج القسطليّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ٤٣٥ .
(٦٥) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٧٢ .

(٦٦) ابن الأَبَّار : الحُلَّة السِّيَرَاء ، ٢٦٩/١ .
(٦٧) هاجر بوباية : أخبار الدولة العامرية لابن حَيَّان القُرْطُبِيّ ، ص ١٨٢ .
(٦٨) ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ ، ص ٣٠٣ .
(٦٩) انظر : المصدر السابق ، ص ٤١٦ .
(٧٠) المصدر نفسه ، ص ١٤ .
(٧١) انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٧٥/١/٤ ، المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤٠٩/١ ، ٩٤/٣ .
(٧٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٧٥ .
(٧٣) ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٤٩/٢ ، ٢٥١ .
(٧٤) المصدر السابق ، ٢٦٦/٢ .
(٧٥) انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٦٠/١/٤ .
(٧٦) ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٥٢/٢ .
(٧٧) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
(٧٨) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٦٠/١/٤ .
(٧٩) ابن الأَبَّار : الحُلَّة السِّيَرَاء ، ٢٦٩/١ .
(٨٠) ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢/ ٢٨٠ .
(٨١) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٢٩٣/١ .
(٨٢) انظر : ابن خَاقَان : مَطْمَح الأَنْفُس وَمَسْرَح التَّأَنُّس فِي مُلَح أَهْلِ الأَنْدَلُس ، دراسة وتحقيق محمد على شوابكة ، منشورات دار عمار ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، ص ٣٨٩ ، ابن سِمَاك العَامِلِيّ : الزَّهَرَاتُ المَنْثُورَةُ فِي نُكَتِ الأَخْبَارِ المَأْثُورَةِ ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، المجلد (٢١) ، ١٩٨٢م ، ص٣٤.
(٨٣) انظر : ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٧٧ . النُّبَاهِيّ : تَارِيخ قُضَاة الأَنْدَلُس ، المُسَمَّى المَرْقَبَة العُلْيَا فِيمَنْ يِسْتَحِقُ القَضَاءَ والفُتْيَا ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٥ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٨٠ .
(٨٤) ابن بُلُقِّين : مذكرات الأمير عبد الله ، آخر ملوك بني زيري بغرناطة (٤٦٩-٤٨٣هـ) ، المُسَمَّاة بكتاب (التبيان) ، نشر وتحقيق إ . ليڤي بُروڤنسَال ، سلسلة ذخائر العرب (١٨) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص ١٧ .
(٨٥) راجع غزوات المنصور في : العذري : نصوص عن الأندلس ؛ من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، والبستان في غرائب البلدان ، والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقق عبد العزيز الأهواني ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥م ، ص ٧٤ – ٨٠ ، مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق وترجمة لويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، المعهد ميغيل أسين ، مدريد ، ١٩٨٣م ، ١٨٦/١ – ١٩٥ .
(٨٦) هاجر بوباية : أخبار الدولة العامرية لابن حَيَّان القُرْطُبِيّ ، ص ٨٢ من مقدمة التحقيق .
(٨٧) مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ١٨٥/١ .
(٨٨) ابن خَاقَان : مَطْمَح الأَنْفُس ، ص ٣٨٨ .
(٨٩) ابن سَعِيد : المُغْرِب فِي حُلَى المَغْرِب ، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه شوقي ضيف ، سلسلة ذخائر العرب رقم (١٠) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٣م ، ١٩٥/١ .
(٩٠) الجَزِيرِيّ : شعر أبي مَرْوَان الجَزِيرِيّ الأَنْدَلُسِيّ ، ص ١٧١ .
(٩١) المصدر السابق ، ص ١٩٦ .

(٩٢) ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ٣٧٨ .
(٩٣) المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .
(٩٤) المصدر نفسه ، ص ٣٦٨ .
(٩٥) عمر حسين بله فريحان : الدولة العامرية في الأندلس ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جَامِعَة النِّيلين ، السودان ، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م ، ص ٤٥ .
(٩٦) الحُمَيدِيّ : جُذْوَة المُقْتَبِسِ فِي تاريخ علماء الأَنْدَلُسِ ، تحقق بَشَّار عواد معروف ، محمد بَشَّار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ، ص ٢٦٦ .
(٩٧) الحِمْيَرِيّ : البَدِيعُ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ ، حَقَّقَهُ وقَدَّمَ له علي إبراهيم كردي ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، ص ١١٥ .
(٩٨) ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ٣٠٢ .
(٩٩) المصدر السابق ، ص ٤٢١ .
(١٠٠) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ١٨٩/٣ .
(١٠١) انظر : ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ٥٢ من مقدمة المُحَقِّق .
(١٠٢) انظر : المصدر السابق ، ص ٤٦٠ – ٤٦١ (الحاشية) .
(١٠٣) المصدر نفسه ، ص ٤٠٨ .
(١٠٤) ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ١٩٤/١ .
(١٠٥) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥٨٠/١ .
(١٠٦) المصدر السابق ، ٥٩١/١ .
(١٠٧) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٧٧ .
(١٠٨) ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢/ ٢٨٠ .
(١٠٩) ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ٢٠١/١ .
(١١٠) انظر : المصدر السابق ، ١٩٥/١ .
(١١١) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٧٣/١/٤ . ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ٢٠١/١ .
(١١٢) انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٧٣/١/٤ .
(١١٣) انظر : الحُمَيدِيّ : جُذْوَة المُقْتَبِسِ ، ص ٣٨٩ .
(١١٤) انظر : ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٩٤/٢- ٢٩٧. ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٦٧ – ٦٨ .
(١١٥) ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ٤٤٣ .
(١١٦) انظر : المصدر السابق ، ص٣٨٧- ٣٨٨ (الحاشية) .
(١١٧) محمد رمضان أحمد الجوهري : المتبقي من شعر صاعد البغدادي ، ص ٦٢١ – ٦٢٢ .
(١١٨) انظر : مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ١٩٤/١ .
(١١٩) انظر : ابن دَرَّاج القسطليّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ٣٨٨ .
(١٢٠) انظر : الحُمَيدِيّ : جُذْوَة المُقْتَبِسِ ، ص ١٢١ . عبد الواحد المَرَّاكُشِيّ : المُعْجِب ، ص ٤٤ .
(١٢١) ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ٢٠٢/١ .
(١٢٢) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون المُسَمَّى (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس

خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ١٩٠/٤ .

(123) Simonet, Francisco Javier : Historia de los Mozarabes de Espana , Dudcida de los mejores y mas autenticos testimonios de los escritores christianos y arabes. Amsterdam , Oriental Press , 1967, P.629.

(١٢٤) عبد الرقيب أحمد البحيري : الشخصية النرجسية ، ص ٣٩.

(١٢٥) أحمد بن فرج : الحدائق والجنان من أشعار أهل الأندلس ، وديوان بني فَرَج شعراء (جَيَّان) ، جَمَعَهُ ورَتَّبَهُ وشرحه محمد رضوان الداية ، نادي تراث الإمارات ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، ص ١٠٩ .

(١٢٦) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ١٩٠/٤ .

(127)Henri Lavoix : Catalogue des monnaies musulmanes de la bibliothèque nationale ,Paris, 1891, P58, 64-65.

(١٢٨) ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٧٩/٢ – ٢٨٠ .

(١٢٩) انظر : ابن حزم : رسائل ابن حزم الأندلسي (٣٨٤- ٤٥٦هـ) ؛ رسالة (نقط العروس في تواريخ الخلفاء) ، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١م ، ٨٦/٢ – ٨٧ .

(١٣٠) انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٧٦/١/٤ .

(١٣١) انظر : ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٩٣/٢ .

(١٣٢) مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ١٨٤/١ .

(١٣٣) انظر : ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٩٤/٢ .

(١٣٤) انظر : مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ١٧٨/١ .

(١٣٥) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٦٣/١/٤ .

(١٣٦) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٣٩٨/١ .

(١٣٧) ابن خَاقَان : مَطْمَح الأَنْفُس ، ص ٣٨٩ .

(١٣٨) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(١٣٩) ابن الأَبَّار : الحُلَّة السِّيَرَاء ، ٢٧٦/١ .

(١٤٠) المصدر السابق ، ٢٧٥/١ .

(١٤١) ابن الخَطِيب : الإِحَاطَة ، ٦٠/٢ .

(١٤٢) عبد الواحد المَرَّاكُشِيّ : المُعْجِب ، ص ٣٩ ، ٤٤ .

(١٤٣) انظر : الحُمَيدِيّ : جُذْوَة المُقْتَبِسِ ، ص ١٦٣ ، ٣٦٩ ، ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ١٩/١/٤ ، بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٥م ، ص ١٢ .

(١٤٤) انظر : الحُمَيدِيّ : جُذْوَة المُقْتَبِسِ ، ص ٣٣٣ – ٣٣٤ ، ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ١٩٨/١ .

(١٤٥) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ١٩/١/٤ .

(١٤٦) انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٣٦/١/٤ ، عبد الواحد المَرَّاكُشِيّ : المُعْجِب ، ص ٣٨ .

(١٤٧) انظر : الحُمَيدِيّ : جُذْوَة المُقْتَبِسِ ، ص ١٦٤ ، الضَّبِيّ : بُغْيَة المُلْتَمِس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، المكتبة الأندلسية (١٤) ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ، ٢٠٣/١ .

(١٤٨) انظر : الحُمَيديّ : جُذْوَة المُقْتَبِس ، ص ٥٣٦ .
(١٤٩) الحُمَيديّ : جُذْوَة المُقْتَبِس ، ص ٥٧١ . الضَّبِيّ : بُغْيَة المُلْتَمِس ، ٦٩٠/٢ .
(١٥٠) الجَزِيريّ : شعر أبي مَرْوَان الجَزِيريّ الأَنْدَلُسيّ ، ص ١٦٦ .
(١٥١) هاجر بوباية : أخبار الدولة العامرية لابن حَيَّان القُرْطُبِيّ ، ص ١٨٢ .
(١٥٢) ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ١٤ .
(١٥٣) المصدر السابق ، ص ٤٠١ .
(١٥٤) المصدر نفسه ، ص ٣٠٢ .
(١٥٥) المصدر نفسه ، ص ٤١١ .
(١٥٦) المصدر نفسه ، ص ٤٣٩ .
(١٥٧) الثعالبي : يَتِيمَة الدَّهْرِ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ العَصْرِ ، شرح وتحقيق محمد مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ٧٧/٢ .
(١٥٨) الضَّبِيّ : بُغْيَة المُلْتَمِس ، ٧٠٨/٢ .
(١٥٩) انظر : ابن الفَرَضِيّ : تاريخ عُلَمَاء الأندلس ، حققه وضبط نصه وعَلَّقَ عليه بشار عواد معروف ، سلسلة التراجم الأندلسية (١) ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط١ ، ١٢٤٩هـ - ٢٠٠٨م ، ١٢٠/٢ – ١٢١ ، عبد الواحد المَرَّاكُشِيّ : المُعْجِب ، ص ٣٨ .
(١٦٠) الحُمَيديّ : جُذْوَة المُقْتَبِس ، ص ٣١٨ .
(١٦١) انظر : ابن بَشْكُوَال : الصِّلَةُ فِي تَارِيخِ أَئِمَّةِ الأَنْدَلُسِ وَعُلَمَائِهِمْ ، وَمُحَدِّثِيهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ وَأُدَبَائِهِمْ ، حَقَّقَهُ وضَبَطَ نَصَّهُ وعَلَّقَ عَلَيه بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط١ ، ٢٠١٠م ، ١/ ٣٢٢ ، المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٧٨/٣ – ٧٩.
(١٦٢) الحُمَيديّ : جُذْوَة المُقْتَبِس ، ص ٣٤٦ .
(١٦٣) المصدر السابق ، ص ٢٨١ .
(١٦٤) انظر : ابن بَشْكُوَال : الصِّلَةُ ، ٤٢٠/١ - ٤٢١ . ابن الأَبَّار : التَّكْمِلَة لِكِتَاب الصِّلَة ، تحقيق عبد السلام الهراس ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ٣١٠/١ .
(١٦٥) ابن بَشْكُوَال : الصِّلَةُ ، ٤٠٠/١ .
(١٦٦) انظر : ابن حزم : رسائل ابن حزم الأندلسي ، ١٨٤/٢ .الحُمَيديّ : جُذْوَة المُقْتَبِس ، ص ١٢١ ، المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ١٧٤/٣ .
(١٦٧) عبد الرقيب أحمد البحيري : الشخصية النرجسية ، ص ٣٧.
(١٦٨) انظر : عبد الواحد المَرَّاكُشِيّ : المُعْجِب ، ص ٤٤ ، الطاهر أحمد مكي : دراسات عن ابن حزم وكتابه (طوق الحمامة) ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٢ ، ربيع الأول ١٣٩٧هـ - مارس ١٩٧٧م ، ص ٤١ .
(١٦٩) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٤٧/١/٤ ، المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥٣١/١ .
(١٧٠) ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٥٨/٢ .
(١٧١) المصدر السابق ، ٢٦٢/٢ .
(١٧٢) المصدر نفسه ، ٢٥٩/٢ .
(١٧٣) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥٩٦/١ .
(١٧٤) ابن الفَرَضِيّ : تاريخ عُلَمَاء الأندلس ، ٣١٨/١ .
(١٧٥) النَّبَاهِيّ : تَارِيخ قُضَاة الأَنْدَلُس ، ص ٩٤ .
(١٧٦) ابن الفَرَضِيّ : تاريخ عُلَمَاء الأندلس ، ١٣٧/٢ .

(١٧٧) انظر : فوزي عناد قزعان العتيبي : علاقة الفقيه بالسلطة ؛ فقهاء الأندلس والمشروع العامري ، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ، ص ١٠٨ .
(١٧٨) انظر : القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك ، تحقيق سعيد أحمد أعراب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ٢١٥/٧ – ٢١٦ .
(١٧٩) انظر : ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ٢١٥/١ ، النُّبَاهِيّ : تَارِيخ قُضَاة الأنْدَلُس ، ص ٨٤ .
(١٨٠) انظر : ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ٢١٦/١ ، النُّبَاهِيّ : تَارِيخ قُضَاة الأنْدَلُس ، ص ٨٧ .
(١٨١) انظر : القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ١٦٨/٧- ١٦٩ . النُّبَاهِيّ : تَارِيخ قُضَاة الأنْدَلُس ، ص ٨٤ - ٨٥ .
(١٨٢) انظر : ابن الأَبَّار : التَّكْمِلَة لِكِتَاب الصِّلَة ، ٢٣٤/٢ ، ابن الفَرَضِيّ : تاريخ عُلَمَاء الأندلس ٣٣٠/١ ، ٢١٦/٢ .
(١٨٣) ابن الفَرَضِيّ : تاريخ عُلَمَاء الأندلس ، ١١٧/٢ ، ١١٨ ، ١٨٩ .
(١٨٤) انظر : القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ١٩٢/٧ - ١٩٣ .
(١٨٥) انظر : المصدر السابق ، ١٦٣/٧ .
(١٨٦) هاجر بوباية : أخبار الدولة العامرية لابن حَيَّان القُرْطُبِيّ ، ص ٢٠٣ .
(١٨٧) ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ٣٧٩ .
(١٨٨) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٦٨ .
(١٨٩) محمد عبد الله عنان : دَولَة الإِسْلام فِي الأَنْدَلُس ؛ الخلافة الأموية والدولة العامرية ، العصر الأول ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ٥٧٢/٢ .
(١٩٠) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٨٥/٣ . انظر : أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د . ت ، ص ٢٤٦ .
(١٩١) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥٧٩/١ .
(١٩٢) ابن هُذَيل القُرْطُبِيّ : ديوان ابن هُذَيل القُرْطُبِيّ ، ضمن كتاب (شعراء أندلسيون منسيون) ، تحقيق فوزي عيسى ، من تراثنا الشعري (٩) ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط١٠ ، ٢٠٠٩م ، ص ٥٤ .
(١٩٣) محمد رمضان أحمد الجوهري : المتبقي من شعر صاعد البغدادي ، ص ٦٤٨ – ٦٤٩ .
(١٩٤) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥٨١/١ .
(١٩٥) محمد رمضان أحمد الجوهري : المتبقي من شعر صاعد البغدادي ، ص ٦٠٢ .
(١٩٦) المرجع السابق ، ص ٦٤٩ .
(١٩٧) انظر : ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٧٥/٢ – ٢٧٦ .
(١٩٨) انظر : القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ١٥٩/٧ - ١٦٠ ، النُّبَاهِيّ : تَارِيخ قُضَاة الأنْدَلُس ، ص٧٧.
(١٩٩) انظر : ابن دَرَّاج القسطليّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ٥٠ من مُقَدِّمَة المُحَقِّق ، ابن الأَبَّار : الحُلَّة السِّيَرَاء ، ٢٦٩/١ ، ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٣٨/٣ ، أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص٢٤٧ .

(٢٠٠) انظر : ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٩٩ ، هاجر بوباية : أخبار الدولة العامرية لابن حَيَّان القُرْطُبِيّ ، ص ٢٠٢ .
(٢٠١) انظر : ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٨٧/٢ – ٢٨٨ . المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥٤٦/١ .
(٢٠٢) مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ١٨٢/١ .
(٢٠٣) انظر : ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٧٣ – ٧٤ .
(٢٠٤) انظر : ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ٣٩٥ .
(٢٠٥) المصدر السابق ، ص ٣٩٧ .
(٢٠٦) المصدر نفسه ، ص ٤١٥ .
(٢٠٧) المصدر نفسه ، ص ٤٣٣ .
(٢٠٨) انظر : المصدر نفسه ، ص ٤٠٨ (الحاشية) . محمد عبد الله عنان : دَولَة الإِسْلام فِي الأَنْدَلُس ؛ الخلافة الأموية والدولة العامرية ، العصر الأول ، ٥٨٣/٢ .
(٢٠٩) ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ .
(٢١٠) انظر : أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٣٣ .
(٢١١) انظر : ابن أبي زرع الفاسيّ : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢م ، ص ١٠٧ .
(٢١٢) انظر : القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ٢١٠/٧ .
(٢١٣) انظر : ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٨٨/٢ ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٧٦ ، المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤٠٨/١ ـ ٤٠٩ .
(٢١٤) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٦٨ .
(٢١٥) ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٣٠١/٢ .
(٢١٦) هاجر بوباية : أخبار الدولة العامرية لابن حَيَّان القُرْطُبِيّ ، ص ٢٠٨ .
(٢١٧) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٩٨ ، ١٠٤ .
(٢١٨) عبد الرقيب أحمد البحيري : الشخصية النرجسيَّة ، ص ٨٣ .
(٢١٩) المرجع السابق ، ص ١٣ .
(٢٢٠) انظر : بيلا غرانبرغر: النرجسية ؛ دراسة نفسية ، ص ٢٨ .
(٢٢١) انظر : ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٥٢/٢ .
(٢٢٢) انظر : ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٠٣ – ١٠٤ ، المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٣٩٦/١ – ٣٩٧ .
(٢٢٣) انظر : ابن عِذَارِي:البَيَان المُغْرِب ،٢٦٤/٢ ،ابن الخطيب :أعمال الأعلام ،ص ٦٨ .
(٢٢٤) انظر : ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٦٧/٢ .
(٢٢٥) انظر : المصدر السابق ، ٢٧٨/٢ – ٢٧٩ .
(٢٢٦) انظر : المصدر نفسه ، ٢٧٩/٢ – ٢٨١ .
(٢٢٧) انظر :ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٧٨/٢،ابن الخطيب :أعمال الأعلام ،ص ٦٢.
(٢٢٨) ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ١٩٦/١ .
(٢٢٩) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٧٧ .
(٢٣٠) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥٩١/١ .
(٢٣١) ابن حزم الأَنْدَلُسِيّ : طوق الحمامة ، ص ٦٩ .

(٢٣٢) المصدر السابق ، ص ٦٩ ـ ٧٠.
(٢٣٣) المصدر نفسه ، ص ٧٠ – ٧١ .
(٢٣٤) المصدر نفسه ، ص ٧٠.
(٢٣٥) حسين يوسف خريوش : الحاجب المصحفي ؛ حياته وآثاره الأدبية ، حوليات كلية الآداب ، الحولية ١٩ ، الرسالة ١٣٣ ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م ، ص ٤٤ .
(٢٣٦) انظر : مصطفى حجازي : التخلف الاجتماعي ، ص ٢٤٣.
(٢٣٧) إخوان الصفا : رَسَائِل إِخْوَان الصَّفَا وَخِلان الوَفَا ؛ الجسمانيات الطبيعيات والنفسيات العقليات ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د . ت ، ٦٠/٣ .
(238)Locke, K.: Aggression, narcissism, self-esteem, and the attribution of desirable and humanizing traits to self versus others. Journal of Research in Personality,2009, 43(1), 99-102.
(٢٣٩) انظر : عبد الرقيب أحمد البحيري ، أسماء عثمان دياب : الشخصية النرجسية وعلاقتها بتقدير الذات ، ص ٩ .
(٢٤٠) انظر : القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ٢٨٨/٦ – ٢٨٩ .
(٢٤١) الجَزِيرِيّ : شعر أبي مَرْوَان الجَزِيرِيّ الأَنْدَلُسِيّ ، ص ١٩٦ .
(٢٤٢) عُبَادَة بْن مَاءِ السَّمَاءِ : ديوان عُبَادَة بْن مَاءِ السَّمَاءِ ، ضمن كتاب (شعراء أندلسيون منسيون) ، فوزي عيسى ، ص ١٢٤ .
(٢٤٣) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٦٥ .
(٢٤٤) انظر : مصطفى حجازي : التخلف الاجتماعي ، ص١٩٦ .
(٢٤٥) ابن حزم الأَنْدَلُسِيّ : طوق الحمامة ، ص ٣٥ .
(٢٤٦) انظر :ابن بَسَّام :الذَّخِيرَة ، ٥٨/١/٤ ،ابن عِذَارِي:البَيَان المُغْرِب ، ٢٦٠/٢ – ٢٦٢ .
(٢٤٧) ابن سِمَاك العَامِلِيّ : الزَّهَرَاتُ المَنْثُورَةُ ، ص ١٤ – ١٥ .
(٢٤٨) انظر : المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤١١/١ .
(٢٤٩) ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ٢٠٧/١ .
(٢٥٠) انظر : ابن الفَرَضِيّ : تاريخ عُلَمَاء الأندلس ، ٣٦٥/١ . هاجر بوباية : أخبار الدولة العامرية لابن حَيَّان القُرْطُبِيّ ، ص ٢٢٢ .
(٢٥١) ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٩٢/٢ـ ٢٩٣ .
(٢٥٢) ابن حزم : رسائل ابن حزم الأندلسي ، ٩٥/٢ .
(٢٥٣) انظر : ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٨١/٢ .
(٢٥٤) انظر: ابن الأَبَّار: الحُلَّة السِّيَرَاء ، ٢٧٧/١ – ٢٧٨ ، ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢/ ٢٦٦ – ٢٦٧ .
(٢٥٥) ابن عِذَارِي المَرَّاكُشِيّ : البَيَان المُغْرِب فِي أخبار الأندلس والمَغْرِب ، قسم الموحدين ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م ، ص ٢٣٤ .
(٢٥٦) ابن حزم : رسائل ابن حزم الأندلسي ، ٩٢/٢ .
(٢٥٧) ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٨٢/٢ ـ ٢٨٣ .
(٢٥٨) انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ١٦٠/١/٣ ، ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .
(٢٥٩) ابن خَاقَان : مَطْمَح الأَنْفُس ، ص ٣٩٠ .
(٢٦٠) ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ٣٦٧ .
(٢٦١) انظر : ابن أبي زرع الفاسيّ : الأنيس المطرب ، ص ١٠٢ـ ١٠٧ .
(٢٦٢) ابن دَرَّاج القسطليّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ٧ .

(٢٦٣) انظر : رشا عبد الله الخطيب : تجربة السجن في الشعر الأندلسي ، ، متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير ،كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ،الأردن ، ١٩٩٦م ،ص ٣٣.
(٢٦٤) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٥٦٤/١/١ .
(٢٦٥) ابن الأَبَّار : إِعْتَاب الكُتَّاب ، ص ١٩٨ .
(٢٦٦) انظر : المصدر السابق ، ص١٩٣ ، ١٩٥ .
(٢٦٧) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٤٧/١/٤.
(٢٦٨) انظر : ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٦٧/٢ – ٢٦٨ .
(٢٦٩) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٦٦/١/٤ . ابن الأَبَّار : الحُلَّة السِّيَرَاء ، ٢٥٩/١ .
(٢٧٠) حسين يوسف خريوش : الحاجب المصحفي ؛ حياته وآثاره الأدبية ، ص ٣٦ .
(٢٧١) الجَزِيرِيّ : شعر أبي مَرْوَان الجَزِيرِيّ الأَنْدَلُسِيّ ، ص ١٧٧ .
(٢٧٢) انظر : القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ٦/٧ – ٧ .
(٢٧٣) انظر : ابن الأَبَّار : الحُلَّة السِّيَرَاء ، ٢١٨/١ – ٢٢٠ ، ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ١٠/٢ .
(٢٧٤) ابن الأَبَّار : الحُلَّة السِّيَرَاء ، ٢١٩/٢ .
(٢٧٥) ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ٢١٢/١ .
(٢٧٦) انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٥٦٣/١/١ ، ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ١٩١/١ ، المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٣٨٨/٣.
(٢٧٧) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٣٨٩/٣ .
(٢٧٨) انظر : الضَّبِيّ : بُغْيَة المُلْتَمِس ، ٥٨٨/٢ – ٥٨٩ .
(٢٧٩) ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٩٣/٢ .
(٢٨٠) انظر : السِّيُوطِيّ : بُغْيَةُ الوُعَاةِ فِي طَبَقَاتِ اللُّغَوِيِينَ وَالنُّحَاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ٥٨٦/١ . انظر : إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي ؛ عصر سيادة قرطبة ، المكتبة الأندلسية عدد (٢٢) ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٧٣م ، ص ٣٦٥ .
(٢٨١) ابن بَشْكُوَال : الصِّلَةُ ، ٢/ ١١٥ .
(٢٨٢) ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٨٩/٢ – ٢٩٠ .
(٢٨٣) انظر : الحُمَيدِيّ : جُذْوَة المُقْتَبِس ، ص ١٣٨ ، ابن بَشْكُوَال : الصِّلَةُ ، ١٢٣/٢، ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٦٥/٣ ، المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥٩٠/١ .
(٢٨٤) انظر : المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤٠٩/١ – ٤١٠ .
(٢٨٥) انظر : القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ١٥٩/٧ – ١٦٠ .
(٢٨٦) انظر : المصدر السابق ، ١٥١/٧ – ١٥٢ .
(٢٨٧) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٦١/١/٤ . ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٦٢/٢ – ٢٦٤ .
(٢٨٨) انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٧١/١/٤ - ٧٣ . ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ٢٠١/١ . المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٩٢/٣ – ٩٣ .
(٢٨٩) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٧٣/١/٤ .
(٢٩٠) الثعالبي : يَتِيمَة الدَّهْر ، ٧٦/٢ .
(٢٩١) محمد رمضان أحمد الجوهري : المتبقي من شعر صاعد البغدادي ، ص ٦٣٣ .
(٢٩٢) انظر : ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٦٧ .
(٢٩٣) مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ١٨٧/١- ١٨٨ .
(٢٩٤) المصدر السابق ، ١٨٨/١ .
(٢٩٥) انظر : المصدر نفسه ، ١٨٨/١ – ١٨٩ .
(٢٩٦) انظر : ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ٥٢ من مقدمة المُحَقِّق .
(٢٩٧) انظر : المصدر السابق ، ص ٤٠٨ (الحاشية) .
(٢٩٨) المصدر نفسه ، ص ٤٠٩ - ٤١٠ .
(٢٩٩) انظر : المصدر نفسه ، ص ٤٠٢ (الحاشية) .

(٣٠٠) انظر:ابن عِذَارِي :البَيَان المُغْرِب ، ٢٩٤/٢- ٢٩٧. ابن الخطيب :أعمال الأعلام ،ص ٦٧- ٦٨
(٣٠١) انظر : ابن دَرَّاج القسطليّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، ص ٣٩١ – ٣٩٢ .
(٣٠٢) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥٩٥/١ – ٥٩٦ .
(٣٠٣) ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ١٣/٣ .
(٣٠٤) انظر : صاعد البغدادي : طبقات الأمم ، تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٢م ، ص ٦٦ . ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٢٩٢/٢ – ٢٩٣ . آنخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ١٢ .
(٣٠٥) انظر : المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٢٢١/١ .
(٣٠٦) المصدر السابق ، ٧٨/٣ .
(٣٠٧) انظر : ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب ، ٣٠٠/٢- ٣٠١.المقَّرِيّ :نَفْح الطِّيب، ٤٢٠/١ .
(٣٠٨) مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ١٧٨/١ .
(٣٠٩) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٧٦ .
(٣١٠) انظر : ابن عِذَارِي : البَيَان المُغْرِب،٢٩٨/٢ ،ابن الخطيب :أعمال الأعلام ،ص ٧٦

# المصادر والمراجع

## أولا : المصادر :


* ابن الأَبَّار القُضَاعيّ - أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بْن عَبْد الله بْن أَبِي بَكْر البلنسيّ (ت٦٥٨هـ) :
١- الحُلَّة السِّيَرَاء ، تحقيق حسين مؤنس ، ذخائر العرب (٥٨) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٥م .
٢- إِعْتَاب الكُتَّاب ، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه وقَدَّمَ له صالح الأشتر ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط١ ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .
٣- التَّكْمِلَة لِكِتَاب الصِّلَة ، تحقيق عبد السلام الهراس ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
* ابن أبي زرع الفاسيّ – أبو الحسن عليّ بن عبد الله (ت٧٢٦هـ) :
٤- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢م .
* ابن بَسَّام الشَّنْتَرِينيّ – أبو الحسن عليّ (ت٥٤٢هـ) :
٥- الذَّخِيرَة في محاسن أهل الجَزِيرَة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
* ابْنُ بَشْكُوَال – أَبُو القَاسِم خَلَف بن عَبْد المَلِك (ت٥٧٨هـ):
٦- الصِّلَةُ فِي تَارِيخِ أَئِمَّةِ الأَنْدَلُسِ وَعُلَمَائِهِمْ ، وَمُحَدِّثِيهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ وَأُدَبَائِهِمْ ، حَقَّقَهُ وضَبَطَ نَصَّهُ وعَلَّقَ عَلَيه بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط١ ، ٢٠١٠م .
* ابن بُلُقِّين – عبد الله بن بُلُقِّين بن باديس بن حَبُّوس بن زيري(ت٤٨٣هـ):
٧- مذكرات الأمير عبد الله ، آخر ملوك بني زيري بغرناطة (٤٦٩- ٤٨٣هـ) ، المُسَمَّاة بكتاب (التبيان) ، نشر وتحقيق إ . ليڤي بُروڤنسَال ، سلسلة ذخائر العرب (١٨) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٥م .
* ابن حَزْم الأَنْدَلُسِيّ – أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ):
٨- طوق الحمامة في الألفة والألاف ، مكتبة عرفة ، دمشق ، ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١م .
٩- رسائل ابن حزم الأندلسي (٣٨٤- ٤٥٦هـ) ؛ رسالة (نقط العروس في تواريخ الخلفاء) ، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١م .

١٠- جَمْهَرَة أَنْسَاب العَرَب ، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، سلسلة ذخائر العرب (٢) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٦ ، ١٩٩٩م .
* ابن خَاقَان – أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسيّ الإشبيليّ (ت٥٣٥هـ) :
١١- مَطْمَح الأَنْفُس وَمَسْرَح التَّأَنُّس فِي مُلَح أَهْلِ الأَنْدَلُس ، دراسة وتحقيق محمد على شوابكة ، منشورات دار عمار ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
* ابن الخَطِيب – لِسَان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت٧٧٦هـ) :
١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية ، أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق وتعليق ليڤي پروڤنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
١٣- الإِحَاطَة فِي أَخْبَار غَرْنَاطَة ، شرحه وضبطه وقَدَّمَ له يوسف علي طويل ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

* ابن خَلْدُون – أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) :
١٤- تاريخ ابن خلدون المُسَمَّى (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
* ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ – أبو عمر أحمد بن محمد بن دَرَّاج (ت٤٢١هـ) :
١٥- ديوان ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ ، حققه وعلق عليه وقدم له محمود علي مكي ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط١ ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .
* ابن الدلائي – أحمد بن عُمَر بن أَنَس العُذْرِيّ (ت٤٧٨هـ) :
١٦- نصوص عن الأندلس ؛ من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، والبستان في غرائب البلدان ، والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقق عبد العزيز الأهواني ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥م .
* ابن سَعِيد الأَنْدَلُسِيّ – أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت٦٨٥هـ) :
١٧- المُغْرِب فِي حُلَى المَغْرِب ، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه شوقي ضيف ، سلسلة ذخائر العرب رقم (١٠) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٣م .
* ابن سِمَاك العَامِلِيّ – أبو القاسم مُحَمَّد بْن أبِي العلاء (النصف الثاني من القرن الثامن الهجري) :
١٨- الزَّهَرَاتُ المَنْثُورَةُ فِي نُكَتِ الأَخْبَارِ المَأْثُورَةِ ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، المجلد (٢١) ، ١٩٨٢م .
* ابن عِذَارِي المَرَّاكُشِيّ – أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد ٧١٢هـ) :
١٩- البَيَان المُغْرِب فِي أخبار الأندلس والمَغْرِب ، تحقيق ومراجعة ج . س . كولان وإ. ليڤي پروڤنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط٥ ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .
٢٠- البَيَان المُغْرِب فِي أخبار الأندلس والمَغْرِب ، قسم الموحدين ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ومحمد زنيبر وعبد القادر زمامة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .
* ابن الفَرَضِيّ – أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت٤٠٣هـ) :
٢١- تاريخ عُلَمَاء الأندلس ، حققه وضبط نصه وعَلَّقَ عليه بشار عواد معروف ، سلسلة التراجم الأندلسية (١) ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط١ ، ١٢٤٩هـ - ٢٠٠٨م .
* ابن هُذَيل القُرْطُبِيّ – أبو بكر يَحْيَى بْن عَبْد المَلِك (ت٣٨٩هـ) :

٢٢- ديوان ابن هُذَيل القُرْطُبِيّ ، ضمن كتاب (شعراء أندلسيون منسيون) ، تحقيق فوزي عيسى ، من تراثنا الشعري (٩) ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط١٠ ، ٢٠٠٩م .
* إخوان الصفا :
٢٣- رَسَائِل إِخْوَان الصَّفَا وَخِلان الوَفَا ؛ الجسمانيات الطبيعيات والنفسيات العقليات ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د . ت .
* الثَّعَالِبِيّ – أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ) :
٢٤- يَتِيمَة الدَّهْرِ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ العَصْرِ ، شرح وتحقيق محمد مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
* الجَزِيرِيّ - أَبُو مَرْوَان عَبْد المَلِكِ بْن إِدْرِيسَ الأَزْدِيّ (ت٣٩٤هـ) :
٢٥- شعر أبي مَرْوَان الجَزِيرِيّ الأَنْدَلُسِيّ ، جمع أحمد عبد القادر صلاحية ، دار الشروق ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٧م .

* الجَيَّانِيّ – أَحْمَد بْن فَرَج (ت٣٦٦هـ) :
٢٦- الحدائق والجنان من أشعار أهل الأندلس ، وديوان بني فَرَج شعراء (جَيَّان) ، جَمَعَهُ ورَتَّبَهُ وشرحه محمد رضوان الداية ، نادي تراث الإمارات ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
* الحُمَيدِيّ – أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فَتُّوح بن عبد الله الأزديّ (ت٤٨٨هـ) :
٢٧- جُذْوَة المُقْتَبِسِ فِي تاريخ علماء الأَنْدَلُسِ ، تحقق بَشَّار عواد معروف ، محمد بَشَّار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
* السِّيُوطِيّ – جَلال الدِّين عَبْد الرَّحْمَن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) :
٢٨- بُغْيَةُ الوُعَاةِ فِي طَبَقَاتِ اللُّغَوِيِينَ وَالنُّحَاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
* صاعد الأندلسيّ – أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت٤٦٢هـ) :
٢٩- طبقات الأمم ، تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٢م .
* الضَّبِّيّ – أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ) :
٣٠- بُغْيَة المُلْتَمِس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، المكتبة الأندلسية (١٤) ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
* عبد الواحد المَرَّاكُشِيّ – مُحْيِي الدِّين أَبُو مُحَمَّد بن عَلِيّ التَّمِيمِيّ (ت٦٤٧هـ) :
٣١- المُعْجِب في تلخيص أخبار المغرب ، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .
* القاضي عياض – أَبُو الفَضْل عِيَاض بْن مُوسَى السَّبْتِيّ (ت٥٤٤هـ) :
٣٢- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك ، تحقيق سعيد أحمد أعراب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
* مؤلف مجهول :
٣٣- ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق وترجمة لويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، المعهد ميغيل أسين ، مدريد ، ١٩٨٣م .
* المقَّرِيّ التِّلِمْسَانِيّ – أبو العباس أحمد بن محمد (ت١٠٤١هـ) :

٣٤- نَفْحُ الطِّيبِ مِنْ غُصْنِ الأَنْدَلُسِ الرَّطِيبِ ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .
* النُّبَاهِيّ المَالقيّ الأندلسيّ – أبو الحسن عَلِيّ بن عبد الله بن الحسن (ت بعد ٧٩٣هـ) :
٣٥- تَارِيخ قُضَاة الأَنْدَلُس ، المُسَمَّى المَرْقَبَة العُلْيَا فِيمَنْ يِسْتَحِقُ القَضَاءَ والفُتْيَا ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٥ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
* أبو الوليد الحِمْيَرِيّ - إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن عَامِر بن حبيب (ت نحو ٤٤٠هـ) :
٣٦- البَدِيعُ فِي فَضْلِ الرَّبِيعِ ، حَقَّقَهُ وقَدَّمَ له علي إبراهيم كردي ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

## ثانيًا : المراجع العربية :

* إحسان عباس :
٣٧- تاريخ الأدب الأندلسي ؛ عصر سيادة قرطبة ، المكتبة الأندلسية عدد (٢٢) ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٧٣م .
* أحمد مختار العبادي :
٣٨- في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د . ت .
* الطاهر أحمد مكي :
٣٩- دراسات عن ابن حزم وكتابه (طوق الحمامة) ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٢ ، ربيع الأول ١٣٩٧هـ - مارس ١٩٧٧م .
* عبد الرقيب أحمد البحيري :
٤٠- الشخصية النرجسيَّة ؛دراسة في ضوء التحليل النفسيّ ،دار المعارف ،القاهرة ،ط١ ، ١٩٨٧م
* عبد اللطيف محمد خليفة :
٤١- دراسات في علم النفس الاجتماعي،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ، ١٩٩٨م .
* فوزي عناد قزعان العتيبي :
٤٢- علاقة الفقيه بالسلطة ؛ فقهاء الأندلس والمشروع العامري ، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
* محمد عبد الله عنان :
٤٣- دَولَة الإِسْلام فِي الأَنْدَلُس ؛ الخلافة الأموية والدولة العامرية ، العصر الأول ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
* مصطفى حجازي :
٤٤- التخلف الاجتماعي ؛ مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ، المركز الثقافيّ العربيّ ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط ٩ ، ٢٠٠٥م .

## ثالثًا : المراجع الأجنبية المترجمة :

* بالنثيا ، آنْخِل جنثالث :

٤٥- تَارِيخ الفِكْر الأَنْدَلُسِيّ ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١، ١٩٥٥م .
* ريكور ، بول :
٤٦- في التفسير ؛ محاولة في فرويد ، ترجمة وجيه أسعد ، أطلس للنشر والتوزيع ، دمشق ، الجمهورية العربية السورية ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
* غرانبرغر ، بيلا :
٤٧- النرجسية ؛ دراسة نفسية ، ترجمة وجيه أسعد ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٠م .
* فرويد ، سيجموند :
٤٨- الأَنَا والهُوَ، ترجمة محمد عثمان نجاتي ،دار الشروق ،بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٤٩- حياتي والتحليل النفسي ، ترجمة مصطفى زيور ، عبد المنعم المليجي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٤م .
٥٠- الحَيَاةُ الجِنْسِيَّةُ ، ترجمة جُورج طَرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٩٩م .
* نيهاردت ، أ . أ :
٥١- الآلهة والأبطال في اليونان القديمة ، ترجمة هاشم حمادي ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٤م .

## رابعًا : الدوريات :

* أحمد عتمان :
٥٢- على هامش الأسطورة الإغريقية في شعر السياب ، مجلة فصول ، الأدب المقارن ، الجزء الثاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مج ٣ ، ع ٤ ، يوليو وأغسطس وسبتمبر ١٩٨٣م .
* أسماء عثمان دياب :
٥٣- دراسة تحليلية للتمييز بين الشخصية البينية والشخصية النرجسية في بعض المخططات ووظائف الأنا ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، العدد (١١١) ، المجلد (٣١) ، إبريل ٢٠٢١م .
* حسين يوسف خريوش :
٥٤- الحاجب المصحفي ؛ حياته وآثاره الأدبية ، حوليات كلية الآداب ، الحولية (١٩) ، الرسالة (١٣٣) ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
* عبد الرقيب أحمد البحيري ، أسماء عثمان دياب :
٥٥- الشخصية النرجسية وعلاقتها بتقدير الذات واضطراب المسلك في ضوء الأنظمة الأسرية لدى طلبة المرحلة الابتدائية بمحافظة الوادي الجديد (دراسة تحليلية) ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، العدد (٧٨) ، المجلد (٢٣) ، يناير ٢٠١٣م .
* محمد رمضان أحمد الجوهري :
٥٦- المتبقي من شعر صاعد البغدادي ؛ جمع وتوثيق ودراسة ، مجلة كلية اللغة العربية ، إيتاي البارود ، جامعة الأزهر ، العدد الخامس والعشرون ، الإصدار الأول ، ٢٠١٢م .

## خامسا: الرسائل الجامعية :

* رشا عبد الله الخطيب :

٥٧- تجربة السجن في الشعر الأندلسي ، ، متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، ١٩٩٦م .
* على أحمد عبد الله القحطاني :
٥٨- الدولة العامرية في الأندلس ؛ دراسة سياسية وحضارية ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جَامِعَة أُمّ القُرَى ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
* عمر حسين بله فريحان :
٥٩- الدولة العامرية في الأندلس ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جَامِعَة النِّيلِين ، السودان ، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م .
* هاجر بوباية :
٦٠- أخبار الدولة العامرية لابن حَيَّان القُرْطُبِيّ ؛ جمع ودراسة وتوثيق ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ، جامعة وهران ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ١٤١٤هـ - ٢٠٢٠م .

## سَادِسًا: المراجع الأجنبية :

(61)Bandura ,A. : Social Learning Theory, Englewood cliffs, N.Y., Prentic - Hall,1977.
(62)Feshbach,S.:The psychology of aggression: Insights and issues, In S. Feshbach & J. Zagrodzka (Eds). Aggression : Biological developmental, and social perspective, N.Y., Plenum press ,1997.
(63) Grenyer, B.F.S. : Historical overview of pathological narcissism, In J.S. Ogrodniczuk (Ed.), Understanding and treating pathological narcissism, Washington, DC, American, Psychological Association, 2013.
(64)Henri Lavoix : Catalogue des monnaies musulmanes de la bibliothèque nationale ,Paris, 1891.
(65)kernberg,O.F.:Aggressivity, Narcissism, and Self-Destructiveness in the Psychotherapeutic Relationship, Yale University Press, 2008.
(66)kernberg,O.F:Object-Relations Theory and Clinical Psychoanalysis, New York, Jasson Aronson, Inc ,1976.
(67)Locke, K.: Aggression, narcissism, self-esteem, and the attribution of desirable and humanizing traits to self versus others. Journal of Research in Personality,2009.
(68)Lombroso, C.: L'uomo delinquent, Torino, Fratelli Bocca Editori, 1896.

(69)Simonet, Francisco Javier : Historia de los Mozarabes de Espana , Dudcida de los mejores y mas autenticos testimonios de los escritores christianos y arabes. Amsterdam , Oriental Press , 1967.
(70)World Health Organization (WHO) : The ICD-10 Classification of Mental and Behavioural Disorders, World Health Organization, Genève, Switzerland,1993.